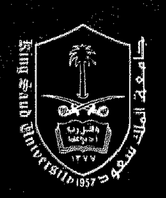




الرّبذة

صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربيّة السعوديّة

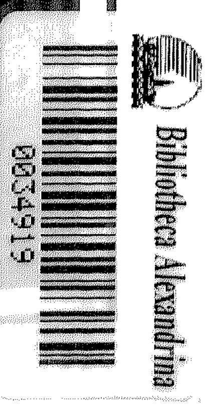
بقلم: الدّكتور سعد بن عبد العزيز الرّاشد







جامعة الملك سعود - الرياض



لقد ظل المسلمون حريصين على أداء فريضة الحج وشعائرها منذ الأيام الأولى للإسلام. والحج هو أحد أركان الاسلام الخمسة يؤديه كل مسلم ومسلمة مرة في العمر.

في القرون الماضية كلها وإلى عهد قريب نسبياً، كان الحجاج يتحملون مشقة فائقة، إما خلال رحلة بحرية طويلة محفوفة بالمخاطر، أو رحلة برية في قيظ الصحراء اللافح، بما ينطوي عليه ذلك من عطش وجوع وأخطار. كان بعض الناس يقطعون رحلة الحج سيراً على الأقدام، وبعضهم على ظهور الدواب من خيل أو ابل.

وقد ارتبطت مكة المكرمة آنذاك بطرق مواصلات كانت تمتد إليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وفي حالات كثيرة سلك الحجاج طرق التجارة القديمة المعروفة قبل الاسلام. وقد تحسنت طرق القوافل القديمة تلك تسهيلاً لسفر الحجاج الى بيت الله الحرام. غير أن أبرزها جميعاً كان طريق الكوفة الذي أنشىء في عهد الخليفة أبي العباس السفاح وهو الطريق الذي يعرف بدرب زبيدة، تكريماً للسيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد، التي عنيت بتزويد هذا الطريق بالمرافق والتسهيلات. وقد تعهد خلفاء بني العباس تخطيط هذا الطريق وتمهيده وإقامة المرافق عليه.

ويعد درب زبيدة بهندسته العربية الاسلامية البارعة أكبر الانجازات التي شهدها العالم الإسلامي في إنشاء الطرق وهو يضاهي الطرق الكبرى في عصور الامبراطورية الرومانية. ظل هذا الدرب مستخدماً حتى عهد غير بعيد ولكن الطرق الحديثة والطائرات أودعته للتاريخ فاحتضنته رمال الصحراء مرة أخرى.

غير أننا نستطيع اليوم، بمساعدة العلم الحديث، معرفة الشيء الكثير عما كانت عليه حياة وأحوال المسافرين الأول على الطريق الى مكة المكرمة. يجري فريق من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود في الرياض حفريات أثرية في أحد هذه المواقع منذ عام ١٣٩٩ هـ الموافق ١٩٧٩ م، وهذا هو موقع الربذة الإسلامي في جنوب شرق المدينة المنورة على بعد مسافة تزيد على مائتي كيلومتر منها.

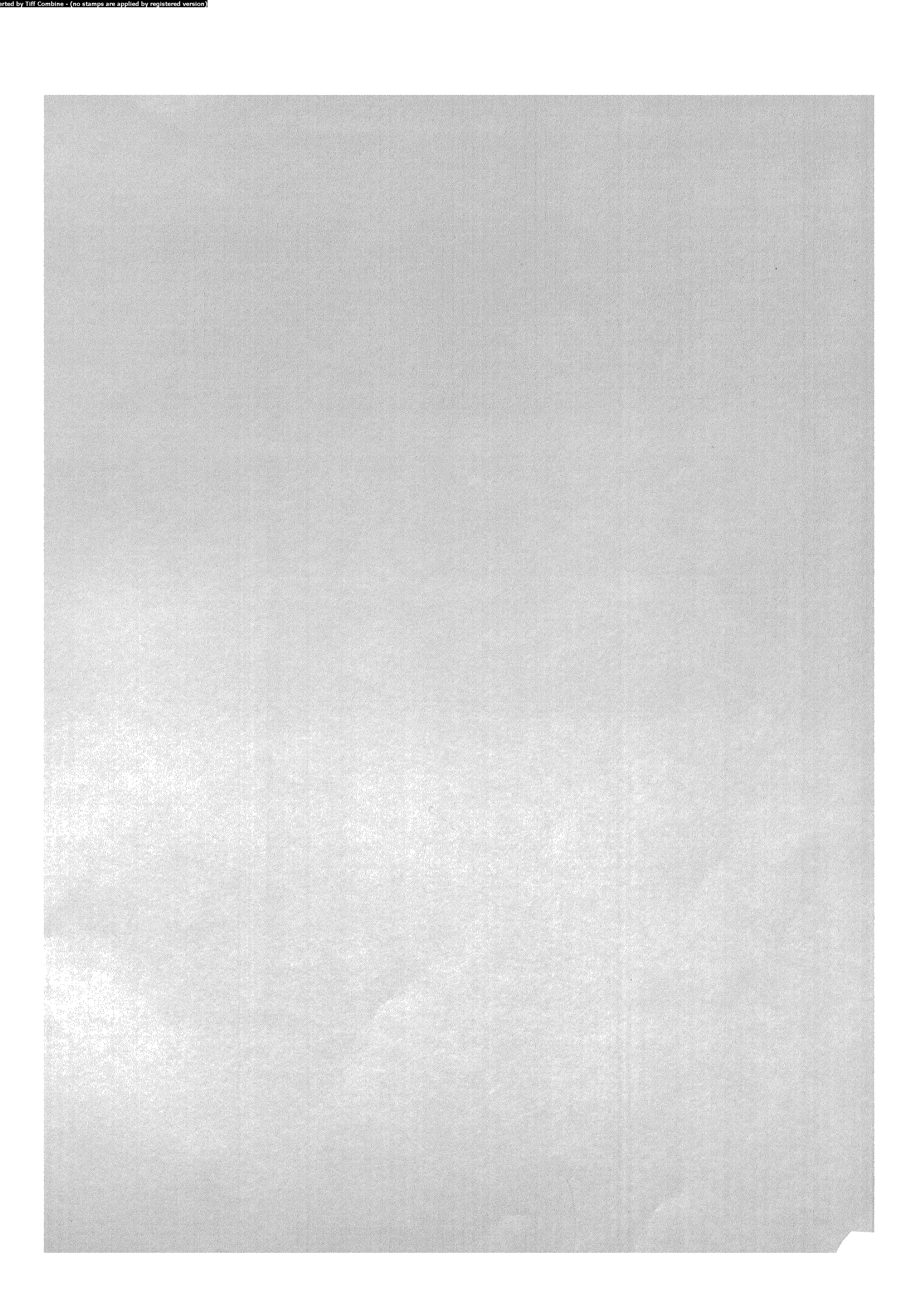
ورد وصف الربذة في مؤلفات الجغرافيين المسلمين المتقدمين كابن خرداذبة والحربي وقدامة والهمداني والمقدسي وياقوت الحموي وغيرهم، ومع ذلك لم يكن الدارسون المحدثون يعرفون الربذة الا بالاسم لا بالموقع بعكس مواقع اخرى مشابهة على درب زبيدة. فبعد ثلاثة قرون من استيطان الربذة اختفت هذه المدينة تحت رمال الصحراء. غير أنه تم التعرف من جديد على الموقع الإسلامي للربذة بفضل تضافر الجهود التي بذلها في السنوات الأخيرة الجغرافي والمؤرخ الشيخ حمد الجاسر وكذلك الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد المختص في الآثار الاسلامية في الجزيرة العربية بجامعة الملك سعود ومؤلف هذا الكتاب الذي يعتبر صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية.

ISBN ٠٥٨٢ ٧٨٣٩٠٩

Pilgrim routes during the early Islamic period

طرق الحج في العصر الإسلامي المبكر

Mediterranean Sea
البحر الأبيض المتوسط
Alexandria
الاسكندرية
Fusṭāṭ
الفسطاط
Egypt
مصر
Nile
نهر النيل
Aylah
أيلة
Damascus
دمشق
Syrian route
طريق الحج الشامي
Tabūk
تبوك
Egyptian route
طريق الحج المصري
Madā'in Ṣāliḥ
مدائن صالح
Wādī al-Qura
وادي القرى
Al-Madīnah al-Munawwarah
المدينة المنورة
Red Sea
البحر الأحمر
Makkah al-Mukarramah
مكة المكرمة
Ṭā'if
الطائف
Yemen coastal route
طريق حج اليمن الساحلي
Yemen inland route
طريق حج اليمن الداخلي
Ṣanᶜā'
صنعاء
Yemen
اليمن
Euphrates
نهر الفرات
Tigris
نهر دجلة
Baghdad
بغداد
Kūfah
الكوفة
Al-Qāᶜ
القاع
Zubālah
زبالة
Thaᶜlabiyyah
الثعلبية
Al-Nafūd
النفود
Fayd
فيد
Samīrah
سميرة
Darb Zubaydah
درب زبيدة
Maᶜdin al-Nuqrah
معدن النقرة
Al-Rabadhah
الربذة
Mahd al-Dhahab
مهد الذهب
Baṣrah
البصرة
Baṣrah route
طريق البصرة - مكة
Al-Dahnā'
الدهناء
Arabian Gulf
الخليج العربي
Yamamah
اليمامة
Oman
عمان
Al-Rubᶜ al-Khālī
الربع الخالي
ش
N
0 500 km
٠ ٥٠٠ كم



بسم الله الرحمن الرحيم



صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية

His Majesty the King Fahad bin 'Abd al-'Azīz



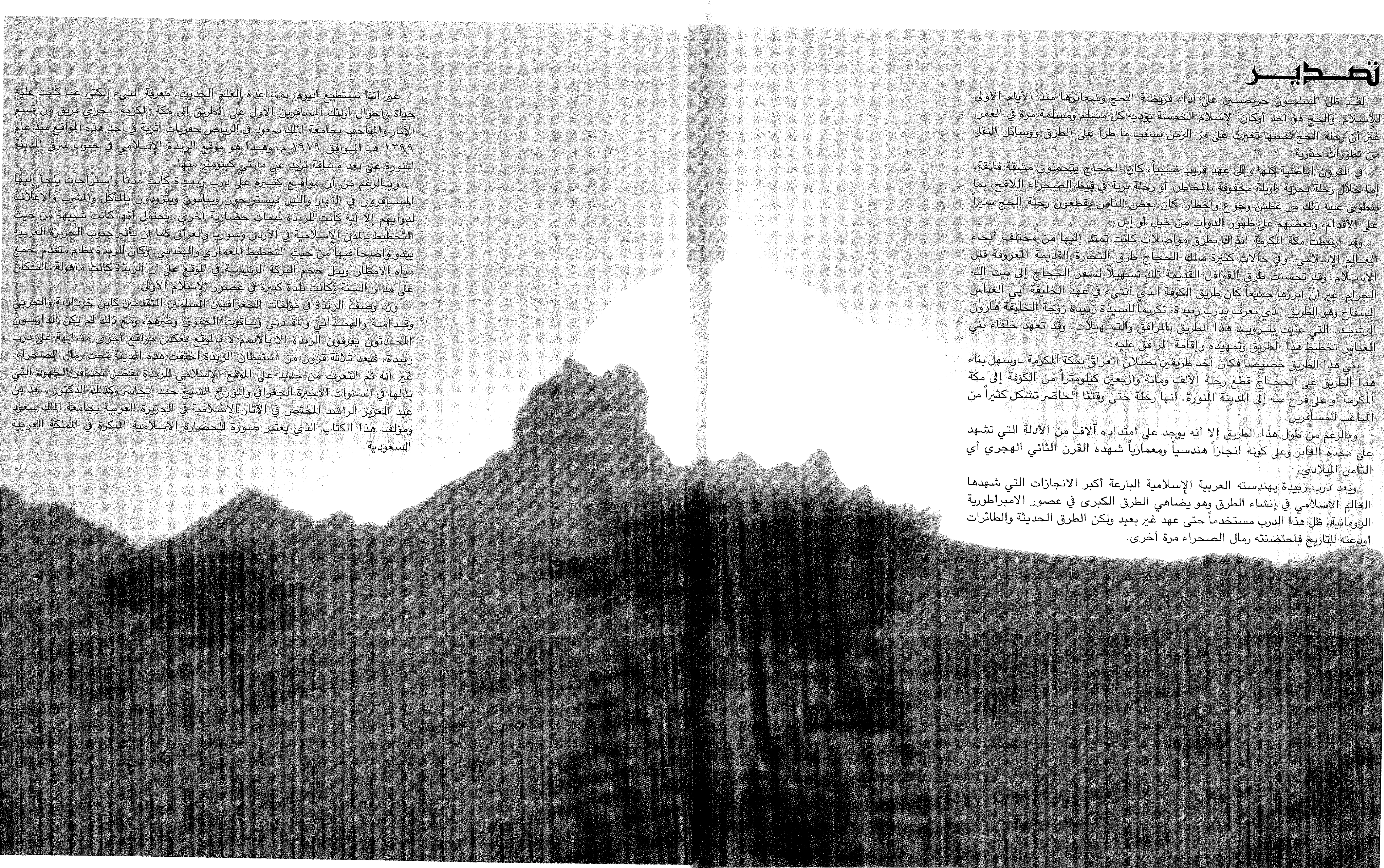
صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

His Royal Highness the Crown Prince 'Abd Allah bin 'Abd al-'Azīz



صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

His Royal Highness Prince Sulṭān bin ʻAbd al-ʻAzīz



تصدير

لقد ظل المسلمون حريصين على أداء فريضة الحج وشعائرها منذ الأيام الأولى للإسلام. والحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة يؤديه كل مسلم ومسلمة مرة في العمر. غير أن رحلة الحج نفسها تغيرت على مر الزمن بسبب ما طرأ على الطرق ووسائل النقل من تطورات جذرية.

في القرون الماضية كلها وإلى عهد قريب نسبياً، كان الحجاج يتحملون مشقة فائقة، إما خلال رحلة بحرية طويلة محفوفة بالمخاطر، أو رحلة برية في قيظ الصحراء اللافح، بما ينطوي عليه ذلك من عطش وجوع وأخطار. كان بعض الناس يقطعون رحلة الحج سيراً على الأقدام، وبعضهم على ظهور الدواب من خيل أو إبل.

وقد ارتبطت مكة المكرمة آنذاك بطرق مواصلات كانت تمتد إليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وفي حالات كثيرة سلك الحجاج طرق التجارة القديمة المعروفة قبل الاسلام. وقد تحسنت طرق القوافل القديمة تلك تسهيلاً لسفر الحجاج إلى بيت الله الحرام. غير أن أبرزها جميعاً كان طريق الكوفة الذي أنشىء في عهد الخليفة أبي العباس السفاح وهو الطريق الذي يعرف بدرب زبيدة، تكريماً للسيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد، التي عنيت بتزويد هذا الطريق بالمرافق والتسهيلات. وقد تعهد خلفاء بني العباس تخطيط هذا الطريق وتمهيده وإقامة المرافق عليه.

بني هذا الطريق خصيصاً فكان أحد طريقين يصلان العراق بمكة المكرمة ـ وسهل بناء هذا الطريق على الحجاج قطع رحلة الألف ومائة وأربعين كيلومتراً من الكوفة إلى مكة المكرمة أو على فرع منه إلى المدينة المنورة. انها رحلة حتى وقتنا الحاضر تشكل كثيراً من المتاعب للمسافرين.

وبالرغم من طول هذا الطريق إلا أنه يوجد على امتداده آلاف من الأدلة التي تشهد على مجده الغابر وعلى كونه انجازاً هندسياً ومعمارياً شهده القرن الثاني الهجري أي الثامن الميلادي.

ويعد درب زبيدة بهندسته العربية الإسلامية البارعة أكبر الانجازات التي شهدها العالم الاسلامي في إنشاء الطرق وهو يضاهي الطرق الكبرى في عصور الامبراطورية الرومانية. ظل هذا الدرب مستخدماً حتى عهد غير بعيد ولكن الطرق الحديثة والطائرات أودعته للتاريخ فاحتضنته رمال الصحراء مرة أخرى.

غير أننا نستطيع اليوم، بمساعدة العلم الحديث، معرفة الشيء الكثير عما كانت عليه حياة وأحوال أولئك المسافرين الأول على الطريق إلى مكة المكرمة. يجري فريق من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود في الرياض حفريات أثرية في أحد هذه المواقع منذ عام ١٣٩٩ هـ الموافق ١٩٧٩ م، وهذا هو موقع الربذة الإسلامي في جنوب شرق المدينة المنورة على بعد مسافة تزيد على مائتي كيلومتر منها.

وبالرغم من أن مواقع كثيرة على درب زبيدة كانت مدناً واستراحات يلجأ إليها المسافرون في النهار والليل فيستريحون وينامون ويتزودون بالمأكل والمشرب والاعلاف لدوابهم إلا أنه كانت للربذة سمات حضارية أخرى. يحتمل أنها كانت شبيهة من حيث التخطيط بالمدن الإسلامية في الأردن وسوريا والعراق كما أن تأثير جنوب الجزيرة العربية يبدو واضحاً فيها من حيث التخطيط المعماري والهندسي. وكان للربذة نظام متقدم لجمع مياه الأمطار. ويدل حجم البركة الرئيسية في الموقع على أن الربذة كانت مأهولة بالسكان على مدار السنة وكانت بلدة كبيرة في عصور الإسلام الأولى.

ورد وصف الربذة في مؤلفات الجغرافيين المسلمين المتقدمين كابن خرداذبة والحربي وقدامة والهمداني والمقدسي وياقوت الحموي وغيرهم، ومع ذلك لم يكن الدارسون المحدثون يعرفون الربذة إلا بالاسم لا بالموقع بعكس مواقع أخرى مشابهة على درب زبيدة. فبعد ثلاثة قرون من استيطان الربذة اختفت هذه المدينة تحت رمال الصحراء. غير أنه تم التعرف من جديد على الموقع الإسلامي للربذة بفضل تضافر الجهود التي بذلها في السنوات الأخيرة الجغرافي والمؤرخ الشيخ حمد الجاسر وكذلك الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد المختص في الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية بجامعة الملك سعود ومؤلف هذا الكتاب الذي يعتبر صورة للحضارة الاسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية.

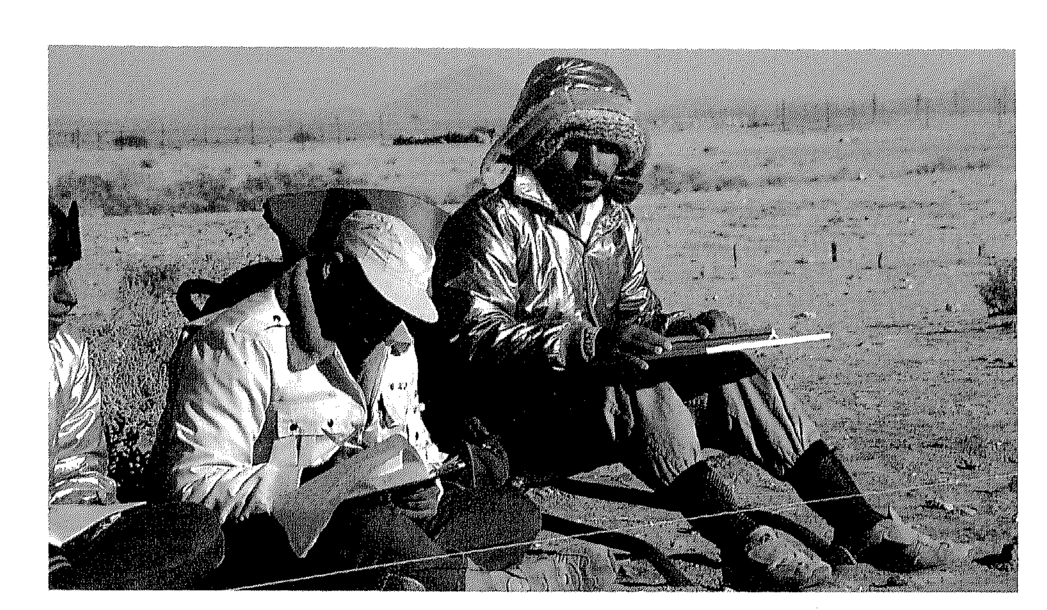


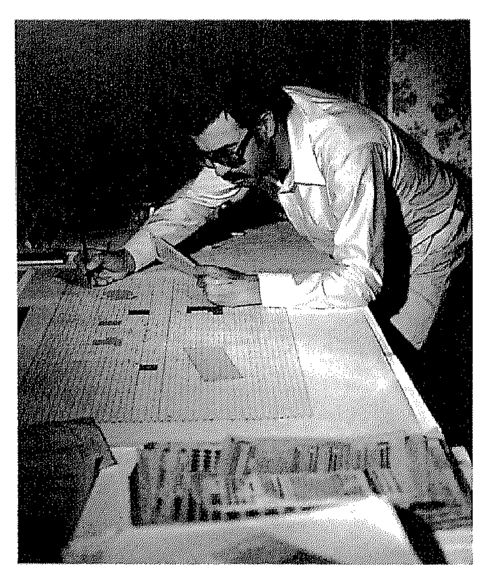
259 The archaeological site of al-Rabadhah after a freak hailstorm in 1402/1982

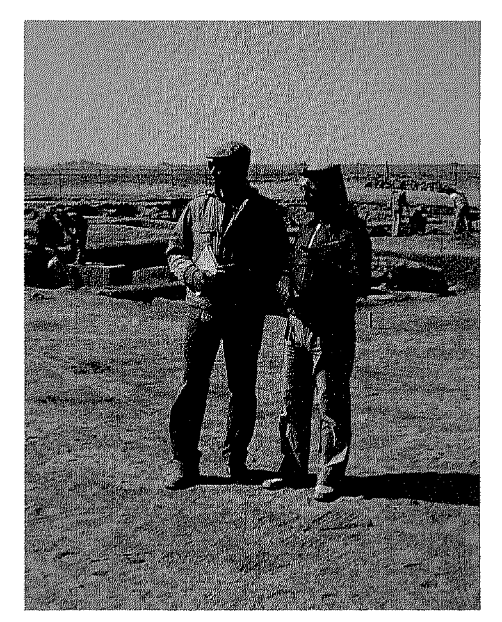
260 Fragments of early Islamic pottery and glass found on the site

٦ الموقع الاثري للربذة. صورة جوية اخذت مباشرة بعد هطول كمية من البرد على الموقع (رجب ١٤٠٢ هـ / مايو ١٩٨٢ م)

٧ كسر فخارية وزجاجية من العصر الإسلامي المبكر













فريق التنقيب

رئيس البعثـــة:

د. سعد بن عبد العزيز الراشد
كافة المواسم

الأثـــاريـون:

أ. د. عبد الرحمن بن محمد الطيب الأنصاري
كافة المواسم
د. وفيق محمد غنيم
كافة المواسم
د. الستر مارشال
الموسم الأول
د. غانم ايرميا وحيدة
الثاني والثالث والرابع
د. عاصم محمد رزق
الثالث والرابع والخامس والسادس
د. جفرى روبرت كينج
الثالث والرابع والخامس والسادس

الفنيـــون:

محمود محمد الروسان
الأول والثاني والثالث والرابع
عبد السميع أبو دية
الخامس والسادس
سعود سليمان ذياب
الرابع
بكر محمد برناوي
الخامس والسادس

المساعـــدون:

المعيد / عبد الحميد الحشاش
الموسم الأول
المعيد / محمد إبراهيم الحمام
الموسم الثاني
المعيد / علي إبراهيم حامد
الموسم الرابع
المعيد / عبد الله عبد الرحمن الدوسري
الموسم الرابع
المعيد / عبد الله عثمان العمير
الموسم السادس
المعيد / خليل إبراهيم المعيقل
الموسم السادس
المعيد / سعد زيد الحليبة
الثالث والرابع والخامس والسادس
المعيد / فهد سليمان السليم
الموسم الخامس

المسجلـــون:

محمد كمال صدقي
الأول والثاني والثالث
حسني البدوي
الرابع والخامس والسادس

المرممـــون:

إبراهيم عبد القادر حسن
الأول وحتى السادس
محمد عاصم الجوهري
الموسم الأول

المساحون والرسامون:

عادل مصطفى الروسان
الأول والثاني والثالث والرابع والخامس
عطا عليوات
الثالث والرابع والخامس
محمود آدم محمود
الموسم السادس
عبد المحسن أحمد عطية
الأول والثاني والثالث والرابع

المصـــورون:

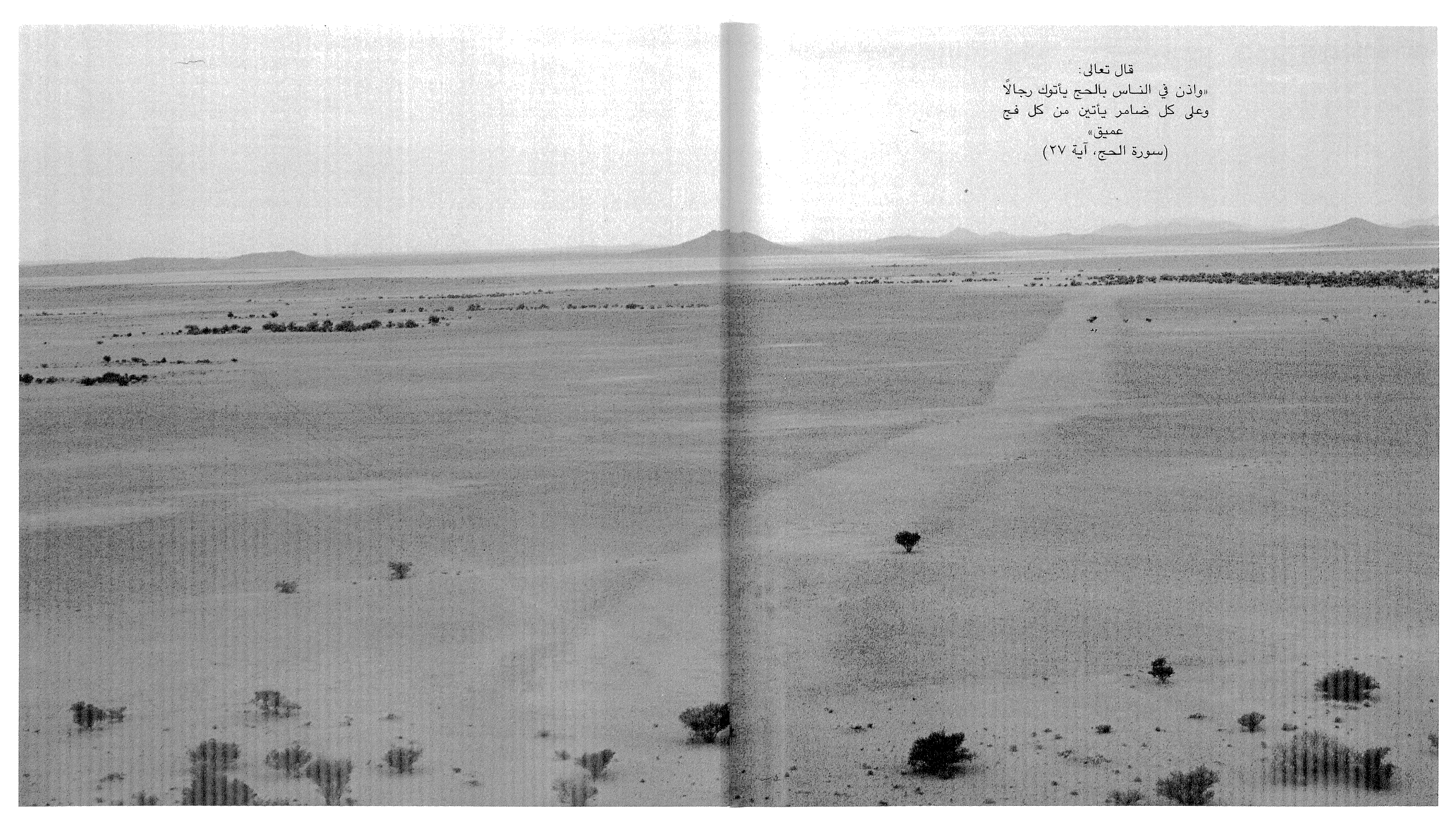
محمد علي محمود
الأول والثاني والثالث
سامي متري سليمان
الثالث والرابع والخامس والسادس

الإداريـــون:

عبد الرحمن عبد العزيز المحيني
إبراهيم ناصر البريهي
عبد العزيز العميري
عبد الرحمن جاري الاسمري

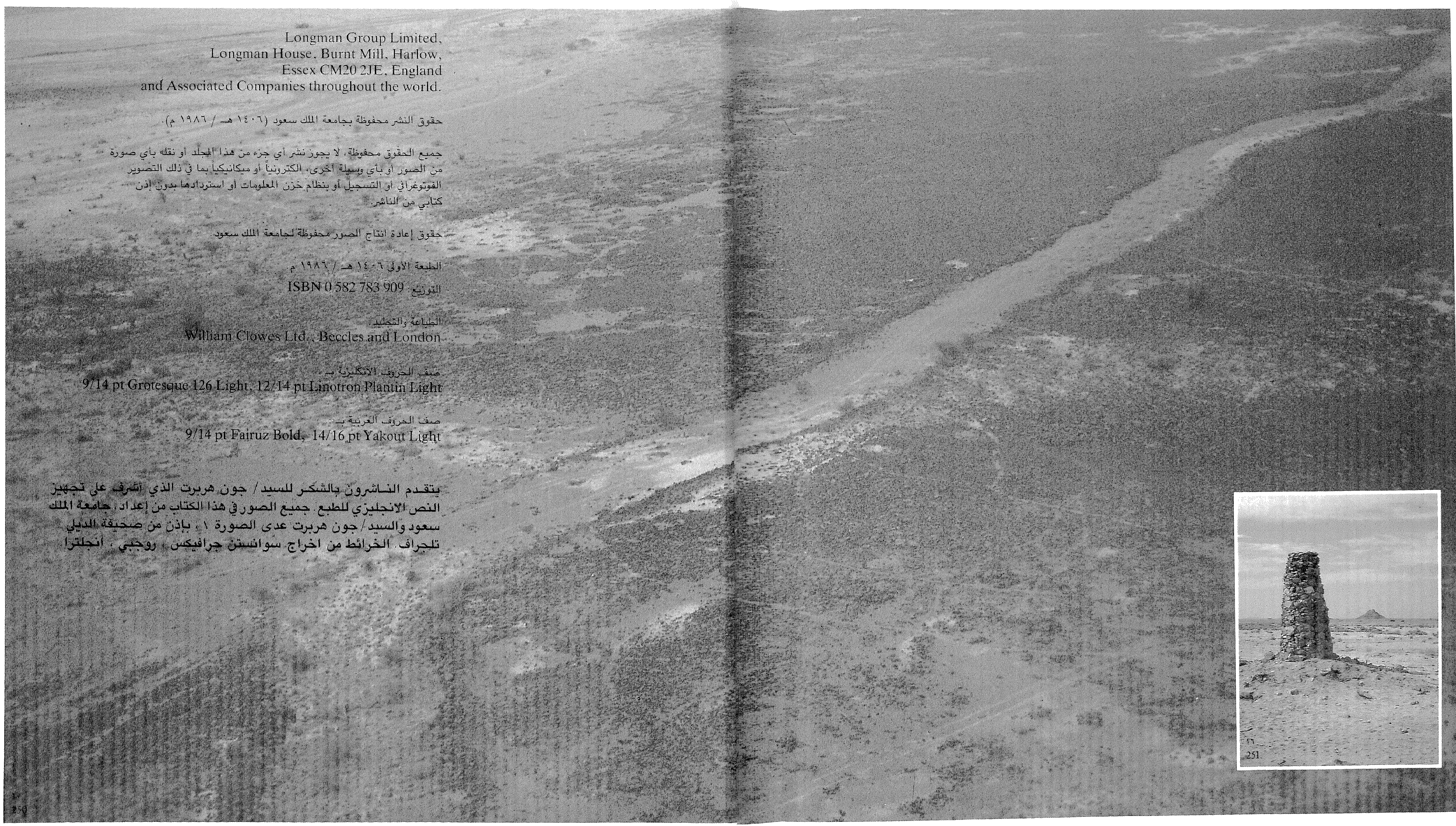
النساخـــون:

يوسف الخذيري قيراط
زاهد أكبر محمد بشير
حسن جاد الرب عبد الرحمن
أسامة أحمد شعبان علي



252 Traces of the Darb Zubaydah visible from the air at a point approximately 200 kilometres north-east of Makkah. The way is 18 metres wide and was cleared of stones to aid the progress of the pilgrims.

١٤ آثار مسار درب زبيدة كما يشاهد من الجو في منطقة تبعد عن مكة الى الشمال الشرقي بحوالي ٢٠٠ كم. يبلغ عرض الطريق ١٨ متر وقد أزيلت الموانع الحجرية لتمكين الحجاج من السير بيسر وسهولة.



Longman Group Limited,
Longman House, Burnt Mill, Harlow,
Essex CM20 2JE, England
and Associated Companies throughout the world.

الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

التوزيع: ISBN 0 582 783 909

الطباعة والتجليد:
William Clowes Ltd., Beccles and London

صف الحروف الانكليزية بـ
9/14 pt Grotesque 126 Light, 12/14 pt Linotron Plantin Light

صف الحروف العربية بـ
9/14 pt Fairuz Bold, 14/16 pt Yakout Light

يتقدم الناشرون بالشكر للسيد/ جون هربرت الذي أشرف على تجهيز النص الانجليزي للطبع. جميع الصور في هذا الكتاب من إعداد جامعة الملك سعود والسيد/ جون هربرت عدى الصورة ١، بإذن من صحيفة الديلي تلجراف. الخرائط من اخراج سوانستن جرافيكس، روجبي، انجلترا.

١٥
250

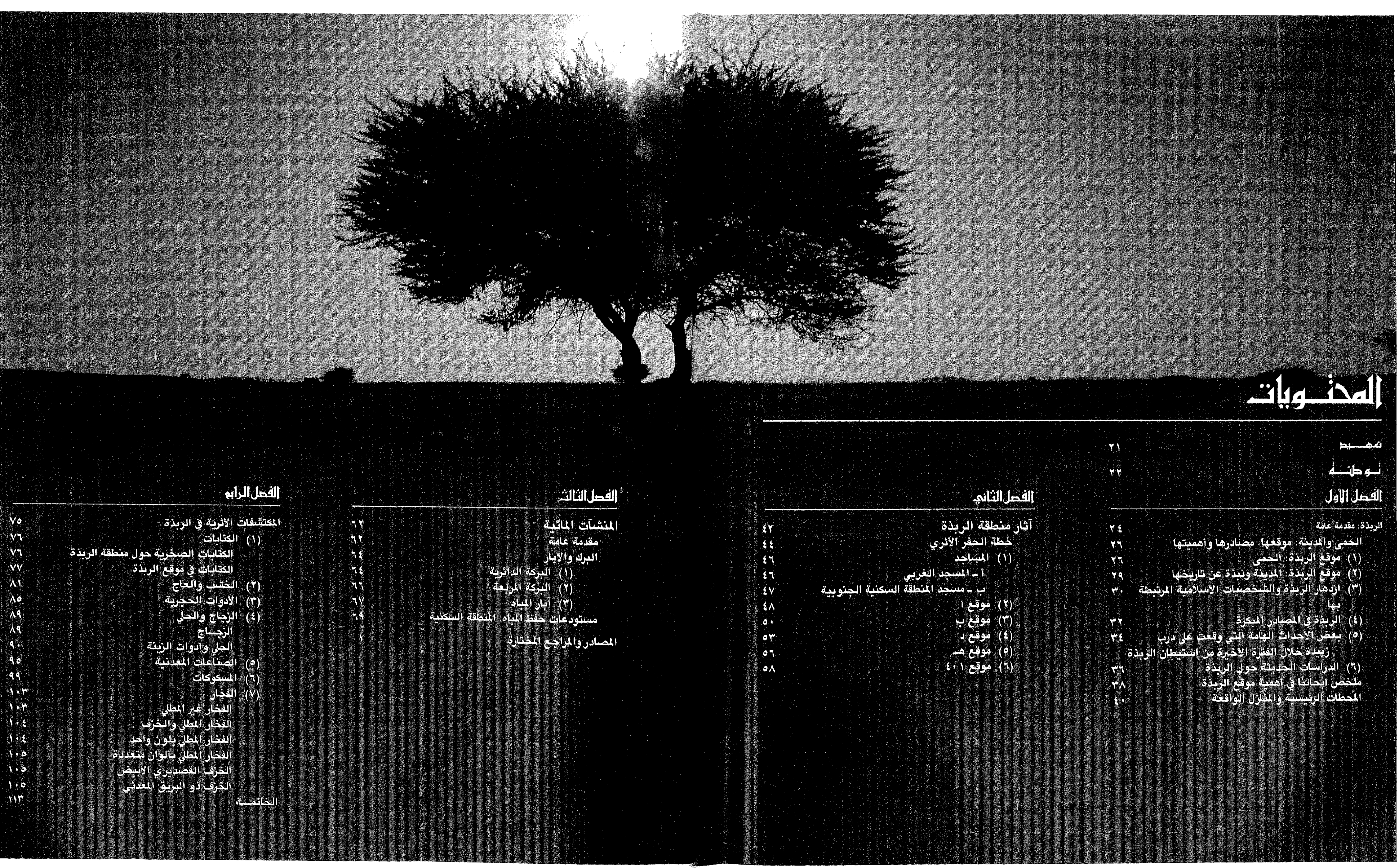
١٦
251

250 The Darb Zubaydah crossing the *harrah* (lava fields) south of Mahd al-Dhahab

251 Ancient way-mark (*'alam*) reconstructed near al-Rabadhah by student archaeologists

١٥ درب زبيدة عند اختراقه للحرة جنوب مهد الذهب

١٦ علم للطريق قريب من الربذة



المحتويات

تمهيد

بقلم معالي الدكتور / منصور ابراهيم التركي مدير الجامعة

لا شك أن الآثار بصفة عامة تعتبر مرآة لحضارة أي بلد له ماضي وتاريخ، والمملكة العربية السعودية من المناطق الهامة في العالم لإحتواء أرضها على آثار كثيرة ومتنوعة تغطي الفترات التاريخية للحضارات التي قامت في الجزيرة العربية، وقد شاهدنا الآثار القديمة في العلا ومدائن صالح وقرية الفاو وغيرها، أما الآثار الإسلامية بصفة خاصة فهي مهمة جداً لأنها تعبر عن تاريخنا الإسلامي بمختلف عصوره، ولذلك فإن جامعة الملك سعود تتحمل مسئولية علمية لدراسة الآثار القديمة والآثار الإسلامية وتزويد الدارسين بحقائق علمية مفصلة تضيف شيئاً جديداً لتاريخنا في عصوره القديمة والإسلامية.

وقد شاهدنا ما يقوم به قسم الآثار والمتاحف في هذه الجامعة من حفريات أثرية في قرية الفاو حيث أظهرت لنا الحفريات الأثرية هناك معلومات كثيرة عن حضارة الجزيرة العربية قبل الإسلام.

واليوم نشاهد القسم يقوم بحفريات أثرية في موقع الربذة الإسلامي بإشراف الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد.

فأنا عندما زرت منطقة الربذة في شهر جمادي الثانية ١٤٠١ هـ (ابريل ١٩٨١ م) شاهدت عن كثب آثاراً لمدينة عربية إسلامية توضح لنا العمق الحضاري لتاريخنا الإسلامي، وأن المسلمين في العصور الإسلامية المبكرة كانت لديهم معرفة كبيرة في العلوم الهندسية والفنون وغير ذلك، ولا شك أنهم نقلوها الى كافة أرجاء الأرض.

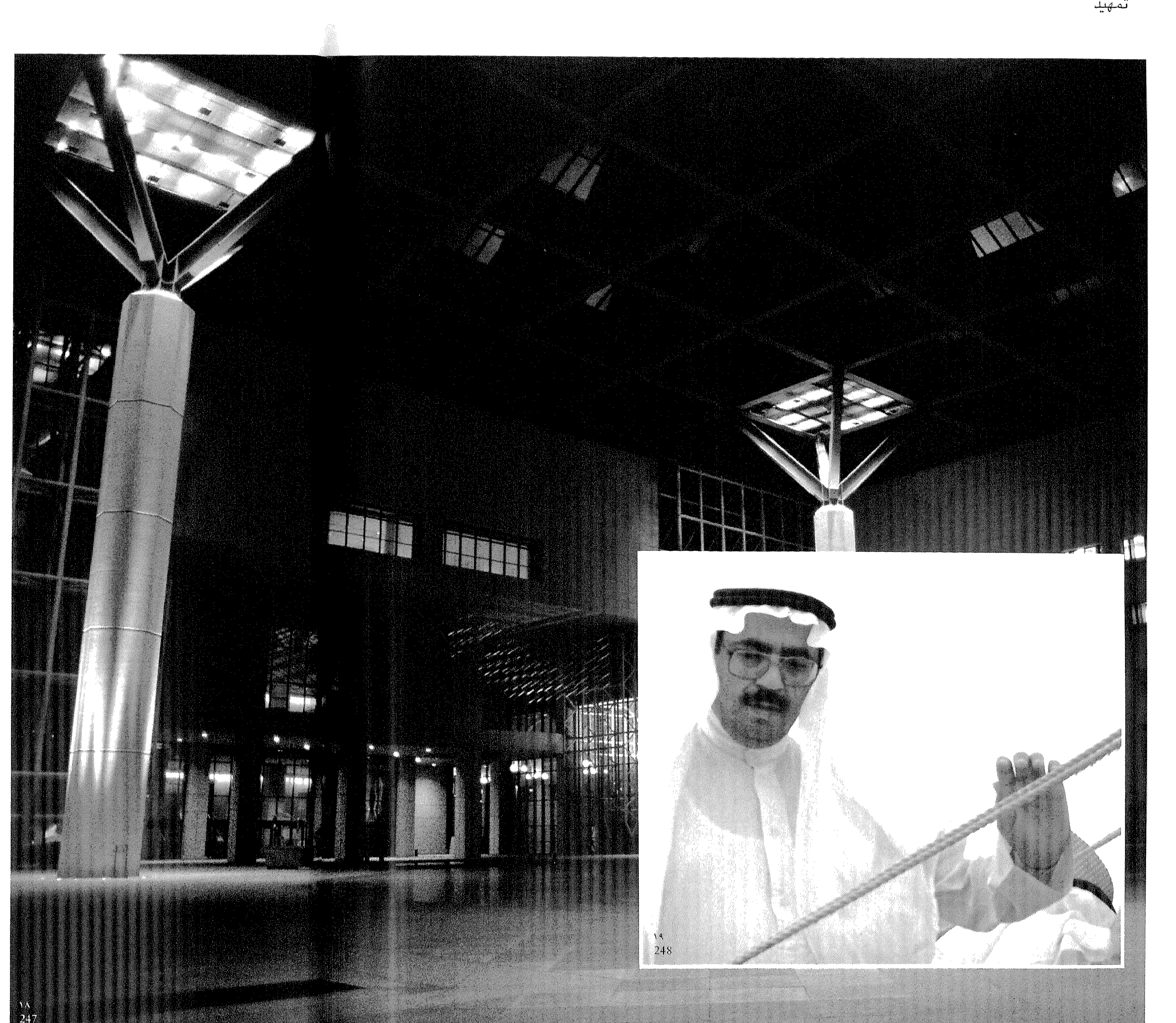
وزيارتي للربذة أعطتني فرصة أخرى لتقييم العمل الأثري وأنه عمل شاق يحتاج إلى صبر وجلد ومثابرة ومتابعة. والجامعة إيماناً منها بالرسالة الملقاة على عاتقها للإهتمام بالتراث الحضاري للمملكة تجعلها تعطي لهذا الجانب أهمية كبيرة بالدعم والتشجيع وتذليل الصعاب، وتسهم في مجالات وأعمال أثرية أوسع.

وهذا الكتاب الذي نقدمه اليوم بما فيه من لوحات ورسوم وخرائط يعطي صورة مبدئية عن موقع الربذة الإسلامي، وهو يخرج في الوقت الذي تكون الجامعة قد بدأت تستقر في موقعها الجديد بالمدينة الجامعية بالدرعية لتنطلق بآمال جديدة وروح وثابة لخدمة أبناء هذا البلد وتقديم كل ما لديها من إمكانات لتطور مختلف العلوم والفنون.

وفي الختام أود أن أقدم شكري وإعجابي لطلاب قسم الآثار والمتاحف وأرجو أن يكونوا عند حسن الظن عند إنخراطهم في العمل الأثري بإدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف أو في أي جهة حكومية أخرى، وللقائمين على قسم الآثار من أساتذة وفنيين وإداريين جزيل الشكر والامتنان.

وفق الله الجميع والسلام.

الرياض ١٤٠٥



١٨ البهو الرئيسي بجامعة الملك سعود

١٩ معالي مدير الجامعة الدكتور منصور التركي عند زيارته لمعسكر البعثة الأثرية بالربذة (٢٦ جمادى الثانية ١٤٠١ هـ / ٣٠ ابريل ١٩٨١ م)

247 The covered forum in the new campus of King Saud University, Riyadh

248 His Excellency Dr Manṣūr al-Turki visiting the archaeologists' camp at al-Rabadhah

تـــوطـئـــة

إن الكتاب الذي نقدمه بين أيدي الباحثين والدارسين من أبناء مملكتنا وأبناء الأمة العربية والإسلامية ما هو إلَّا مقدمة عن الأعمال العلمية التي يقوم بها قسم الآثار والمتاحف في موقع الربذة الإسلامي. والكتاب كما هو واضح من الصور والرسوم والخرائط والنصوص والشروحات يبين جانباً هاماً من الحضارة العربية الإسلامية في جزيرة العرب في العصور الإسلامية المبكرة. ويأتي هذا العمل مكملاً للإنجاز الكبير الذي حققته جامعة الملك سعود في حفائر قرية الفاو تحت إشراف الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن بن محمد الطيب الأنصاري الذي يعتبر بحق الرائد الأول في جزيرة العرب في حقل البحث عن التراث الحضاري للجزيرة العربية في عصورها القديمة. لقد أعطت حفائر الربذة، كما هو الحال في حفائر الفاو، معلومات مهمة لأبناء جامعة الملك سعود ممن يتلقون تدريباتهم الميدانية تمهيداً لانتقالهم الى الأعمال التخصصية المختلفة في إدارة الآثار بوزارة المعارف وقطاعات علمية وعملية أخرى في الدولة وبهذا يصبحون مسلحين بسلاح المعرفة التقني في مجال علم الآثار.

وكما كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام منطقة التقاء للحضارات القديمة في بلاد الصين والهند وفارس والعراق وبلاد الشام والبحر المتوسط ومصر والحبشة فقد إحتفظت هذه الجزيرة بأهميتها بعد أن حباها الله سبحانه وتعالى بالإسلام الذي إنتشر إلى كافة أرجاء الأرض.

لقد خرجت من جزيرة العرب الأفكار الحضارية والخبرات المتعددة إلى كل مكان وصلت إليه راية الإسلام ومن أبرز ذلك تخطيط المدن والحواضر العربية الإسلامية التي بدأت تظهر مع بداية الفتح الإسلامي المجيد وفي الوقت نفسه تفاعلت الحضارة الإسلامية بالحضارات القديمة سواء كان ذلك في جزيرة العرب أو في المناطق التي دخلها الإسلام، ونلمس ذلك التفاعل من خلال الإكتشافات الأثرية التي تمت بواسطة أعمال المسح الأثري الشامل.

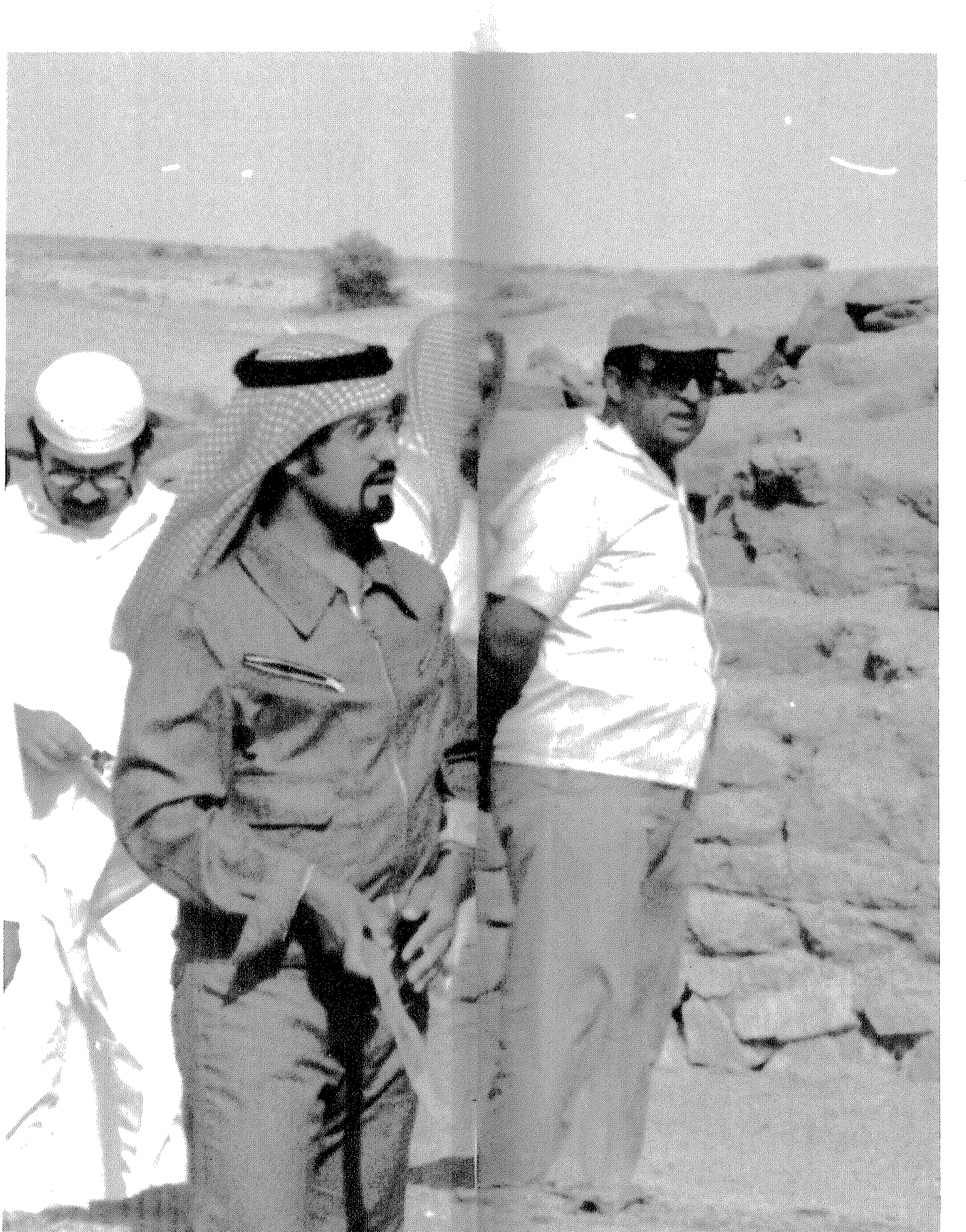
ولما كانت الجزيرة العربية متميزة بموقعها الجغرافي كممر حضاري في فترة ما قبل الإسلام فقد أصبحت هذه الجزيرة أهم منطقة لمعظم أمم الأرض لكونها مهبط الوحي وقبلة المسلمين ومثوى خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

وبدلاً من ارتباط الجزيرة العربية بجيرانها لأغراض تجارية ومعيشية وغير ذلك أصبحت قلوب سكان المناطق الأخرى القريبة منها والبعيدة مرتبطة بجزيرة العرب وبالأخص منطقة الحجاز وذلك إستجابة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف بإقامة الركن الخامس من أركان الإسلام ألا وهو الحج إلى بيت الله الحرام أو لأداء نسك العمرة في مكة المكرمة وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة.

ولهذا السبب ظهرت طرق للمواصلات هي طرق الحج بعضها جديد والبعض الآخر من الطرق التجارية القديمة التي تطورت في العصر الإسلامي، وبذلك ازدادت حركة الإتصال بين مكة المكرمة والمدينة المنورة من جهة وبين العراق وبلاد المشرق الإسلامي والشام ومصر واليمن وعمان من جهة أخرى بواسطة طرق الحج وكلها تنتهي بمكة؛ وعلى هذه الطرق قامت مدن ومحطات وإستراحات تخدم حجاج بيت الله الحرام والمسافرين من جنود وتجار وعلماء وغيرهم.

وقد كشفت الأبحاث الأثرية عن آثار إسلامية تنبيء عن تطور الحضارة الإسلامية منذ فجر الإسلام في جزيرة العرب.

وكتابنا هذا هو صورة واضحة عن إحدى المناطق الحضارية في المملكة العربية السعودية وهي منطقة الربذة. وحفائر الربذة تعطينا دليلاً هاماً عن الجذور والأسس المبكرة للحضارة العربية الإسلامية سواء من حيث الأساليب المعمارية أو في الصناعات المختلفة التي توضح الحياة الثقافية والعلمية والإجتماعية والإقتصادية. ويأتي إخراج هذا الكتاب مواكباً لبعض المناسبات الهامة في تاريخ جامعة الملك سعود.



٢٠ صورة في موقع الربذة يبدو فيها مؤلف الكتاب (إلى اليسار) والاستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري (الى اليمين)

246 The author (left) with Professor A.R. al-Anṣāry (right) at al-Rabadhah

فالمناسبة الأولى:

هو انتقال الجامعة الى مقرها الجديد بحيث تصبح وحدة متكاملة للجامعة الأولى في المملكة العربية السعودية ورمزاً حضارياً وصرحاً شامخاً من صروح العلم وهي مناسبة تحتفل بها البلاد بكل فخر وإعتزاز.

والمناسبة الثانية:

هو إقدام الجامعة على إخراج فيلم وثائقي عن حفرية الربذة يحكيٌ قصة الحضارة الإسلامية في هذا الموقع وأجزاء من درب زبيدة بحيث يعكس دور الجامعة والمسؤولية الملقاة على عاتقها للإهتمام بتراث الأمة الحضاري وإبرازه للمجتمع، خاصة بعد الكشف عن الآثار المعمارية المختلفة في هذا الموقع على مدى ستة مواسم من الحفر الأثري.

أما المناسبة الثالثة:

فهو البدء في خطة مدروسة للقيام بدراسة نتائج المواسم التي تم إنجازها في الربذة حتى الآن ونشرها في مجلدات متعددة تشمل تاريخ المنطقة، والآثار المعمارية ودراسة الفخار والخزف والزجاج والحلي والمعادن والمسكوكات وغير ذلك. بهذا تكون الجامعة قد أعطت أنموذجاً مشرفاً عن المستوى العلمي بها، لتحتل بذلك مكانها اللائق بين جامعات كثيرة عربية وإسلامية وغربية.

وإذا كان هناك من شكر نقدمه فهو لمعالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور / منصور إبراهيم التركي الذي قدم التشجيع الكبير للقائمين على قسم الآثار والمتاحف وكفل مسيرته العلمية وقد تحمل معاليه عناء السفر الطويل الى قرية الفاو في مناسبتين متتاليتين للإطلاع على أحدث المكتشفات الأثرية بها وكانت لزيارة معاليه لمنطقة الربذة في الموسم الثالث (٢٥/ ٤ ـ ٥/٧/١٤٠١ هـ الموافق ٩ فبراير ـ ٩ مارس ١٩٨١ م) أجمل الأثر في نفوسنا جميعاً رغم بعد المسافة ومشقة الوصول إليها: ولا ننسى في هذه المناسبة الدعم المتواصل والتشجيع المثمر والبناء الذي يلقاه القسم من كل من سعادة الدكتور / وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي وسعادة الدكتور / وكيل الجامعة للشؤون الإدارية والمالية وكذلك من كافة وحدات الجامعة الأكاديمية والإدارية فللجميع أجزل الشكر وأصدقه على تعاونهم في سبيل نجاح أعمال القسم العلمية في كل من الفاو والربذة وغيرهما من المشاريع العلمية التي يضطلع بها القسم.

أما كلية الآداب، أولى كليات الجامعة، فهي الكلية الأم التي رعت قسم الآثار والمتاحف منذ بداية تأسيسه وشجعت كل خطواته الطموحة وما عملنا هذا إلَّا هدية متواضعة نهديه لهذه الكلية بأقسامها المختلف وعلى رأسها سعادة الدكتور / عميد الكلية وسعادة الدكتور / وكيل الكلية على ما يلقاه القسم من دعم وتشجيع فلهم منا جميعاً الشكر والتقدير.

وفي الختام أزجي خالص شكري إلى كافة زملائي من أعضاء هيئة التدريس بالقسم ممن ساهموا في حفائر الربذة أو ممن شجعوني في هذا العمل وعلى رأسهم سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن بن محمد الطيب الأنصاري، رئيس قسم الآثار والمتاحف، الذي لا أستطيع أن أوفيه حقه من الشكر على التوجيه والتشجيع في سبيل خدمة تراثنا الحضاري وللأخوة الزملاء من الإداريين والفنيين عظيم تقديري على حسن التعاون في إخراج حفائر الربذة على أكمل صورة وما بذلوه من جهد في سبيل إخراج هذا الكتاب الذي يعتبر بحق مثلاً أعلى للعمل الجماعي الناجح.

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

الدكتور / سعد بن عبد العزيز الراشد
الرياض ١٤٠٥



الفصل الأول

الربذة: مقدمة عامة

تقع الربذة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة بحوالي ٢٠٠ كيلاً، ويأتي موقعها على حافة جبال الحجاز الغربية (على خط عرض ٢٤° ـ ٤٠ ′ وخط طول ٤١° ـ ١٨ ′)، وأقرب طريق حديث هو طريق القصيم ـ المدينة المنورة الذي يبعد عن الموقع شمالاً بحوالي ٧٠ كيلاً. ومن هذا الطريق يمكن الاتجاه الى الربذة من نقطتين: فإما من معدن النقرة أو عن طريق محطة الشقران، وتستغرق الرحلة من هاتين النقطتين عبر طرق صحراوية ما بين الساعتين إلى الثلاث ساعات، وعادة تكون هذه الطرق سهلة الاجتياز بواسطة السيارات ذات محركات دفع قوية، كما أن السكان المحليين الماهرين يتمكنون من اجتياز هذه المنطقة بواسطة السيارات الخفيفة.

وتنتشر في منطقة الربذة المرتفعات الصخرية التي تتداخل أحياناً مع جبال مرتفعة، وتتميز بطون الأودية بتربة ناعمة أو طبقة من الحصى المتناثر على أرضياتها، وتنبت في بطون هذه الأودية النباتات الصالحة للرعي.

وعلى الرغم من أن السيول الساقطة في هذه الأودية محدودة إلا أنها كافية لنمو الأعشاب والنباتات الصحراوية.

فالمنطقة المحيطة بالربذة تتميز بخضرتها طوال العام، وتستقطب أعداداً كثيرة من أبناء البادية ومعهم قطعان كثيرة من الأغنام والماعز وأسراب الجمال.

243 Beduin encampment near al-Rabadhah

244/245 With regular seasonal rainfall, al-Rabadhah still provides copious grazing

ويفضل أبناء البادية الاستقرار في هذه المنطقة بصفة مستمرة منذ سنين عديدة غير أنهم يتجهون شمالاً في الأشهر الأكثر حرارة.

أما موقع الربذة فان آثاره لم تكن واضحة بدرجة كبيرة قبل وصول المختصين اليها في عام ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م، حيث بدأت أعمال الحفر الأثري بشكل مكثف.

ولم تكن المدينة المندثرة الآن، هي التي استقطبت الأنظار في العصور المبكرة للاسلام فقط ولكنها المنطقة المحيطة بها، حيث كانت مخضرة وغنية بالأشجار والأعشاب الصالحة لرعي الجمال. وهذا هو «حمى الربذة» المخصص للدولة الإسلامية في عهدها المبكر.

الحمى والمدينة: موقعها، مصادرها وأهميتها

(١) موقع الربذة: الحمى

عرّف الحمى، لغة: بأنه «الموضع الذي فيه كلأ يحمى ممن يرعاه»، وشرعاً: «موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواشٍ مخصوصة»[١]. وقد شرّع الرسول صلىّ الله عليه وسلّم نظام الحمى لما يخدم مصلحة المسلمين والدولة وأبطل عليه الصلاة والسلام ما كان من نظمه القديمة قبل الاسلام[٢].

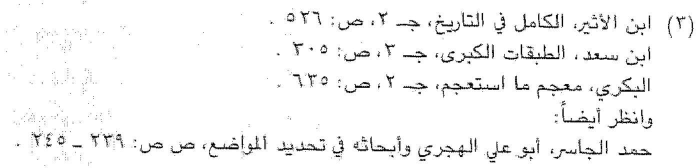
(١) السمهودي، وفاء الوفاء، جـ ٣، ص: ١٠٨٢ .
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ص: ٧٣١ .

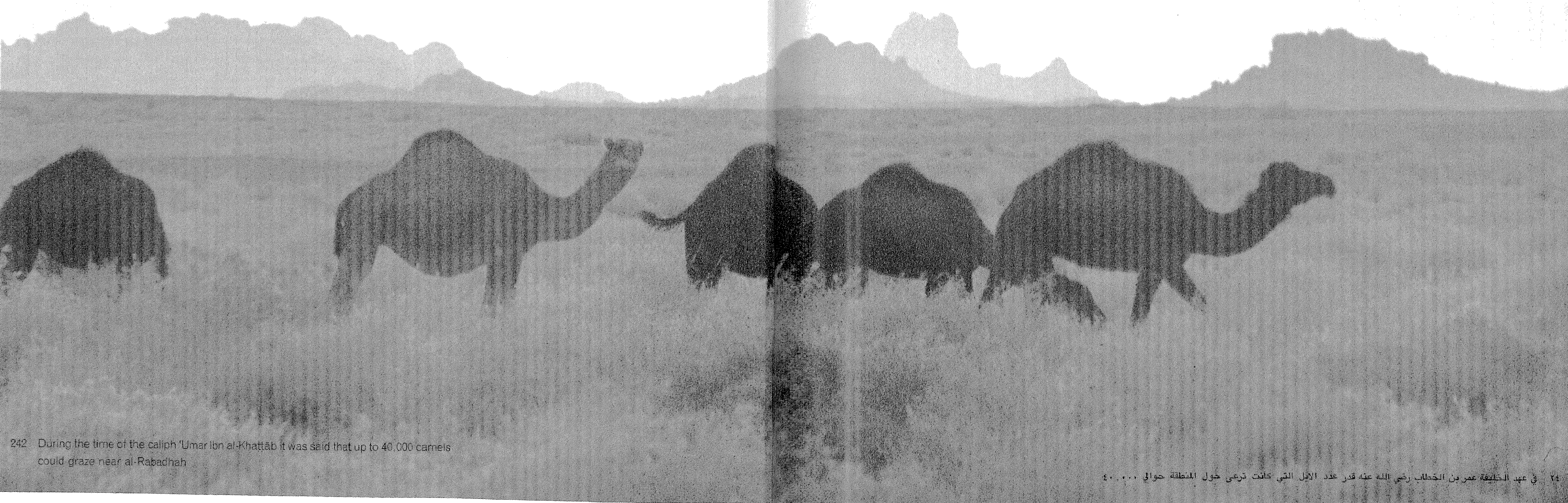
ويعتبر حمى الربذة من أهم المناطق الرعوية التابعة لدولة الإسلام في الجزيرة العربية منذ عصر الخلفاء الراشدين وحتى العصر العباسي الأول في زمن الخليفة المهدي. وتجمع المصادر المختلفة بأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول من حمى الربذة لإبل الصدقة وخيل المسلمين[٣].

وبالاضافة الى حمى الربذة فقد عرفت أحماء أخرى مثل: حمى ضريه وحمى قيد وحمى النير وحمى ذو الشرى وحمى النقيع وغير ذلك[٤].

وتنطبق أوصاف حمى الربذة الواردة في المصادر المبكرة على المنطقة الجغرافية التي تقع غربي منطقة القصيم شرقي المدينة المنورة. ولا زالت توجد على حدود الحمى وكذلك داخل منطقته كثير من المعالم الجغرافية التي ورد ذكرها في المصادر المبكرة. ومن أبرز هذه المعالم على سبيل المثال: جبل رحرحان غربي حمى الربذة وجبل سنام، الواقع داخل منطقة الحمى، وشعيب بقار، الواقع في منطقة الحمى من الناحية الجنوبية وهو وادي عريض كثير الأعشاب كان يسمّى لدى المتقدمين باسم ذا بقر. وهناك أمثلة كثيرة من المعالم والظواهر الجغرافية الأخرى التي تحدد موقع الحمى[٥]، ليس هنا مكان بسطها.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٢، ص: ٥٢٦ .
ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ ٣، ص: ٣٠٥ .
البكري، معجم ما استعجم، جـ ٢، ص: ٦٣٥ .
وانظر أيضاً:
حمد الجاسر، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، ص ص: ٢٣٩ ـ ٢٤٥ .
(٤) السمهودي، المصدر السابق، جـ ٣، ص: ١٠٨٢ .
(٥) البكري، المصدر السابق، جـ ٢، ص ص: ٦٣٢ ـ ٦٣٧، وأنظر: السمهودي، المصدر السابق، جـ ٣، ص: ١٠٩٢ .





242 During the time of the caliph 'Umar ibn al-Khattab it was said that up to 40,000 camels could graze near al-Rabadhah

٢٤٢ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدر عدد الابل التي كانت ترعى حول المنطقة حوالي ٤٠٬٠٠٠

وتفيدنا المصادر المبكرة ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما حمى الربذة سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م) جعل إتساع الحمى بريداً في بريد ثم زادت الاحماء فيما بعد من حيث المساحة حتى عهد الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ / ٧٧٥ ـ ٧٨٥ م) حيث انتهكت الاحماء في ذلك الزمن ولم تعد تقع ضمن ملكية الدولة(٦).

وتشير المصادر أن حمى الربذة كان له ولاة يعينون من قبل الخلفاء أنفسهم لرعاية الحمى والحفاظ والإشراف على دواب الدولة الإسلامية من الجمال والخيول التي تستعمل للجهاد.

وممن تولى الحمى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب مولى له يدعى هنّى، وقد وجهه الخليفة عمر بالتعليمات اللازمة لرعاية الحمى، وألا يمنع أصحاب الاعداد القليلة من الإبل والغنم من الرعي في الحمى، أما دواب الأثرياء فتمنع بتاتاً من دخول الحمى والرعي فيه(٧). وهذا في الواقع توجيه نبيل وقاعدة أساسية للأهداف التي أنشىء من أجلها الحمى. كما ولىّ عمر بن الخطاب أيضاً أبا سلامة أسيد بن مالك بن سعد بن مالك بن معاوية بن سفيان بن أرحب حمى الربذة حيث بقيت ذريته هناك حتى مطلع القرن الرابع الهجري(٨).

وقد تميزت الربذة بطيب مرعاها وتنوع نباتاتها ومن أهم ذلك الحمض الذي تتغذى عليها دواب الحمى حيث يروى أنه «إذا عقد البعير شحماً بالربذة سوفر عليه سفرتان لا تنقصان شحمه»(٩)، وتذكر المصادر أيضاً ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يحمل للجهاد في سبيل الله على أربعين ألف بعير في العام الواحد من حمى الربذة(١٠). وهذا القدر الكبير من الدواب يدل بوضوح على أهمية الحمى في ذلك العهد وأن إدارة الحمى كانت ضرورية ونتيجة لهذا العدد الهائل فانه ربما احتاج الأمر إلى لجوء والي الحمى إلى تجنيد عناصر بشرية كثيرة لرعي الدواب ومعرفة تكاثرها ونموها العددي وتجهيزها للغزو في سبيل الله.

ولعل الغطاء النباتي في حمى الربذة كان غزيراً في العصور الأولى، حيث نجد أنه على الرغم من مرور القرون واختلاف الظروف المناخية فان منطقة الربذة لا زالت مكاناً رعوياً جيداً وذلك بسبب توفر النباتات والأشجار الدائمة والموسمية التي تعتلفها الدواب، من إبل وأغنام على مدار السنة. ومن ملاحظاتنا على مناخ الربذة أنه في حالة توفر الأمطار والسيول فإن المنطقة تصبح ذات سطح أخضر بكافة تلالها ووديانها على الرغم من الجفاف المسيطر على هذا الجزء من الجزيرة العربية في عصرنا الحاضر ورغم تعدي الانسان على البيئة بصفة مستمرة بشتى الوسائل المختلفة. ولقد اتضح من الدراسات المبدئية للغطاء النباتي للربذة وجود أنواع عديدة من الأشجار والنباتات يصل عددها إلى أكثر من خمسين نوعاً. ومن أهم أنواع النباتات والأشجار: الحمض والرمث والسمر والسلم والسيال والطلح(١١).

(٦) البكري، المصدر السابق، جـ ٢، ص: ٦٣٣.
السمهودي، المصدر السابق، جـ ٢، ص: ١٠٩٢.

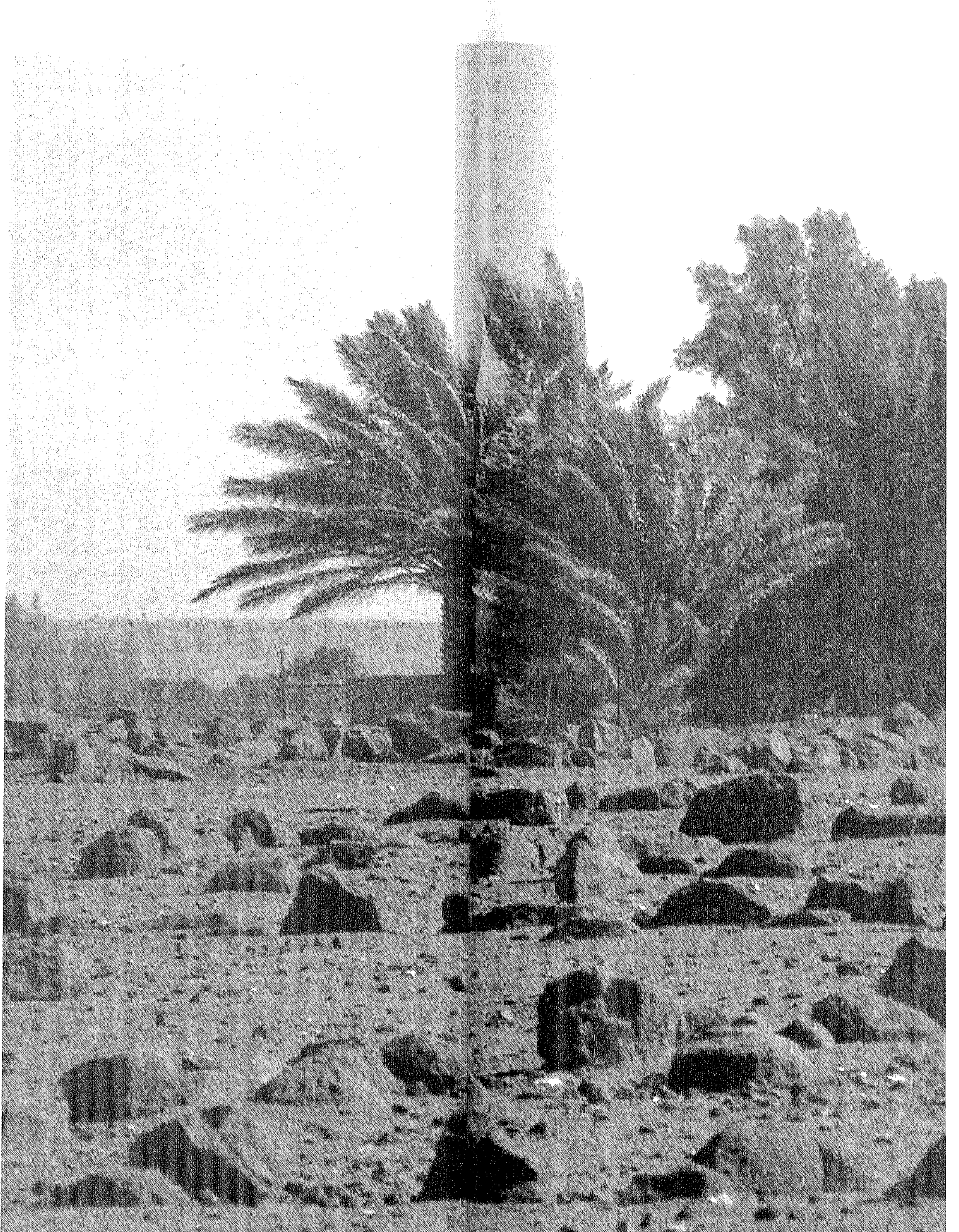
(٧) موطأ الإمام مالك (رواية يحيى بن يحيى الليثي)، ص ص: ٧٠٧ ـ ٧٠٨، الزرقاني، شرح موطأ مالك، جـ ٥، ص ص: ٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٨) الهمداني، الاكليل، جـ ١٠، ص: ٢١٩.
ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص: ٢٩٦.

(٩) البكري، معجم ما استعجم، جـ ٣، ص: ٨٦٠.
أبو علي الهجري، ص: ٢٧.

(١٠) كثيراً ما تقرن المصادر حمى ضريه بالربذة عند ذكر أعداد الجمال والخيول التي كانت تخرج منها للجهاد كل عام. انظر:
السمهودي، وفاء الوفاء، جـ ٢، ص ص: ١٠٨٣ ـ ١٠٨٩، ص: ١٠٩٣.
البكري، معجم ما استعجم، جـ ٣، ص: ٨٦٠.

(١١) أحمد مجاهد وعبد الله محمد الشيخ، «الغطاء النباتي الطبيعي لمنطقة الربذة بغرب الجزيرة العربية»، قسم النبات، كلية العلوم، جامعة الملك سعود (١٩٨١) بحث باللغة الانجليزية تحت الطبع.



٢٥ آثار محطة فيد، وهي في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة

241 The ruins of Fayd, the midway point on the journey between Kūfah and Makkah

(٢) موقع الربذة: المدينة، ونبذة عن تاريخها

بالاضافة إلى اشتهار الربذة كحمى لإبل الصدقة فإنها اشتهرت أيضاً كمدينة إسلامية على درجة كبيرة من الأهمية إذ تذكر المصادر المبكرة، من جغرافية وتاريخية وغيرها أن الربذة أنشئت في وسط الحمى. وتكاد كافة الأوصاف المذكورة في المصادر عن هذه المدينة تنطبق على الموقع الأثري الذي نتحدث عنه. وقد ارتبط اسم الربذة بالصحابي الجليل أبو ذر الغفاري الذي سكن الربذة في سنة ٣٠ هـ (٦٥١ ـ ٦٥٢ م) زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد أقام أبو ذر بالربذة وتوفي بها سنة ٣٢ هـ (٦٥٢ ـ ٦٥٣ م) وتذكر بعض المصادر أن أبا ذر عندما قدم إلى الربذة اختط بها مسجداً(١٢). ولا يستبعد أن تكون الربذة معمورة قبل مجيء أبو ذر وذلك لانها كانت منطقة محمية منذ فترة بعيدة تعود إلى سنة ١٦ هـ وكان والي الحمى والعمال والقائمون على رعي الدواب يقيمون فيها.

ومن المعالم الجغرافية القريبة من موقع الربذة جبل سنام الذي يبعد عنها حوالي ١٢ كيلاً شمالاً وجبل الربذة، المعروف محلياً باسم المصيعيكه، إلى الغرب من الموقع بحوالي كيلين. ومن المستوطنات الحديثة القريبة من الموقع: أبو مغير والنفازي وبلغه والحسو. ويبدو أن هذه المسميات الحديثة كانت معروفة في العصور المبكرة ولكن أسماءها حرفت بعض الشيء مثل: أبو مغير الذي يبعد حوالي ١٤ كيلاً إلى الشمال، يحتمل أن يكون «الأمغر» وكذلك «الحسو» الذي يبعد بحوالي ٣٠ كيلاً شرقاً يمكن أن يكون «ذو حساء»(١٣).

وهناك معالم جغرافية وبقايا منازل إسلامية لا تزال معروفة على طول طريق الحج العراقي القديم الممتد بين الكوفة ومكة المكرمة، والمسمّى «درب زبيدة» وقد اتضح أن الربذة كانت من أهم محطات طريق الحج من العراق إلى مكة. فهي المحطة التاسعة عشرة من مجموع المنازل الرئيسية التي أنشئت على طريق حج الكوفة ـ مكة، وقد بلغ عدد المحطات الكبيرة بين الكوفة ومكة المكرمة سبعة وعشرين محطة عدا الاستراحات الصغرى المعروفة باسم «المتعشى» والتي انتشرت على طول الطريق ويقع المتعشى عادة بين محطتين رئيسيتين وقد بلغ مجموع المحطات الكبرى والصغرى أكثر من ٥٤ محطة. ومن أهم المحطات القديمة القريبة من الربذة: معدن النقرة وهو الذي لا تزال آثاره باقية بالقرب من بلدة النقرة الواقعة شرق الحناكية وغرب عقلة الصقور.

وعلى بعد ٥٠ كيلاً جنوب «النقرة» توجد البقايا الأثرية «لمغيثة الماوان»، وهي المحطة القديمة على طريق الحج، ولا زالت هذه المحطة معروفة الآن باسم «الماوية» وقد قامت مؤخراً هجرة على السفح الغربي لجبل الماوان، وعلى بعد ٢٠ كيلاً تقريباً إلى الجنوب الغربي من الماوية توجد بقايا موقع إسلامي على طريق الحج تعرف اليوم باسم «الصقعاء»، أو «العميرة»(١٤)، وبين الصقعاء والربذة حوالي ٣٠ كيلاً.

أما المحطات التي تقع جنوب الربذة على إمتداد طريق الحج إلى مكة فلا تزال أطلالها باقية حتى الآن ومنها «السليلة» و «العمق» و «معدن بني سليم» المعروف اليوم باسم «مهد الذهب».

(١٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المجلد الأول، القسم ٥، ص: ٢٨٦٠.

(١٣) Saad A. Al-Rashid, "New light on the History and Archaeology of Al-Rabadhah (Locally Called Abū Salīm)", *Seminar for Arabian Studies*, Vol. 9 (1979), pp.88—101

(١٤) Saad A. Al-Rashid, ibid, pp.93—4. Map p.99

(٣) ازدهار الربذة والشخصيات الاسلامية المرتبطة بها

لقد ازدهرت الربذة منذ أن قدم إليها أبو ذر الغفاري وأصبحت مطروقة ومعروفة واستهوت الكثير من الشخصيات الإسلامية المشهورة للسكن فيها. وزاد من مكانة الربذة أنها أصبحت محطة رئيسية على طريق حج العراق خاصة بعد تمصير كل من الكوفة والبصرة اللتين أصبحتا من أهم الحواضر العربية الإسلامية منذ صدر الإسلام حيث ارتبطت كل منهما ارتباطاً وثيقاً بالمدينة المنورة ومكة المكرمة. وما من قافلة تقصد مكة لغرض الحج أو غيره إلا ويكون طريقها على الربذة سواء كان ذلك في الذهاب أو في الاياب. ولعل أوضح مثال على ذلك أنه عندما حضرت أبا ذر الوفاة تولىّ أمر غسله والصلاة عليه ودفنه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وجماعة معه وصل عددهم زهاء ستة عشر رجلاً كانوا قادمين في قافلة من العراق إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج(١٥).

وتذكر لنا المصادر التاريخية أسماء بعض الشخصيات المشهورة ممن سكنوا الربذة وماتوا فيها. ومن هؤلاء الصحابي والقائد عتبة بن غزوان، الذي اختط البصرة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، حيث يروي المدائني بأن عقبة «مات بالربذة سنة سبع عشرة، وقيل خمس عشرة، وهو ابن سبع وخمسين سنة» وقد كان عتبة قادماً من مكة المكرمة في طريقه إلى البصرة(١٦). ويبدو ان وجود أبا ذر بالربذة وغيره من الصحابة استهوى الكثير من الناس، من ذكور وإناث بالسفر لزيارة أبي ذر إما طلباً لرواية حديث أو التأكد من رواية بعض الأحاديث ونحوها. فيذكر أن جسرة بنت دجاجه العامريّه روت عن أبي ذر سماعاً عن عائشة... وانها اعتمرت نحواً من أربعين عمرة ورأت أبا ذر بالربذة(١٧). وممن سكن الربذة فترة من الزمن الصحابي سلمه بن الأكوع الذي أسلم قبل فتح مكة وغزى مع الرسول صلىّ الله عليه وسلم سبع غزوات وغزى مثلها مع زيد بن حارثة. وتذكر المصادر أن سلمة بن الأكوع خرج من المدينة إلى الربذة بعد مقتل عثمان بن عفان، وتزوج بالربذة امرأة وولدت له أولاداً ولم يزل بالربذة حتى قبل أن يموت ببضع ليال فنزل المدينة وتوفي بها سنة ٧٤ هـ، وهو ابن ثمانين سنة(١٨). ويذكر أيضاً عن الصحابي محمد بن مسلمة بن سلمه بن خالد بن عدي بن مجدعه الذي شهد بدراً والمشاهد كلها أنه لما وقعت الفتنة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان لم يشهد الجمل ولا صفين بل أقام بالربذة ومات بالمدينة سنة ٤٣ هـ(١٩).

(١٥) الطبري، المجلد الاول، القسم ٥، ص ص ٢٨٩٦ _ ٢٨٩٧.
ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٣، ص ص ١٣٣ _ ١٣٤.
وعن ابي ذر انظر ايضا ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ ٥، ص ص ١٨٦ _ ١٨٨. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، جـ ١، ص ص ٢٥٢ _ ٢٥٦. الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ص ١١١ _ ١١٥. سير اعلام النبلاء، ص ص ٣١ _ ٥٧. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، جـ ٤، ص ص ٦٣ _ ٦٥.

(١٦) ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، مجلد ٣، ص ص: ٥٦٥ _ ٥٦٦، الحميري، الروض المعطار، ص: ٢٦٧.

(١٧) ابن سعد، نفس المصدر، جـ ٨، ص: ٤٨٩.

(١٨) ابن سعد، نفس المصدر، جـ ٤، ص ص: ٣٠٥ _ ٣٠٨.
وانظر ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، جـ ٤، ص ١٢٤٢، وكذلك صحيح البخاري جـ ٩، ص: ٦٦.

(١٩) موفق الدين عبد الله بن قدامه المقدسي، الاستبصار في نسب الصحابة من الانصار، ص ص: ٢٤١ _ ٢٤٣.

٢٦ كانت المواقيد والمشاعل تستعمل لهداية الحجاج الأوائل المسافرين على درب زبيدة

240 Fire beacons guided the early pilgrims on the Darb Zubaydah

وقد شهدت الربذة تحركات مكثفة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. فقد عسكر بها الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فترة من الوقت يجمع عدته تمهيداً للسير إلى البصرة في سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م(٢٠)، ونهج نفس الشيء الحسين بن علي حينما خرج من مكة المكرمة في طريقه إلى الكوفة في سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م(٢١). وممن نزل الربذة بعد مقتل الحسين بن علي (١٠ محرم ٦١ هـ / ١٠ اكتوبر ٦٨٠ م) أحد أعوانه وهو المرقع بن ثمامة الأسدي الذي بقي بالربذة حتى توفي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م) حيث انصرف بعدها إلى الكوفة(٢٢).

وينسب إلى الربذة بعض رواة الحديث منهم أبو عبد العزيز موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي وأخواه محمد وعبد الله، وقد توفي موسى هذا بالربذة سنة ١٥٣ هـ(٢٣)، وممن استهوتهم الربذة من رواة الحديث للإقامة بها إبراهيم بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام من أهل الطبقة السابعة حيث يذكر انه كان «يأتي الربذة كثيراً فيقيم فيها ويتجر بها ويشهد العيدين بالمدينة» وقد توفي إبراهيم بالمدينة سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م)(٢٤).

كما أن قاضي القضاة يحيى بن أكثم الذي عمل للخليفة المتوكل عام ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م توفي بالربذة سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م(٢٥).

ويحسن بنا أن نشير إلى أن المنطقة كانت من الأماكن المحببة لنفوس الامراء والخلفاء من بني العباس للاستراحة أو للاقامة فيها. ومن أبرز الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور والمهدي وهارون الرشيد اللذين أجروا الكثير من الاصلاحات والمشاريع الخيرية على طرق الحج بين العراق والحرمين الشريفين وحذا حذوهم في تقديم الأعمال الخيرية علية القوم من أمراء ووزراء وقادة وتجار ونحوهم كما كان لسيدات البلاط العباسي أعمالاً مماثلة يأتي في مقدمتهن السيدة زبيدة أم جعفر زوجة الخليفة الرشيد التي بذلت العطاء وأنفقت الكثير في إنشاء المنازل وبرك المياه لخدمة حجاج بيت الله الحرام على طول الطريق من الكوفة إلى مكة. ومن أبرز ما عملته هذه السيدة الكريمة توفير المياه العذبة النقية لحجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة وذلك بحفرها القناة المسمّاة باسم «عين زبيدة» وانشائها العديد من الأعمال الجليلة في داخل مكة المكرمة(٢٦). ومن الأماكن التي لقيت الرعاية والاهتمام منطقة الربذة التي عمرت فيها الدور والمساكن والبرك والآبار(٢٧).

(٢٠) الطبري، جـ ١، القسم ٦، ص ص: ٣١٣٨، ٣١٤٣ _ ٣١٤٤.
ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٣، ص ص: ٢٢٢ _ ٢٢٦.

(٢١) ابن الأثير _ نفس المصدر، جـ ٤، ص ص: ٣٧ _ ٤٣.

(٢٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص: ٢٥٩.

(٢٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٣، ص: ٢٥.
وانظر أيضاً ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ ٥، ص ص: ٢٩٧ _ ٣٠٦.

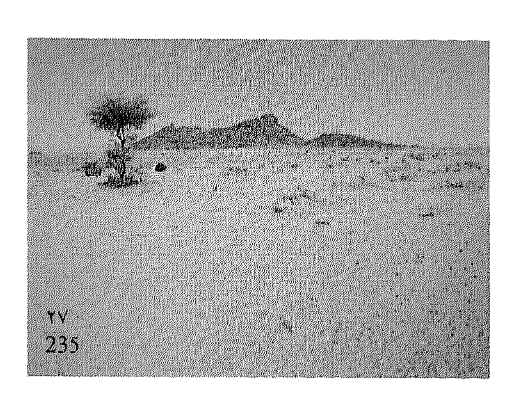
(٢٤) ابن سعد، نفس المصدر، جـ ٥، ص ص: ٤٤١ _ ٤٤٢.
وانظر ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، جـ ١، ص ص: ١١٦ _ ١١٧.

(٢٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ٦، ص ص: ١٦٥ _ ١٦٧.

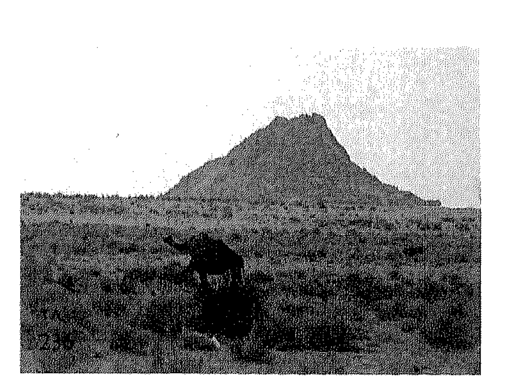
(٢٦) عن هذا الموضوع أنظر بحثنا المطول عن درب زبيدة:
Saad. A. Al-Rashid, *Darb Zubaydah*, pp.15—35
وانظر أيضاً: «شخصيات إسلامية أسهمت في عمارة طريق الحاج من الكوفة إلى مكة المكرمة»: مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، (المجلد الخامس) ١٩٧٧ _ ١٩٧٨، ص ص: ٥٥ _ ٧٧.

(٢٧) الإمام أبو إسحاق الحربي، كتاب «المناسك»، وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ص ص: ٣٢٦ _ ٣٢٩.

(٤) الربذة في المصادر المبكرة



إن ما نجده في المصادر الإسلامية المبكرة باختلاف اختصاصاتها ما هو إلا إشارات محدودة مرتبطة بطرق الحج، كما وردت إشارات عنها في كتب التراجم وبعض المصادر الأدبية المبكرة. ويأتي ذكرها في هذه الكتب فيما يتعلق باستحداث حمى الربذة وحدوده أو عندما قدم إليها الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ووفاته فيها أو عند ذكر الربذة كمحطة رئيسية من محطات طريق الحج العراقي. ويرد ذكر الربذة عرضاً في الأحداث التي تلت مقتل الخليفة عثمان بن عفان أو عند ترجمة بعض الشخصيات الهامة ممن كان لها إتصال بالربذة كتلك التي أشرنا إليها آنفاً.



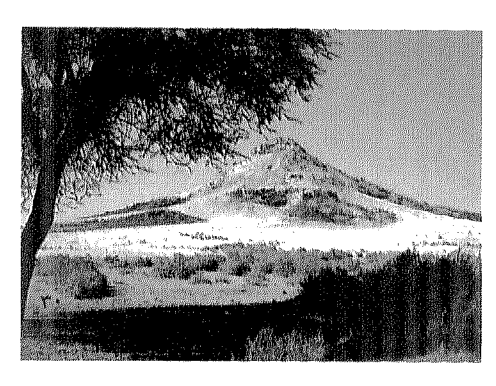
ومن المصادر التاريخية التي ورد فيها ذكر الربذة تاريخ الرسل والملوك، للطبري (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، واليعقوبي (ت: ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) في تاريخه، والمسعودي (ت: ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م) في مروج الذهب وغيرها، ومما ورد في المصادر التاريخية عن سكن أبي ذر الغفاري الربذة ما ذكره الطبري على النحو التالي: «... فخرج حتى نزل الربذة، فاختط بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً ففعل»[٢٨]. أما كتب التراجم فنجد فيها ذكر الربذة عند الحديث عن ترجمة أبي ذر الغفاري أو عند ترجمة أحد الصحابة والرواة أو المشهورين من الشخصيات وقد ذكرنا بعض الأمثلة من الشخصيات التي سكنت الربذة.

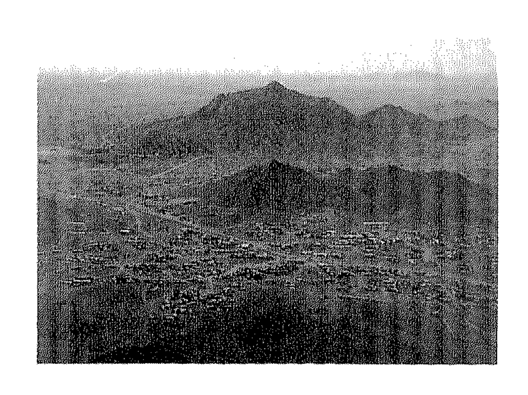
ومن هذه المصادر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير والاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة المقدسي وسير أعلام النبلاء للذهبي والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ووفيات الأعيان لابن خلكان الخ...



أما المصادر الجغرافية فقد أعطتنا معلومات مختصرة ولكنها هامة جداً حيث تركزت المعلومات عن الربذة بصفتها محطة رئيسية على طريق حج العراق بين الكوفة ومكة المكرمة، واستطعنا أن نعرف الوسائل التي كانت متوفرة في الربذة وكذلك تاريخ انتهائها. ومن هؤلاء الجغرافيين نذكر:

ابن خرداذبة (ت: ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م)، اليعقوبي (ت: ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)، الحربي (ت: ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)، ابن رسته (ت: ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م)، قدامه (توفي حوالي ٣١٠ أو ٣٢٠ هـ / ٩٢٢ - ٩٣٢ م)، الهمداني (ت: ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م)، المقدسي (ت: ٣٨٧ هـ / ٩٨٨ م) وأخيراً ياقوت الحموي (ت: ٦٢٧ هـ / ١٢٣٩م). فابن رسته يضع الربذة على ٢٣ ميلاً بعد مغيثة الماوان و ٢٦ إلى السليلة[٢٩]. أما الحربي فيجعل المسافة من مغيثة الماوان إلى الربذة ٢٠ ميلاً وإلى السليله ٢٣ ميلاً ونصف[٣٠]، ويختلف الهمداني عن المصادر الاخرى بأنه يحدد موقع الربذة بالنسبة لخط العرض، وقد وضع المسافة بين السليلة والربذة ٢٣ ميلاً وعرض الربذة خمسة وعشرون جزءاً، وجعل المسافة بين الربذة والماوان بـ ٢٦ ميلاً[٣١]. ويحدد كل من ابن خرداذبه وقدامه والمقدسي المسافة بين مغيثة الماوان والربذة بـ ٢٤ ميلاً ولكنهم يخطئون في تسلسل المحطات الواقعة بعدها صوب مكة المكرمة[٣٢]. ويصف قدامه الربذة بأن ماءها كثير وفيها منبر[٣٣]، أما المعلومات





---

(٢٨) الطبري، جـ ١، قسم ٥، ص: ٢٨٦٠.

(٢٩) ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص: ١٨٧.

(٣٠) «المناسك» ص: ٣٢٤، ص: ٣٢٧.

(٣١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص: ٣٣٨.

(٣٢) أنظر: ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص: ١٣١.
قدامه، كتاب الخراج، ص: ١٨٦، والمقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص: ١٠٨.

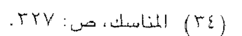
(٣٣) كتاب الخراج، ص: ١٨٦.

التي أوردها الحربي فتعد من أغزر ما قدمه الجغرافيون عن الربذة. والأوصاف التي ذكرها الحربي تنطبق إلى حد كبير على موقع الربذة الأثري. ويمكن الإشارة إلى بعض ما أورده الحربي من معلومات على النحو التالي:

«ومن الربـذة الى السليله ثلاثـة وعشرون ميلاً ونصف وبها قصر ومسجد لأبي ذر صاحب رسول الله صلىّ الله عليه وسلم، يقال أن قبره فيه»[٣٤]. ونستنبط من المعلومات التي أوردها الحربي بأن المسجد المنسوب إلى أبي ذر كان به قبر ومنارة ورحبة. ويروي الحربي بأن «الربـذة لقـوم من ولد الزبير بن العوام وكانت لفزارة وبها بركتان يسرة إحداهما مدورة، ولها مصفاة والاخرى من المنزل على أقل من ميل، مربعة»[٣٥]. أما آبار الربذة فيصفها الحربي أيضاً بأنها كثيرة غير أن مجموع الآبار الجيدة حوالي ١٢ بئراً منها بئر أبي ذر وآبار أخرى ينسب بناؤها إلى الخليفة المهدي والأمير العباسي عيسى بن موسى. ويزودنا الحربي بمعلومة أخرى مهمة وهي أن الخليفة هارون الرشيد كان يسلك طريقاً من الربذة إلى المدينة المنورة يبلغ طوله ١٠٢ ميلاً[٣٦].

وينفرد ابن رسته بإعطاء معلومات موجزة جداً ولكنها على درجة كبيرة من الأهمية حيث يقول:

«ومن مغيثة الماوان إلى الربذة ٢٤ ميلاً وهو منزل فيه أعراب وماء كثير من برك وآبار وفيه منزل أبي ذر الغفاري وقبره وفيه مسجد جامع وهي من القرى القديمة في الجاهلية»[٣٧].



(٣٤) المناسك، ص: ٣٢٧.
(٣٥) المناسك، ص ص: ٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(٣٦) المناسك، ص ص: ٣٢٨ ـ ٣٣١.
(٣٧) الاعلاق النفيسة، ص: ١٧٨.

٢٧ جبل سنام الذي يبعد عن موقع الربذة بحوالي ١٢ كم شمالاً

٢٨ جبل الربذة الى الغرب من الموقع بحوالي ٢ كم

٢٩ منظر لأحد السدود المندفنة على سفح جبل الماوان، ٥٠ كم شمال شرق الربذة

٣٠ جبل أم حسك، جبل أبيض مميز الى الشرق من الربذة

٣١ مهد الذهب: وتبدو محطة الحج القديمة على درب زبيدة

٣٢ صورة جوية لمنطقة التعدين القديمة في مهد الذهب



٣٢
234

234 Aerial view of the ancient gold workings

235 Jabal Sanām, about 12 km north of al-Rabadhah

236 Jabal al-Rabadhah, about 2 km west of al-Rabadhah

237 Silted-up dam at the foot of Jabal Māwān, 50 km north-east of al-Rabadhah

238 Umm Ḥasak: a distinctive white mountain to the east of al-Rabadhah

239 Mahd al-Dhahab (the place of gold) – the site of a way-station on the Darb Zubaydah

(٥) بعض الأحـداث الهـامة التي وقعت على درب زبيدة خلال الفترة الأخيرة من استيطان الربذة

ومن هذه المعلومات القليلة التي أوردناها في هذا الاستعراض الموجز يتضح أن الربذة بدأت كمدينة إسلامية على مدى ثلاثة قرون على أقل تقدير، وإذا ربطنا بين الربذة وطريق الحج من الكوفة إلى مكة فلا بد أن نشير إلى الأحداث التي شهدها هذا الدرب منذ بداية إستخدامه مع بداية العصر الإسلامي المبكر وتطوره في قمة إزدهار الخلافة العباسية وكما شهد طريق الحج «المسمّى بدرب زبيدة» مرحلة متطورة في هندسة الطرق وتزويدها بكافة المنافع للمسافرين من حجاج بيت الله الحرام وغيرهم فلا بد أن الربذة قامت بدورها كمدينة رئيسية على طريق الحج وتوفرت فيها كل ما يحتاجه المسافرون من مأكل ومشرب وكساء ومأوى وصناعات مختلفة تهم الوافدين إلى الربذة أو عابري السبيل.

ويبدو أن الربذة أصابها ما أصاب طريق الحج ومحطاته من الخراب والدمار بواسطة بعض القبائل العربية التي خرجت على سلطة الخلافة العباسية في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وحتى سقوط مدينة بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ومن هذه القبائل بنو سليم وغطفان وفزارة وطي وبنو هلال وغيرها من القبائل(٣٨).

وكان لظهور القرامطة في أواخر القرن الثالث الهجري (بداية القرن العاشر للميلاد) في شرق الجـزيـرة العربية وإمتداد سلطتهم الوحشية وعلى طول طريق الحج ومحطاته ابتداءاً من الكوفة وحتى مكة المكرمة، وقد وصل الأمر بالقرامطة إلى الهجوم على مكة المكـرمـة في ٨ ذي الحجـة عام ٣١٧ هـ (١٢ يناير ٩٣٠ م) وأقدم زعيمهم أبو طاهر القرمطي على قتل أهل مكة وحجاج بيته الحرام ورمى القتلى في بئر زمزم واقتلع الحجر الأسود وعرّى الكعبة الشريفة من الكسوة وقلع بابها. وأبيحت مكة المكرمة لعدة أيام كان القرامطة يدخلونها نهاراً ويتركونها ليلاً(٣٩). وما فعله القرامطة بقوافل الحجيج، وما قاموا به من تعديات على محطات طريق الحج لا تقل وحشية عما فعلوه في مكة.

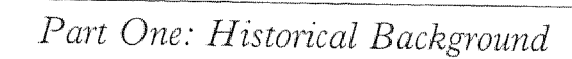
ولذلك فقد نال الربذة نصيب من التخريب والتدمير على يد القرامطة بعد سنتين من دخـولهم مكـة المكـرمـة. وذلك حسب ما رواه لنـا كل من ياقـوت الحموي والحميري والسمهودي. يقول ياقوت:

«وقرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الاهوازي قال: وفي سنة ٣١٩ هـ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضريّة ثم استأمن أهل ضريّة إلى القـرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت وكانت من أحسن منزل في طريق مكة»(٤٠).

(٣٨) عن سطوة القبائل على طريق الحج انظر:
Saad A. Al-Rashid, *Darb Zubaydah: The Pilgrim Road from Kufa to Mecca*, pp. 47—52.

(٣٩) انظر المصدر نفسه pp.53—7.

(٤٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٣، ص: ٢٤.
وانظر أيضاً: السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، جـ ٣، ص: ١٠٩١.



ولا نستغرب بعد ذلك أن نجد المقدسي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (الموافق القرن العاشر الميلادي) يصف الربذة بأنها: «ماء زعاق وموقع خراب»(٤١). ولذلك لا نجد للربذة أي ذكر في أي من كتب الرحالة المتأخرين بل نجد أن طريق الحج بين الكوفة ومكة قد تغير مساره وذلك على ضوء رحلتي ابن جبير (ت: ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) وابن بطوطة (ت: ٧٧٩ هـ / ١٣٧٨ م) وأصبح طريق الحج يبدأ من الكوفة (أو النجف) وحتى معدن النقرة ومن ثم إلى المدينة المنورة وبعد ذلك تسير القوافل على الطريق الداخلي حتى تصل مكة المكرمة مروراً بعدد من المنازل من بينها الجحفة ومرّ الظهران(٤٢).

ولذلك فإن الطريق الرئيسي المؤدي من معدن النقرة إلى مكة المكرمة ماراً بالربذة لم يعد مستخدماً. ولعل ذلك لعدم توفر وسائل المعيشة والأمن للمسافرين من الحجاج وغيرهم. وهكذا يسدل الستار على الربذة موقعاً وتاريخاً حتى عهد قريب في عصرنا الحاضر.

(٤١) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص: ١٠٨.

(٤٢) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص: ١٦٢ ـ ١٦٩.
وانظر ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، جـ ١، ص ص: ١٩٠ ـ ١٩٤.

(٦) الدراسات الحديثة حول الربذة

وأول من حاول التعريف بحمى الربذة وتحقيق موقعها الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد (ت: ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م) رحمه الله غير أنه لم يوفق في تحديد موقعها حينما قال:

«والربـذة لم تعرف في هذا العهد إلا أن تكون (الحناكية) أو قريبة منها»[٤٣] ولعل الفضـل في التعريف بالربذة ولفت الأنظار إليها يعود للاستاذ الفاضل الشيخ / حمد الجاسر وذلك عنـدما كتب في مجلة العرب (١٣٨٦ ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧) تحت باب (أبحـاث جغرافية أثرية) مقالاً بعنوان: «الربذة في كتب المتقدمين» استعرض فيه أهم المصادر الجغرافية التي ذكرت الربذة والمعالم الجغرافية الدالة على موقعها سواء كان ذلك حمى الربذة أو المدينة السكنية[٤٤]. وتوصل حمد الجاسر إلى الاستنتاج التالي الذي يقول فيه: «وعلى ما تقدم أرى أن موقع الربذة (يقصد المدينة لا الحمى). فيما بين بركة أبي سليم وبين بئر النفازي، بل لا أستبعد أن هذه البئر كانت من آبار الربذة، وقد تكون البئر التي كانت تعرف قديماً باسم بئر أبي ذر الغفاري) فحرّف الاسم»[٤٥]. غير أن الحظ لم يكن حليف الجاسر للتوصل الى تحقيق موضع مدينة الربذة. وبعد ثمان سنوات من البحث السابق الذكر تمكن الجاسر من معرفة الموقع الحقيقي للربذة وذلك حينما زار المكان الذي تقع فيه بركة أبي سليم (١٤ ـ ١٥/٣/١٣٩٥ هـ الموافق ٢٦ و ٢٧ مارس ١٩٧٥ م) وتأكد له بأن موقع الربذة يجاور هذه البركة المذكور اسمها على خارطة المملكة. وشاهد بنفسه آثار القرية (هكذا يسميها) وبقايا أسس البناء[٤٦]. وأيد الباحث محمد بن ناصر العبودي ما ذهب إليه الجاسر في مقالة نشرها في مجلة العرب، وأعطى أيضاً وصفاً متواضعاً للموقع الأثري المجاور لبركة أبي سليم والمعالم الجغرافية القريبة منها[٤٧].

ويقتضي المقام الإشارة إلى أن الاستاذ سعد بن جنيدل ضمن بعض المعلومات عن الربـذة في كتابه «معجم عالية نجد»[٤٨]، كذلك فعل الاستاذ عاتق بن غيث البلادي في «معجم معالم الحجاز»، وفي كتابه «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية»[٤٩]، كما تم تسجيل بعض المعالم الأثرية في موقع الربذة ضمن مشروع المسح الأثري الشامل لدرب زبيدة الذي تقوم به إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف[٥٠].

ولقد جاءت النتائج التي توصلنا إليها، والتي ذكرناها بشكل موجز في معرض بحث مطول يتعلق بدراسة تاريخية وأثرية عن طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة والمسمّى بدرب زبيدة والموثق بدراسة ميدانية مطابقة لمعلومات الشيخ حمد الجاسر. وذكرنا في هذا البحث بأن موقع الربذة يتوافق مع رسم بركة أبي سليم المدون في خارطة المملكة وهذا

(٤٣) ابن بليهد، صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار، جـ ٣، ص: ١٧.

(٤٤) انظر حمد الجاسر، «الربذة في كتب المتقدمين، العرب»، م ١، جـ ٥، (ذو القعدة ـ ١٣٨٦ هـ). ص ص: ٤١٨ ـ ٤٢٧، جـ ٦، (ذو الحجة ـ ١٣٨٦) ص ص: ٥٤٦ ـ ٥٥٠. جـ ٧ (محرم ـ ١٣٨٧) ص ص: ٦٢٥ ـ ٦٣١. جـ ٨ (صفر ـ ١٣٨٧) ص ص: ٧٢٤ ـ ٧٢٧.

(٤٥) «الربذة في كتب المتقدمين»، مجلة العرب، م ١، جـ ٨، (١٣٨٦)، ص: ٧٢٥.

(٤٦) حمد الجاسر، «الربذة تحديد موقعها» العرب، جـ ١، ٢ (رجب ـ شعبان / اغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥) ص ص: ٤٠١.

(٤٧) محمد بن ناصر العبودي، «الربذة ايضاً» العرب (جـ ٣ و ٤ / رمضان ـ شوال ١٣٩٦ هـ / سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٦) ص ص: ١٦١ ـ ١٦٧. وانظر ايضاً: معجم بلاد القصيم، جـ ١، ص ص: ٢٠٣ ـ ٢١٧.

(٤٨) سعد بن عبد الله بن جنيدل، عاليه نجد، جـ ١، ص ص: ٥٧١ ـ ٥٩١.

(٤٩) عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، جـ ٤، ص ص: ١٩ ـ ٢٧. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص ص: ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٥٠) الاطلال، جـ ٣، (١٣٩٩ / ١٩٧٩ م) ص ص: ٥٩ ـ ٦٠ (لوحة ٣٦ أ).

٣٤ البعثة الأثرية لجامعة الملك سعود عند اجتيازها جبل الربذة

الرسم يقع على خط عرض (٢٤° ـ ٤٠) وخط طول (٤١° ـ ١٨)[٥١]، كذلك قام كاتب هذه الأسطر برئاسة فريق علمي من جامعة الملك سعود بهدف تحقيق موقع الربذة وذلك في الفتـرة ما بين ٣٠/٣/١٣٩٨ هـ وحتى ٩/٤/١٣٩٨ هـ. (الموافق ٩ ـ ١٨ مارس ١٩٧٨ م) وقد تم تحقيق المواقع الأثرية الواقعة على طريق الحج (درب زبيدة) من البعايث (الحاجر) وحتى مهد الذهب (معدن بني سليم) وقد ظهرت نتائج هذه الدراسة في مقالة باللغة الانجليزية نشرت في مجلة اللقاء العلمي للدراسات العربية الذي تشرف عليه جامعة لنـدن (جـ ٩، سنة ١٩٧٩ م)[٥٢]، وسبق ذلك بحث عن الصقعاء وهو موقع أثري إلى الشمال من بركة أبي سليم (الرّبذة)[٥٣].

وكانت محاولاتنا هذه مقدمات لاعمال الحفر الأثري لهذا الموقع الأثري والتي بدأت منذ الموسم الأول (٧ جمادي الثانية ـ ٦ رجب ١٣٩٩ هـ / الموافق ٣ ـ ٣٠ مايو ١٩٧٩ م).

(٥١) أنظر خارطة في صفحة ٤٥

(٥٢) Saad A. Al-Rashid, *Seminar for Arabian Studies*, Vol. 9, op.cit., pp. 88—101

(٥٣) سعد عبد العزيز الراشد، «الصقعاء مدينة أثرية»، مجلة الدارة، عدد ٣، (الرياض) ١٣٩٨ هـ / سبتمبر ١٩٧٨، ص ص: ٦٠ ـ ٧٥.

232 The team from King Saud University passing Jabal al-Rabadhah

ملخص لابحاثنا في أهمية موقع الربذة

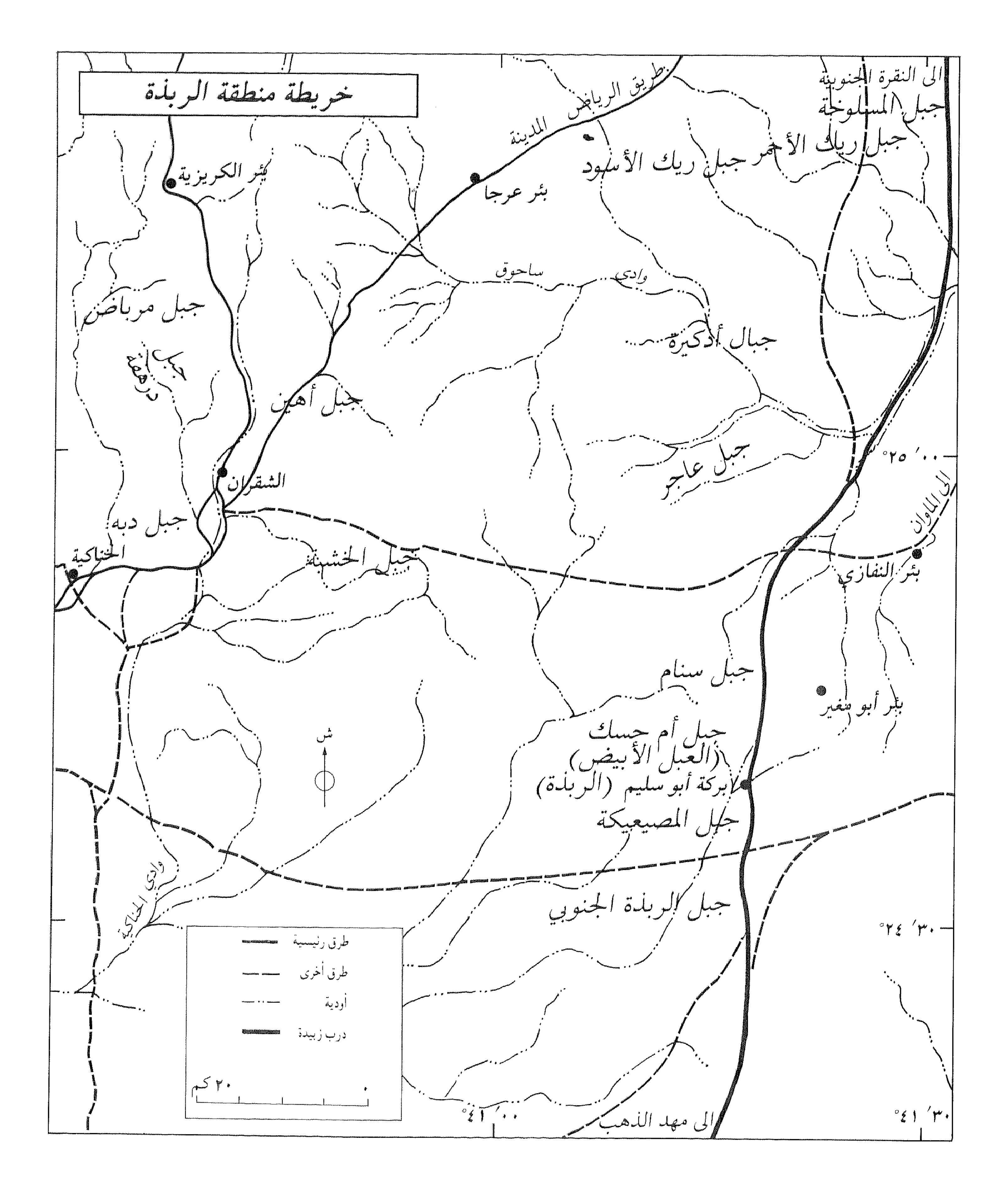
من الاستعراض السابق يتضح لنا قيام منطقة استيطان حضارية قامت في قلب الجزيرة العربية وفي مكان متوسط بين نجد والحجاز، ويتمثل هذا الاستيطان في قيام مدينة إسلامية تعود جذورها إلى عصر الخلافة الراشدة ، وربما قبل ذلك بقليل ، وتمتد مرحلة الاستيطان الحضاري حتى مطلع القرن الرابع الهجري. وهذه المرحلة تغطي فترات تاريخية هامة لانها تشمل عصر الرسالة والخلافة الراشدة، والعصر الأموي والعصر العباسي الأول وجزء من العصر العباسي الثاني. إذ أن تخريب الربذة الذي وقع (سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م) يوافق خلافة المقتدر بالله (٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢ م). وخلال هذه الفترة الزمنية التي تمتد ما يقرب من ثلاثة قرون نلمس مدى الأهمية التي تميز بها موقع الربذة. فبالاضافة الى أنها كانت منطقة رعي هامة تحت حماية الدولة حتى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). فان المدينة السكنية بدأت في النمو تدريجياً منذ قدوم أبي ذر الغفاري إليها وأصبحت منذ ذلك الوقت ملتقى للعلماء كما لاحظنا من الأدلة السابقة، وقد زاد من أهمية الربذة بأنها تقع على طريق الحج الرئيسي القادم من الكوفة إلى مكة المكرمة كما أنها كانت حلقة إتصال بين المدينة المنورة ومكة المكرمة. ويكفي الربذة أهمية أنها عاصرت نشوء البصرة والكوفة وتطورهما ومدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية ومن بعدها مدينة سامراء واتصلت الربذة بهذه المدن بدون أي شك من الناحية الحضارية والاقتصادية والسياسية. كما كان لموقع الربذة أهمية اقتصادية لانها تتوسط مناطق المناجم المشهورة في الجزيرة العربية ومن أهمها منجم «معدن النقرة» في الشمال(٥٤)، و «معدن بني سليم» جنوباً(٥٥)، بالاضافة الى وجود مناطق تعدين أخرى قريبة. ولذلك فان سكان الربذة لا بد وأنهم استفادوا من هذه الميزات الكبيرة ممثلة في المرعى وتوفر الاعلاف، والتجارة والمقايضة وتبادل المنافع مع مراكز التجمع السكاني الكبيرة مثل مكة والمدينة والطائف واليمامة، زد على ذلك الاستفادة من مرور قوافل الحجيج والمسافرين الى الأراضي المقدسة على مدار السنة. كما استفادت من موقع الربذة المدن والقرى الكثيرة ذات الواحات الغنية بالانتاج الزراعي والحيواني لعرض انتاجهم في الربذة والمحطات القريبة الواقعة على طريق الحج ومن هذه المدن والقرى: يأتي ذكر «ضريّه» و «السوارقيه» و «حاذه» و «صفينه»(٥٦)، ولذلك فان الكشف عن المخلفات الأثرية في الربذة من مبان وصناعات فخارية وزجاجية وحجرية ومعدنية سيعطينا فكرة واضحة عن عمق وطبيعة الاستيطان في المنطقة، وهذا ما سنوضحه في الفصل القادم.

---

(٥٤) كتاب «المناسك»، ص ص: ٣٢١ - ٣٢٤ وانظر:
Saad A. Al-Rashid, *Darb Zubaydah*. op.cit., pp. 97, 124
وانظر حوليه الأطلال، جـ ٤، (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠) ص ص: ٣٦ - ٣٧ (لوحة ٣٤).

(٥٥) كتاب «المناسك»، ص ص: ٣٣٣ - ٣٣٥.
Saad A. Al-Rashid, *Darb Zubaydah*, op.cit., pp. 98—9, pp. 128—9
وانظر الأطلال، جـ ٣ (١٣٩٩/ ١٩٧٩)، ص ص: ٥٥ - ٥٧ (لوحة ٣٣ - ٣٤ ا).

(٥٦) عرام بن الأصبغ السلمي، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، ص ص: ٦٤ - ٦٦.


خريطة منطقة الربذة
طريق الرياض المدينة
الى النقرة الجنوبية
جبل المسلوخة
جبل رباك الأحمر
جبل ريك الأسود
بئر الكريزية
بئر عرجا
وادي ساحوق
جبل مرباض
جبال أذكيرة
جبل أهين
جبل عاجز
الشقران
جبل دبه
الحناكية
جبل الخشبة
الى الماوان
بئر النفازي
جبل سنام
بئر أبو سغير
ش
جبل أم جسك
(الجبل الأبيض)
بركة أبو سليم (الربذة)
جبل المصيعيكة
وادي الحناكية
جبل الربذة الجنوبي
طرق رئيسية
طرق أخرى
أودية
درب زبيدة
٢٠ كم
٠
٢٥° ٠٠′
٢٤° ٣٠′
٤١° ٠٠′
٤١° ٣٠′
الى مهد الذهب

المحطات الرئيسية والمنازل الواقعة على طريق حج العراقي

الكـوفـة
- القادسية

(١) العذيب
- وادي سعد / وادي السباع

(٢) المغيثة
- مسجد سعد

(٣) القرعاء
- الطـرف

(٤) واقصـــة
- القبيبات / السماء

(٥) العقبـــة
- الجلحاء

(٦) القـــاع
- الجريسي

(٧) زبالـــه
- التنانير

(٨) الشقـــوق
- ردان / درين

(٩) البطان
- المهلبية

(١٠) الثعلبية
- الغميس (العين)

(١١) الخزيمية (زرود)
- بطن الأغر (الأغر)

(١٢) الأجفـــر
- القرائن

(١٣) فيـــد
- القرنيتين

(١٤) تـــوز
- الفحيمة

(١٥) سميـــره
- العباسية

(١٦) الحاجـــر
- قروري

(١٧) معدن النقرة
- السمـط

(١٨) معيثة الماوان
- أريمة (أورعة)

(١٩) الربـــذة
- الروثـــه

(٢٠) السليله
- الضبه (السبخه)

(٢١) العمق
- الصفحة

(٢٢) معدن بني سليم
- عقبة الكراع (الكيرانه)

(٢٣) أفاعيه
- الكبوانه (الكيرانه)

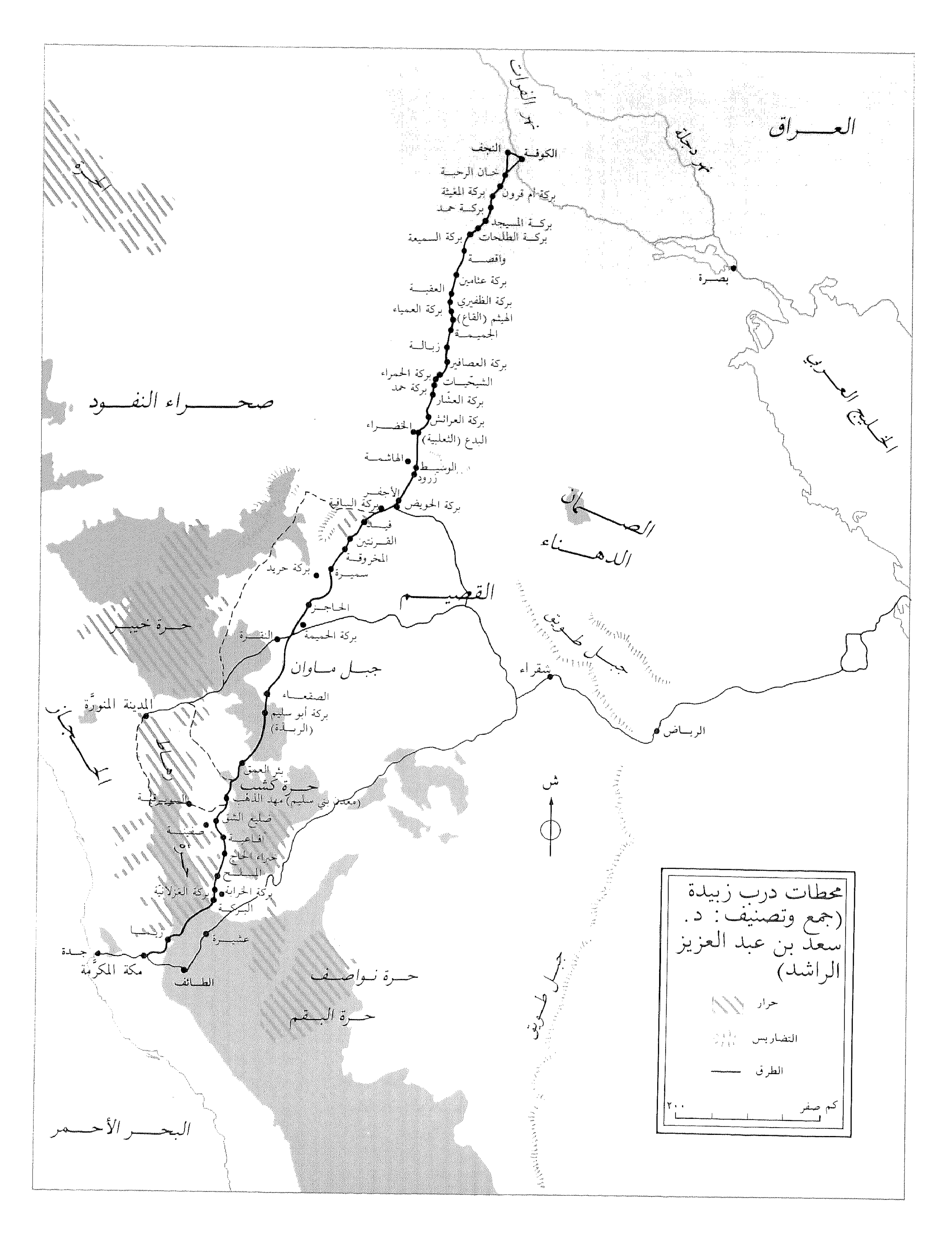
(٢٤) المسلح
- القصـــر

(٢٥) الغمـــره
- أوطاس

(٢٦) ذات عرق
- غمر ذي كنده (غمر)

(٢٧) بستان بني عامر
- مشاش

مكة المكرَّمة


العـــراق
نهر الفرات
نهر دجلة
الكوفة
النجف
خان الرحبة
بركة أم قرون
بركة المغيثة
بركة حمد
بركة المسيجد
بركة الطلحات
بركة السميعة
واقصة
بركة عنامين
العقبة
بركة الظفيري
بركة العمياء
الهيثم (القاع)
الجميمة
زبالة
بركة العصافير
بركة الحمراء
الشيحيات
بركة حمد
بركة العشار
بركة العرائش
الخضراء
البدع (الثعلبية)
الهاشمة
الوسيط
زرود
الأجفر
بركة الحويض
فيد
القرنتين
المخروقة
سميرة
بركة حريد
الحاجر
بركة الحميمة
النقرة
القصيم
صحراء النفود
حرة خيبر
جبل ماوان
الصفعاء
بركة أبو سليم
(الربذة)
المدينة المنورة
بئر العمق
حرة كشب
(معدن بني سليم) مهد الذهب
أفاعية
المسلح
بركة الخرابة
بركة الغزلانية
البركة
عشيرة
الطائف
مكة المكرمة
جدة
حرة نواصف
حرة البقم
البحر الأحمر
الصمان
الدهناء
جبل طويق
شقراء
الرياض
بصرة
الخليج العربي
ش
محطات درب زبيدة
(جمع وتصنيف: د.
سعد بن عبد العزيز
الراشد)
حرار
التضاريس
الطرق
كم صفر
٢٠٠



الفصل الثاني

آثار منطقة الربذة

بعد الدراسات الإستطلاعية لموقع الربذة الأثري ومن خلال المسح الأثري تبين أن الموقع، يمتد من الشرق إلى الغرب لمسافة تصل إلى حوالي ٨٥٠ متراً ومن الشمال الى الجنوب مسافة تصل الى ٥٠٠ متراً، وتظهر على سطح الموقع تلول أثرية ذات إرتفاعات متفاوتة وتبدو عليها الإمتدادات الجدارية الحجرية لأسس المباني المنتشرة في أرجاء الموقع، كما لاحظنا وجود مقبرة إسلامية في غرب الموقع وأعداد كثيرة من الآبار المندفنة عدى بئر واحدة فقط لا زالت تستعمل حتى الآن. ومن المعالم الأثرية البارزة في الموقع البركة الدائرية في الشرق وإلى الشمال منها بركة مربعة تبعد عنها بحوالي كيلين. وتنتشر على سطح الموقع الكسر الفخارية والخزفية الزجاجية. كما لاحظنا وجود إمتدادات للموقع الأثري في الجهة الشمالية خاصة التل الكبير الواقع في الناحية الشمالية الغربية ولعله تل خصص للنفايات.

٣٥ منظر جوي للموقع، الاتجاه شمال غرب

٣٦ منظر من الجو لموقع (د) باتجاه الجنوب

230 Aerial view of the site looking north

231 Aerial view of Site D looking south

وتهبط مياه السيول والأمطار لشعيب الربذة الى موقع البركة الدائرية من الجهة الشمالية الشرقية، ويخترق الموقع الأثري فرع صغير من الوادي يتجه الى الجنوب من البركة بإتجاه الغرب بحيث يتبين أن الموقع ينقسم الى قسمين جنوبي وشمالي وفي حالة إزدياد غزارة السيول والأمطار فإن المياه تغمر كافة أرجاء الموقع. ولا شك أن غمر المياه للموقع على مدى مئات السنين أضر إلى حد كبير ببقايا الأطلال المعمارية والمخلفات الأثرية الأخرى.

خطة الحفر الأثري

لكي نعرف العمق الحضاري لمنطقة الربذة فقد كان لا بد من إجراء حفريات أثرية في جهات متفرقة من الموقع تمهيداً لوضع خطة شاملة لأعمال الحفر المستقبلية. ولذلك الغرض تم إختيار ثلاثة مواقع، في الموسم الأول (٧ جمادي الثانية ـ ٦ رجب ١٣٩٩ هـ / ٣ ـ ٣٠ مايو ١٩٧٩ م) للحفر الأثري وهي (أ) في الجهة الشرقية، (ب) في منتصف الموقع و (جـ) في أقصى الغرب[٥٧]. وفي الموسم الثاني (١٥/ ٤ ـ ١٦/٦/١٤٠٠ هـ / الموافق ٢ مارس الى ٣ ابريل ١٩٨٠ م) شملت أعمال الحفر بالإضافة الى المواقع السابقة (د) الى الشرق من المنطقة (ب) وموقع (هـ) وهو يتوسط بين منطقة (ب) ومنطقة (جـ)[٥٨].

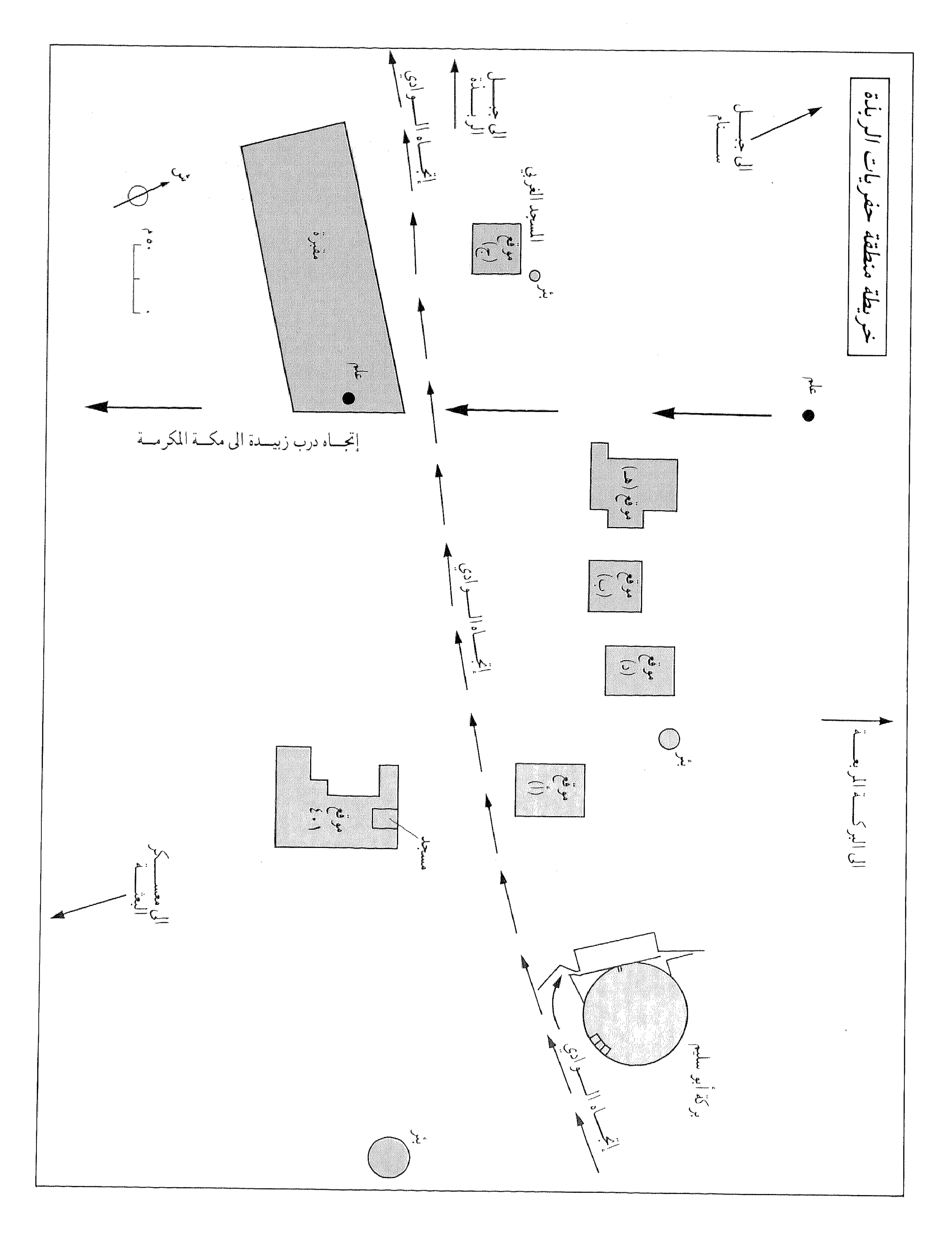
وبعد النتائج المشجعة والإكتشافات الأثرية الجيدة التي تحققت في الموسمين السابقين فقد تركزت أعمال الموسم الثالث (٢٥/٤/ ـ ٥/٧/١٤٠١ هـ الموافق ٢٩ فبراير وحتى ٩ مايو ١٩٨١ م) على وضع مجموعة من اللوحات الشبكية (grid system) لكافة الموقع الأثري والتي تتم بموجب هذه اللوحات اختيار المربعات المراد الحفر فيها حسب التسلسل الرقمي والأبجدي في كل لوحة كما تم البدء في وضع خارطة كونتورية للمنطقة الأثرية ككل وتحديد ما يتخللها ويحيط بها من ظواهر طوبوغرافية. وتم وضع خرائط جغرافية لموقع الربذة والظواهر الطبيعية المحيطة به وكذلك موقع الربذة بالنسبة لطريق الحج والجزيرة العربية[٥٩]، وبهذا فقد حققت أعمال التنقيب الأثري من الموسم الأول وحتى نهاية الموسم السادس (٢٠/١ ـ ٣٠/٣/١٤٠٤ هـ / ٢٦ اكتوبر ١٩٨٣ م ـ ٣ يناير ١٩٨٤ م) نتائج علمية هامة توضح عمق الحضارة العربية الإسلامية في منطقة الربذة وتم الكشف خلال هذه المواسم عن بعض الأطلال المعمارية للقصور والمنازل السكنية والأسواق ومستودعات حفظ المياه وبقايا الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية والمعدنية والكتابات والنقوش الإسلامية وكلها تعطينا معلومات عن جوانب حضارية مختلفة وعن الحياة المعيشية لسكان منطقة الربذة. وقد تبين لنا أن سكان الربذة عرفوا أساليب الهندسة المعمارية في بنائهم للمنازل السكنية المحصنة والمحمية بالأسوار والجدران الضخمة والأبراج الدائرية ونصف الدائرية وعرفوا الأساليب والحيل الهندسية لجلب وخزن مياه السيول والأمطار داخل المنازل وخارجها بالإضافة الى تصريف المياه وحفر الآبار، وقد إستخدموا في بناء المنازل الأحجار المقطوعة المتوفرة بالقرب من المنطقة السكنية، كأساسات تقوم عليها الجدران المشيدة بقوالب اللبن المجفف، كما استخدموا أخشاب الطلح والسلم في تسقيف المنازل، ويتضح أيضاً ان المنازل كانت مطلية بالنورة أو بطبقة جصية سميكة وأن بعض الغرف كانت على ما يبدو تزينها بعض الرسوم الملونة. وسنحاول في الفقرات التالية القاء الضوء، وبشكل مختصر على الجوانب الحضارية المختلفة المكتشفة في الربذة دون التوسع في التفاصيل العلميّة الدقيقة لأن ذلك سيأخذ مكانه عند البدء في نشر نتائج أبحاث الربذة في المستقبل القريب إن شاء الله.

---

(٥٧) سعد عبد العزيز الراشد «تقرير موجز لنتائج الموسم الأول للحفائر الأثرية في موقع الربذة الإسلامي» مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، م ٧ (١٩٨٠) ص ص: ٢٥٩ ـ ٢٧١.

(٥٨) سعد عبد العزيز الراشد «تقرير موجز لنتائج الموسم الثاني لحفائر الربذة، مجلة كلية الآداب، (جامعة الملك سعود)، م ٨، (١٩٨١ م)، ص ص: ٢٦٧ ـ ٢٨١.

(٥٩) سعد عبد العزيز الراشد «تقرير موجز لنتائج الموسم الثالث لحفائر الربذة (١٤٠١/١٩٨١) مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، م ٩، ١٩٨٢ م، ص ص: ٣٣٩ ـ ٣٥٩.


خريطة منطقة حفريات الربذة
إتجاه درب زبيدة الى مكة المكرمة
المسجد الغربي
مقبرة

(١) المساجد

لاحظنا من المعلومات التاريخية عن نشأة الربذة بأن أبا ذر الغفاري إختط بها مسجداً، كما ذكرت المصادر وجود مسجد آخر بالربذة وأن أحدهما مسجد جامع. وقد كشفت الحفريات الأثرية عن مسجدين في موقع الربذة حتى الآن، أحدهما في الناحية الغربية بالقرب من المقبرة والآخر في المنطقة السكنية في الناحية الجنوبية من المدينة السكنية. ويمكن وصف المسجدين المكتشفين كالتالي:

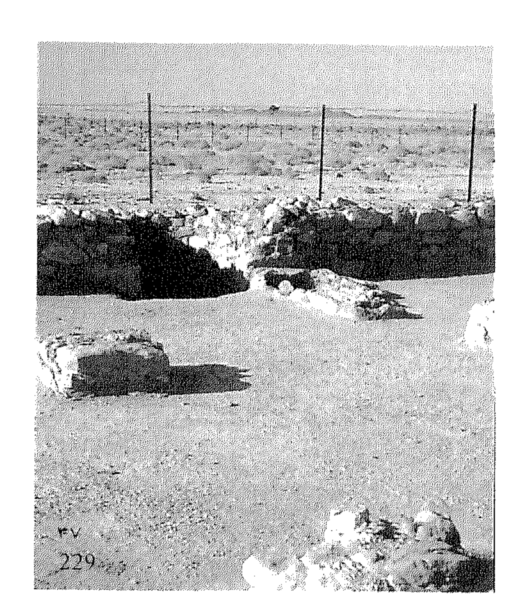
أ ـ المسجد الغربي

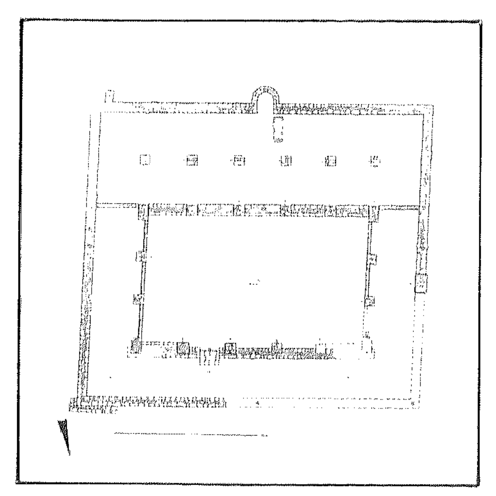
لقد تم إكتشاف هذا المسجد خلال أعمال التنقيب في الموسمين الأول والثاني في تل مرتفع غرب الموقع أطلق عليه موقع (جـ) وتبين بعد عملية الحفر أن هذا المسجد كبير ويتميز بتخطيط معماري متطور. وتبلغ مساحة المسجد حوالي ٢٢,٧٥ × ٢٠,١٥ متر، ويلاحظ أن جداري المسجد من الناحية الشرقية والغربية هما الأطول. ويتكون المسجد من رواقين أماميين ومحراب بارز في منتصف جدار القبلة، ورواق شرقي وآخر غربي ورواق شمالي. ويتوسط المسجد ساحة مكشوفة يبلغ طولها حوالي ١٦ × ٩ متر. وللمسجد مدخل رئيسي شمالي وله ثلاث عتبات تؤدي الى داخل المسجد وهناك مدخل جانبي في الجهة الشمالية الغربية يؤدي الى الرواق الغربي. وعلى يسار المحراب من الجهة الغربية يظهر بناء مستطيل الشكل يمتد من جدار القبلة باتجاه الشمال بطول ١,٨٠ × ٧٠ سم تقريباً والبناء مفرغ من الداخل وله فتحة في ركنه الجنوبي الغربي. ولا نعرف سبباً لوجود هذا البناء في هذا المكان بالذات، وربما استخدم بمثابة قاعدة لمنبر المسجد إذا كان للمسجد منبر، وهناك إحتمال آخر وهو أن هذا المبنى المستطيل ربما كانت توضع فيه بعض الجرار الصغيرة والأباريق لتبريد مياه الشرب للمصلين.

ويبدو أن المسجد بأكمله بني بالحجارة ذات الأحجام المختلفة، إذ أننا لم نلاحظ وجود بقايا لقوالب طينية أثناء الحفر، وبالعكس فقد لاحظنا كميات الكتل الحجرية الكثيرة المتناثرة فوق سطح الموقع وهذا يدل على تهدم جدران المسجد وتساقط الأحجار بالداخل. ويبلغ سمك جدار المسجد حوالي ٧٠ سم مع ملاحظة أن أجزاء جدار المسجد الشمالية قد سقطت بسبب وجود إنخفاض ربما كان مكان حوض لتجميع المياه من البئر المجاورة. وبلغت أعماق الحفر داخل المسجد وخارجه ما بين ٧٠ سم و ١٢٠ سم وقد لوحظ أن أساسات المسجد مدعومة بجدار حجري في الضلع الشرقي للمسجد. وقد بلغ مجموع قواعد الأعمدة التي كانت تحمل سقف المسجد ٢١ قاعدة، وتتميز القواعد المستطيلة والمربعة بأنها قوية ومبنية أيضاً بالحجارة وترتفع من هذه القواعد أعمدة يبدو أنها كانت اسطوانية الشكل. وظهر لنا أن القواعد التي وضعت في الأركان الأربعة التي تتفرع منها الأروقة والساحة المكشوفة كانت تحمل عمودين ذات شكل إسطواني.

أما أرضية المسجد فقد لوحظ انها كانت مفروشة بالحصى الصغير وأن هذه الأرضية كانت تجدد بين حين وآخر حيث لاحظنا تعدد طبقات الأرضية الحصوية داخل المسجد. ويبدو بشكل واضح أن جدران المسجد من الداخل كانت مغطاة بطبقة جصية سميكة حيث يتضح ذلك من قواعد الأعمدة وبقايا الجدران من الداخل وأن المسجد تعاقبت عليه مراحل عديدة من الإصلاح والترميم وأن الطبقة الجصية كانت مغطاة بزخارف ملونة وقد لاحظنا ذلك من خلال الكسر الجصية الساقطة.

ومن نظام تخطيط المسجد وكبر حجمه حيث تصل مساحته الإجمالية حوالي ٤٥٩ م٢ يجعلنا نعتقد بأن هذا هو المسجد الجامع للمدينة وإذا ما أخذنا المساحة الداخلية الفعلية التي تصل الى حوالي ٣٨٠ م٢ يتبين لنا أن هذه المساحة تسمح لعدد كبير من الناس لتأدية الصلاة فيه ولعل العدد يصل في الغالب الى أكثر من ستمائة مصلي، زد على ذلك ان المسجد قد بني في مكان متطرف من المدينة السكنية ولا تتصل به أي مباني أخرى اللهم إلاّ وجود بئر قريبة منه وربما آثار لأحواض الغسيل والطهارة ونحو ذلك خارج الجدار الغربي للمسجد لم تتضح معالمها بعد. أما المنارة أو مئذنة المسجد فلم نجد لها أثر حتى الآن، على الرغم من أن بعض المصادر تشير بأن أحد مساجد الربذة كان به مئذنة.





مخطط المسجد الغربي

Plan of the western mosque

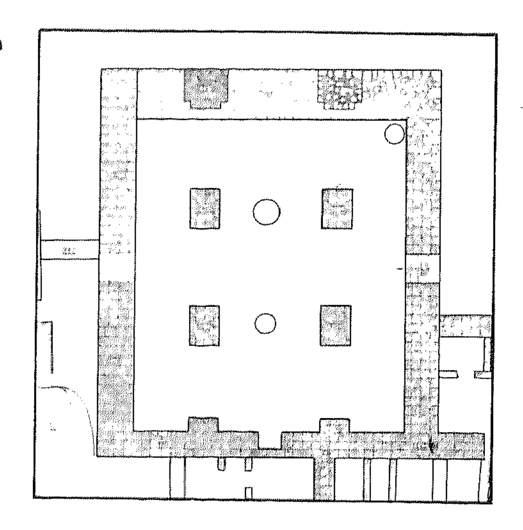
٣٧ منظر للمسجد من الداخل باتجاه القبلة

٣٨ الركن الجنوبي الغربي للمسجد في المنطقة السكنية (٤٠١)

٣٩ منظر عام للمدينة السكنية (٤٠١) باتجاه الجنوب ويبدو المسجد في مقدمة الصورة

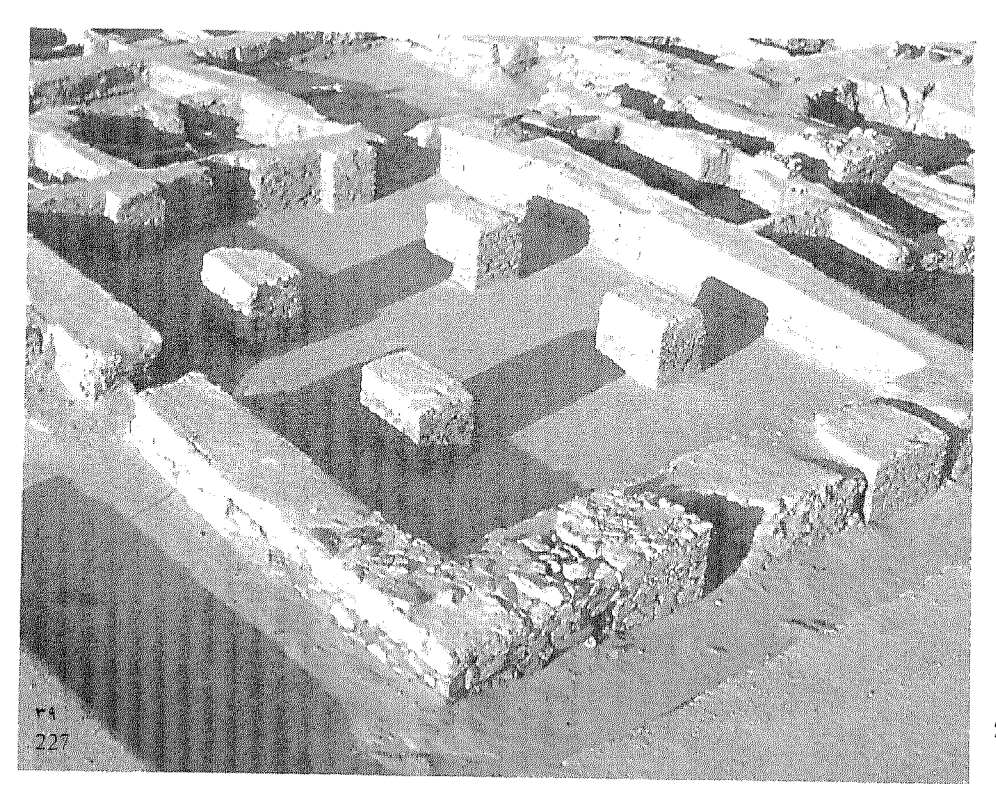
ب ـ مسجد المنطقة السكنية الجنوبية

يقع هذا المسجد ضمن المنطقة السكنية، الجنوبية (منطقة ٤٠١) وقد تم الكشف عنه في الموسم الثالث (٤/٢٥ ـ ١٤٠١/٧/٥ هـ ـ ٢٩ فبراير ـ ٩ مايو ١٩٨١ م) وبني المسجد في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة التل. وهذا المسجد يختلف عن المسجد الأول بأنه أصغر من حيث المساحة والتخطيط المعماري ولكن جدرانه أكثر سماكة، وتبلغ أطوال المسجد ١٢,٣٠ × ١٠,٣٠ متراً تقريباً وقد بني المسجد باللبن على أساسات من الحجر، وكسيت جدران المسجد من الداخل بطبقة جصية. ويلتصق المسجد بالمنطقة السكنية من ناحية جداريه الجنوبي والغربي. ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف مستطيل الشكل ويكتنفه من الجانبين كتفان بارزان عن سمت الجدار ويقابلهما في وسط المسجد بقايا قواعد أعمدة مربعة الشكل، مبنية من الحجر، كانت تحمل سقف المسجد، والتفاصيل المعمارية توضح أن المسجد كانت له أربعة أبواب، أحدهما يقع في الجدار الجنوبي (غرب المحراب) أما الجدار الشرقي فيتوسطه باب يؤدي الى وسط المسجد، ويقابل هذا الباب باب آخر في الجدار الغربي، غير أن هذا الباب يبدو أنه أُلغي في فترة لاحقة، والمدخل الرئيسي للمسجد يبدو أنه يقع في منتصف الجدار الشمالي حيث تظهر مقدمة مبنية بالحجر عبارة عن سلم من ثلاث عتبات. ويتضح من التفاصيل المعمارية الملاصقة لجدار المسجد الجنوبي، مما يلي القبلة، بأن تلك المنطقة كانت مخصصة لأغراض الوضوء والإغتسال. وقد لاحظنا خلال أعمال الحفر للموسم السادس بأن المسجد قد بني في فترة لاحقة بالنسبة للمنطقة السكنية (منطقة ٤٠١) فعند الكشف عن السور المحيط بالمنطقة السكنية إتضح بأن طرف السور الذي يتجه غرب المسجد يقع تحت الجدار الغربي للمسجد، وعثر على كتلة بنائية محاذية للباب الغربي للمسجد مما جعلنا نعلل وجود هذه الكتلة البنائية بأنها ربما كانت تمثل قاعدة لمئذنة المسجد وأنها ألغيت في فترة سكنية لاحقة. ويبدو أن الطبقة الجصية التي كانت تغطي جدار المسجد من الداخل كانت عليها رسوم ملونة غير أنها تلاشت عبر القرون بالإضافة إلى ملاحظة وجود بقايا كتابات محزوزة في الطبقة الجصية خاصة في الركن الجنوبي الشرقي للمسجد غير أنها لم تكن واضحة ولكن إتضح من ملامح الحروف لهذه الكتابات بأنها ربما تعود الى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).



مخطط للمسجد في موقع (٤٠١)

Plan of the mosque in Site 401

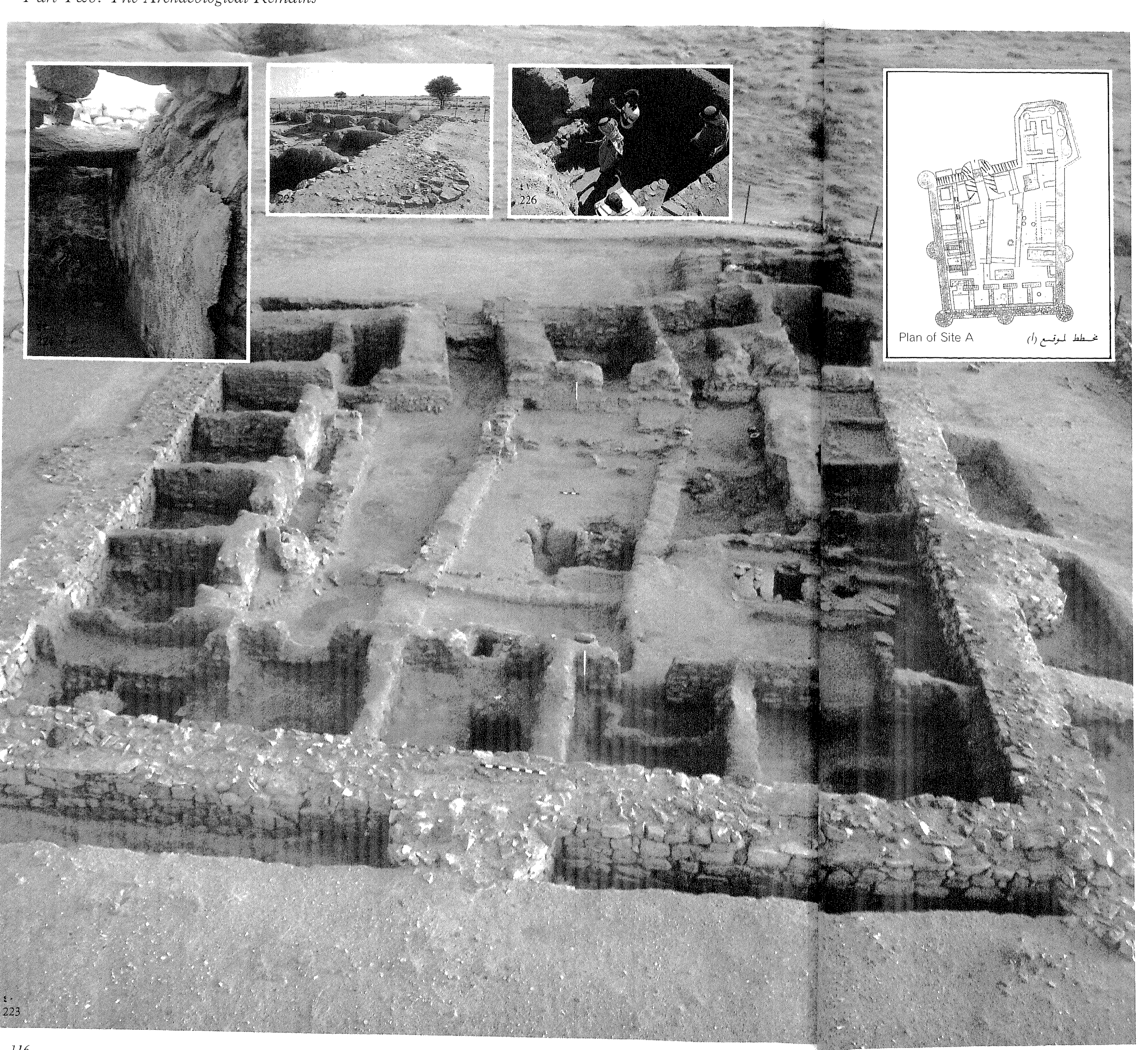




227 View of the mosque in Site 401 looking south-west

228 South-west corner of the mosque (Site 401)

229 View of interior of the mosque towards the *qiblah*



(٢) موقع أ

يعتبر الموقع «أ» من المناطق الرئيسية التي بدىء الحفر فيها خلال الموسم الأول والثاني ويقع هذا الموقع إلى الشرق من المنطقة الأثرية غرب البركة الدائرية. وكان عبارة عن تل أثري متوسط الإرتفاع تبدو على سطحه بعض بقايا امتدادات الجدران الحجرية الخارجية. وبعد خطوات الحفر التدريجية والوصول الى أعماق متفاوتة إتضح لنا بأن هذا الموقع يمثل حصناً أو نموذجاً لقصر عربي محصن محاط بجدار حجري سميك البناء وله بوابة شمالية. ويصل سمك الجدار الخارجي الى حوالي ١,٣٠ سم وبني بحجارة غير منحوتة وغير متساوية الأطوال، كما أن أضلاع الجدار الحجري غير متساوية الأبعاد. وتبلغ أطوال الجدران الأربعة على النحو التالي:

الجدار الجنوبي	١٦,٢٠ متراً
الجدار الشمالي	١٩,٠٠ متراً
الجدار الغربي	١٩,٠٠ متراً
الجدار الشرقي	٢١,٠٠ متراً

ونلاحظ أن الجدار الشرقي ينحرف يمنة حيث يلتقي بالركن الشمالي الشرقي ببناء يشبه البرج ذي ستة أضلاع غير متساوية الأطوال. ويدعم جدار القصر أبراج دائرية الشكل ونصف دائرية وضعت في الأركان وفي منتصف كل جدار من جدران القصر. أما المدخل الرئيسي للقصر فهو في منتصف الجدار الشمالي ويخترق نصف البرج الأوسط ويقسمه الى جزأين متساويين. وتم الكشف عن ثلاث عشرة غرفة موزعة على امتدادات جدران القصر، وتفتح جميع أبواب الغرف على ساحة داخلية. ويصل متوسط مساحة الغرفة الواحدة ٢,٣٠ × ٢,٣٠ متر تقريباً. وعند إجراء مجسات داخل الساحة الداخلية تبين وجود بقايا امتداد جدارية لمخطط معماري لفترة سابقة تختفي بعض تفاصيلها المعمارية تحت أطلال القصر بوضعه الحالي، ولعل ذلك هو السبب في عدم الإنتظام الهندسي الذي أدى الى إنحراف الجدران الخارجية للقصر في الحالة التي وجدناه عليها.

أما برج القصر الرئيسي فيقع في الركن الشمالي الشرقي وهو ذو ستة أضلاع غير متساوية وأطول أضلاعه: الجدار الشرقي حوالي ٨,٥٠ متراً والجدار الغربي حوالي ٦,٥٠ متراً. ويبلغ ارتفاع المعالم الجدارية في داخل البرج حوالي ٣,٥٠ متراً. ويبدو من الشكل العام لهذا البرج بأنه خصص للحماية وربما كان مكوناً من طابقين وله سلالم تدور حوله للصعود الى أعلى نقطة. ونظراً للخراب الذي تعرض له هذا البرج كان من الصعوبة بمكان تحديد تفاصيله المعمارية. وعلى أي حال فقد عثر داخل غرف القصر وفي الساحة الداخلية على خزانات أرضية لحفظ المياه معظمها كانت تابعة للفترة السكنية المبكرة والبعض الآخر في نفس فترة القصر بينما استعملت بعض الخزانات في فترتين متتابعتين. اضافة الى ذلك عثر على بقايا أفران للطبخ ومستودعات صغيرة ربما كانت مخصصة لحفظ الحبوب وكذلك عثر على موضع لصهر الزجاج في الغرفة الشمالية الغربية.

٤٠ صورة جوية للقصر في موقع (أ) باتجاه الشمال

٤١ مكان لصهر الزجاج في إحدى الغرف بالموقع (أ)

٤٢ مدخل القصر في الضلع الشمالي

٤٣ منظر من داخل احد خزانات المياه المسقوفة

223 Aerial view of the palace (Site A) looking north

224 Interior of a covered water tank

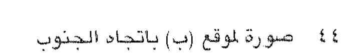
225 Entrance in the north wall of the palace

226 Glass furnace in Site A

Plan of Site B
مخطط الموقع (ب)

(٣) موقع ب

يحتل هذا الموقع مكاناً متوسطاً من المنطقة الأثرية الشمالية للربذة وقد تم الكشف عنه على مدى المواسم الثلاثة الأولى، ويشكل الموقع وحدة سكنية مستقلة، واسعة المساحة محاطة بمجموعة من الأسوار الضخمة مكونة من سبعة أضلاع مختلفة الأبعاد مشكلة منزلاً عربياً خطط هندسياً من قسمين على هيئة حذوتي فرس متداخلتين غير متساويين، وله مدخل رئيسي يقع في الجهة الشمالية الغربية، ويدعم هذا المنزل سبعة أبراج ذات أحجام متفاوتة وبني كل منها عند التقاء الأسوار مع بعضها البعض بما في ذلك نهاية الضلع الشمالي الشرقي عند المدخل الرئيسي للمنزل. ويبلغ قطر أحد هذه الأبراج، وهو البرج الجنوبي الغربي حوالي ٤,٧٠ متراً وهو يربط السور الغربي بالسور الشمالي. وبلغت أطوال أحد الأسوار وهو الجنوبي عشرة أمتار بينما وصل سمكه حوالي مترين، وقد بنيت كافة المرافق الداخلية متعامدة على الأضلاع الداخلية. وهذه المرافق عبارة عن غرف ذات أحجام مختلفة تفتح أبوابها على الساحة الوسطى للمبنى كما زودت الغرف في أركانها من الداخل بخزائن صغيرة لحفظ الأمتعة والحبوب وغيرهما. كما إتضح وجود منافع عامة في الساحة الداخلية عبارة عن مستودعات أرضية مسقوفة لحفظ المياه وبعضها للغسل إلى جانب أحجار الرحي المخصصة لجرش الحبوب. ويتضح من خلال الكشف الأثري لهذه الوحدة بأن الجدران كانت مطلية بالنوره كما كان لبعض الغرف دكاك للجلوس، وعلى جدران هذه الدكاك وحوافها رسوم جدارية ملونة غير متقنة. ومن خلال الحفر في وسط الساحة الرئيسية لهذه الوحدة السكنية تبين وجود مرحلة سكنية سابقة، حيث ظهرت أرضيات مجصصة تعود لتلك الفترة، وعلى أي حال فإن هذه الوحدة السكنية تعطينا نموذجاً معمارياً فريداً من نوعه للمنازل السكنية بالربذة، وقد عثر في هذا الموقع على موجودات أثرية متنوعة سنشير إليها فيما بعد.



٤٤ صورة لموقع (ب) باتجاه الجنوب

٤٥ وحدة للخزن في موقع (ب) باتجاه الجنوب

٤٦ الركن الجنوبي الغربي لموقع (ب) وتبدو فيه بقايا الابراج

٤٧ منظر للرسوم الجدارية في موقع (ب)

٤٥ 220

٤٦ 221

٤٧ 222

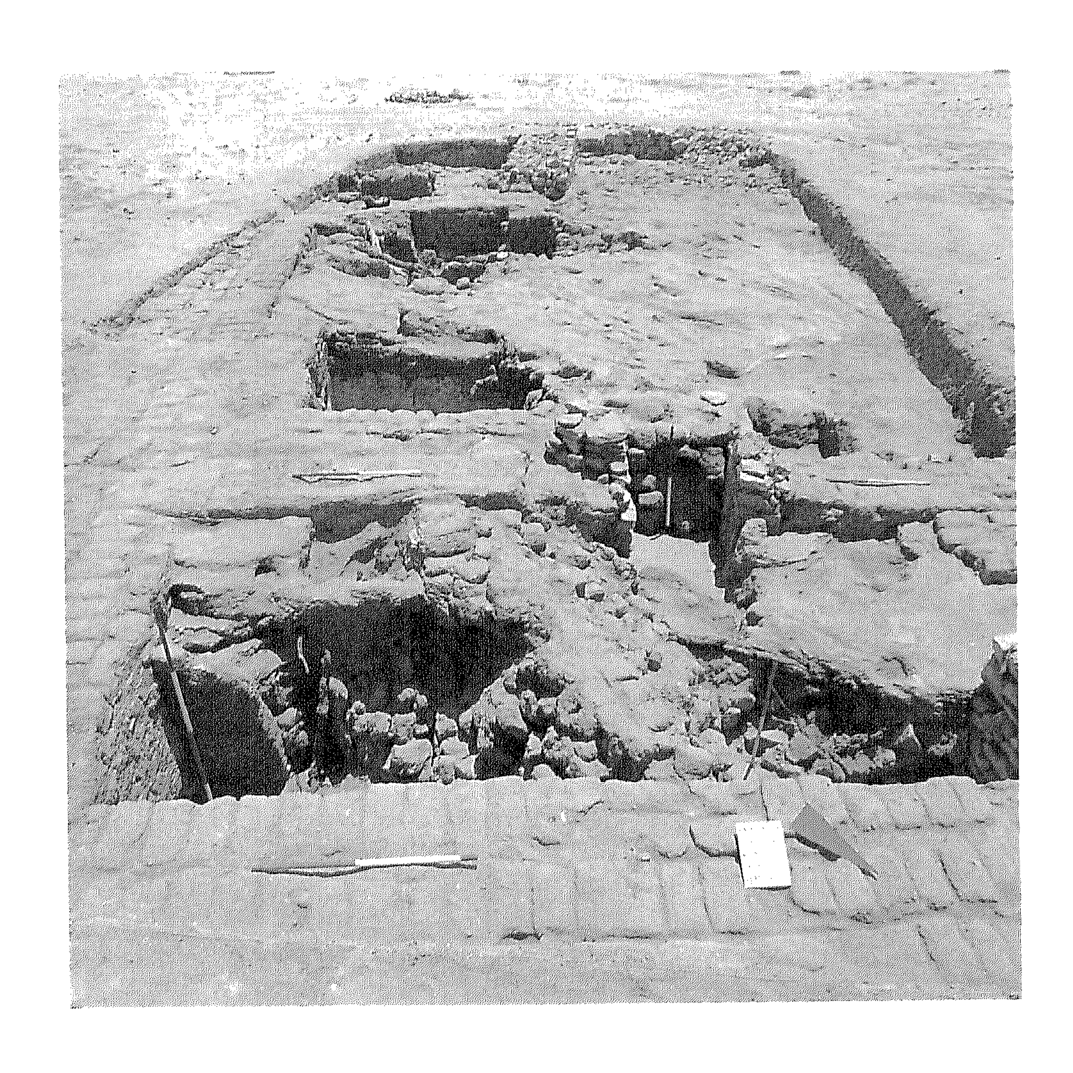
٤٤ 219

219 Site B looking south

220 Storage unit in Site B looking south

221 South-west corner showing remains of the towers

222 Wall paintings from Site B





٤٨ الموسم الأول للحفر الأثري في موقع (ب)

٤٩ أفران للطبخ عثر عليها خارج الجدار

٥٠ منظر باتجاه الجنوب لأعمال الحفر الأثري في موقع (د)

(٤) موقع د

تختلف المنطقة «د» عن باقي المواقع الأخرى التي شملتها أعمال الحفر بالربذة، فهذه المنـطقة ليست وحدة سكنية منفردة على غرار الوحدات الأخرى المذكورة آنفاً في هذا البحث والتي عادة ما تكون مدعومة بأبراج ضخمة، ولكنها على ما يبدو كانت عبارة عن وحـدات سكنية متصلة مع بعضها البعض وتجمع بين المساكن والأسواق والذي يبرر حكمنا هذا هو وجود عشرات من خزانات المياه الأرضية المسقوفة والمبنية داخل الغرف السكنية، كما لوحظ كثرة إنتشار الأفران الفخارية المخصصة للخبز أو لتحضير أنواع أخرى من الأطعمة، فعلى سبيل المثال عثر في مربع واحد فقط على ٢٥ مخبزاً تعود الى فترات سكنية متعاقبة. وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذه المنطقة كانت سوقاً لمدينة الربذة. كما عثر في هذه المنطقة على خزائن لحفظ الحبوب وأماكن لصهر بعض أنواع المعادن كما لاحظنا وجود قطع من خبث الحديد، ولا يستبعد قيام أهل السوق بتحضير العقاقير الطبية ونحوها حيث نستدل على ذلك من بقايا بعض القطع التالفه من قوارير وأنابيب وبوتقات عليها علامات الصهر.

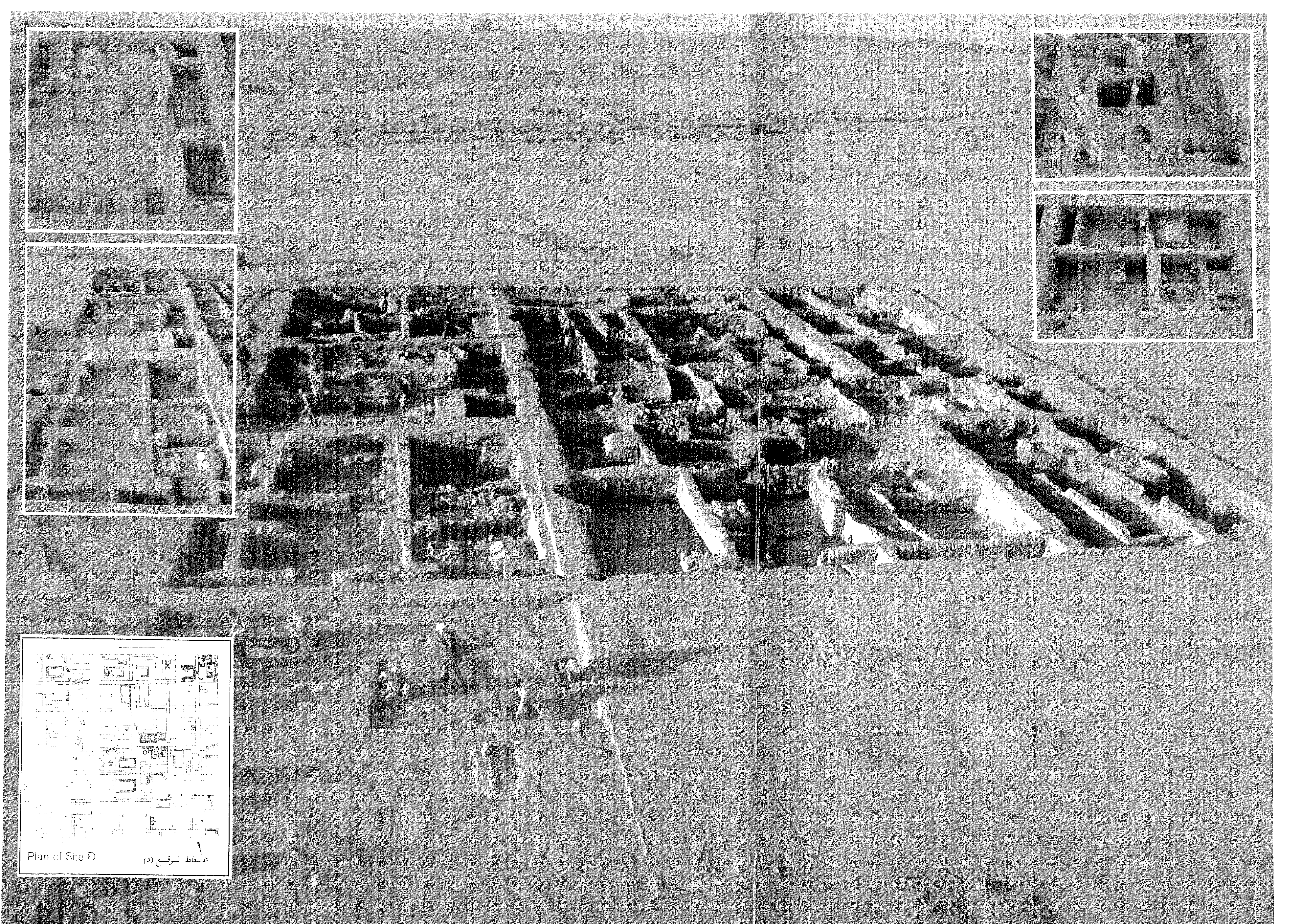
وقـد بنيت الغرف السكنية بما في ذلك غرف خزانات المياه من قوالب اللبن المجفف بالشمس وأساساتها من الحجارة كما لوحظ بقايا طبقات النورة في بعض جدران الغرف، وتختلف الغرف عن بعضها البعض من حيث المساحة ولعل متوسط مساحات الغرف يصل الى ٣ × ٢ متر تقريباً. ويتضح من خلال الظواهر المعمارية الكثيرة في هذه المنطقة وجود فترات سكنية متعددة، حيث نلاحظ الأرضيات السكنية المجصصة على عمق يصل الى ٢ متر من بداية الحفر وعلى هذه الأرضيات ترتفع جدران الوحدات السكنية مع وجود خزانـات ميـاه أرضيـة من نفس الفتـرة، وقد إستخدمت نفس جدران المرحلة المبكرة والأساسات لتشييد جدران لمرحلة سكنية لاحقة، كما بنيت خزانات المياه للمرحلة الثانية فوق أرضية المرحلة الأولى المبكرة، أما المعثورات الأثرية في هذه المنطقة فهي كثيرة ومتنوعة.



216 Starting a new excavation square in Site D

217 First-season excavation at Site B

218 Cooking ovens discovered outside north-east wall of Site B



٥١ منظر شامل لموقع (د) باتجاه الجنوب

٥٢ أحد الخزانات الأرضية المسقوفة في موقع (د)

٥٣ الركن الجنوبي الغربي موقع (د) يتضح فيه أحد خزانات المياه من فترة متأخرة وقد حفر وبنى على فترة سكنية مبكرة

٥٤ قناة توصيل المياه الى أحد الخزانات الأرضية المسقوفة

٥٥ غرف وساحات داخلية ويبدو فيها خزانات أرضية مسقوفة في الجزء الشمالي الشرقي لموقع (د)

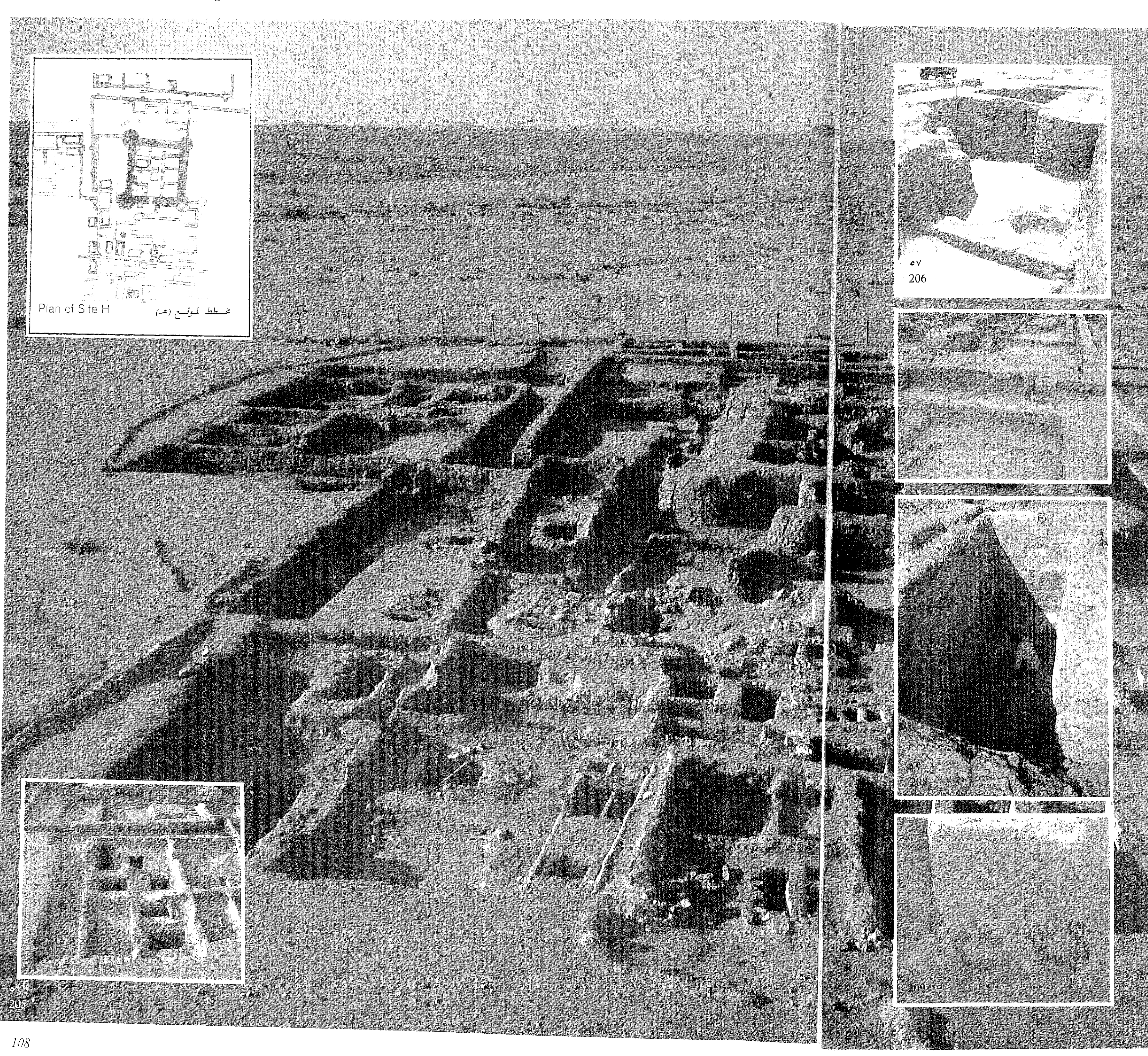
211 General view of Site D looking south

212 Feeder channels supplying underground water tanks

213 Rooms and courtyards with covered water tanks in north-eastern area of Site D

214 One of the earliest underground water tanks in south-eastern corner of Site D

215 South-western corner of Site D, showing a later water tank intruding on an earlier period



(٥) موقع هـ

موقع «هـ» عبارة عن تل أثري صغير الحجم، يتوسط المنطقة الكائنة بين موقع «ب» وموقع «جـ». وقد بدىء العمل في هذا الموقع خلال الموسم الثاني واستمر العمل فيه حتى نهاية الموسم الثالث. وقد دخلت هذه المنطقة ضمن خارطة شبكية تضم مجموعة من المربعات حفر منها حتى الآن المربعات (10,11,12,K,L,M) وأضيف إليها بعد ذلك المربعات (L,13,M,13) وتبين بعد أعمال الحفر خلال موسمين عن وحدة سكنية رئيسية متوسطة محاطة بسور سميك بطول ١٢ × ١٢ متر، وسمك الجدار حوالي ٢ متر عدى الجدار الجنوبي الذي بني بالحجر وبسمك يصل الى ١,٨٠ سم. ونلاحظ أن الوحدة السكنية المتوسطة مدعمة بأبراج ضخمة دائرية الشكل في أركانها الأربعة ولها مدخل في الشمال الشرقي يؤدي إلى ردهة ومن ثم الى ساحة يفتح عليها الغرف السكنية المبنية على إمتداد الجدارين الغربي والجنوبي، وقد زودت الغرف من الداخل بخزائن صغيرة لحفظ الأطعمة وغيرها، وعثر بساحة المبنى على مرافق أخرى لحفظ المياه وأفران للطبخ.

وقد كشفت أعمال الحفر في المنطقة المحيطة بالمبنى من الناحية الشمالية والشرقية والجنوبية على امتدادات بنائية ومرافق هامة حيث ظهرت أسوار مبنية باللبن المجفف وتوزيعات لوحدات سكنية تتضح فيها الممرات والأزقة. وتشتمل هذه الوحدات على غرف سكنيــة تحوي بداخلها خزانات مياه أرضية كبيرة ومتوسطة الحجم كما يلاحظ وجود دلالات على صنـاعات مختلفة في هذه المنطقة مثل صبغ الملابس والجلود وربما صهر المعادن ونحوها مع وجود أفران متعددة للطهي وغير ذلك، بالإضافة الى ذلك فقد عثر على حمامات ومغاسل مزودة بقنوات تصريف للتخلص من الفضلات في غرف أرضية.

وعلى أي حال فإن كافة الظواهر المعمارية للوحدة السكنية الرئيسية وما يحيط بها من مرافق يدل على تخطيط معماري جيّد ويتضح أن هذه الوحدات المبنية تنتمي إلى فترات سكنية متعاقبة أقدمها الوحدة السكنية المتوسطة.

٥٦ منظر عام لموقع (هـ) باتجاه الجنوب

٥٧ مدخل المبنى الرئيسي في موقع (هـ)

٥٨ منظر تفصيلي باتجاه الغرب للشوارع والاسوار الخارجية المدعمة باكتاف في موقع (هـ)

٥٩ احد الخزانات الأرضية في الجزء الشمالي من موقع (هـ) وتبدو عليها الطبقة الجصية

٦٠ إحدى الغرف في موقع (هـ) وعليه آثار لزخارف جدارية

٦١ خزانات المياه الارضية في الجزء الشرقي من موقع (هـ)

205 General view of Site H looking south

206 Entrance to the main building in Site H

207 Details of buttressed outer enclosure walls and streets looking west

208 Large plastered water tank in north area of Site H

209 Painted decoration in a room in Site H

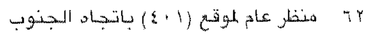
210 Underground water tanks in eastern area of Site H

Plan of Site 401
مخطط لموقع (٤٠١)

(٦) موقع ٤٠١

أطلق على هذه المنطقة إسم الربذة الجنوبية، والسبب في ذلك هو وجود سلسلة من التلول الأثرية المرتفعة بعض الشيء وتمتد من الشرق إلى الغرب ويفصلها عن الأجزاء الشمـاليـة للموقع أحد فروع وادي الربذة الذي يتجه من جنوب البركة الدائرية نحو الغرب، فهو يفصل تماماً بين منطقة القصر «أ» وبقية أجزاء الموقع الأثري الممتد غرباً (ب، د، هـ) وبـين موقـع ٤٠١. وقـد إتضح من جراء الأمطار والسيول الجارفة التي شاهدناها في الموقع وجود بقايا لأسوار حجرية تمتد على طرفي هذا الفرع من الوادي والتي يبدو انها كانت مخصصة لحماية المباني السكنية من السيول الجارفة وربما خدمت من نواحي أخرى في الربط بين المناطق السكنية في الشمال والجنوب وتصريف مياه السيول بطريقـة تقنية في نفس الوقت. أما الجزء المحفور في الناحية الجنوبية فهو التل الكبير المتـطرف الى الشرق ويقع معظم هذا التل ضمن لوحة (رقم ٨) من المخطط العام، أما أطرافه الغربية فهي ضمن اللوحة (رقم ٦)، وقد أطلق على التل إسم (٤٠١) وذلك تيمناً بدخول القرن الخامس عشر الهجري.

وعلى مدى أربعة مواسم متتابعة (الموسم الثالث ـ الموسم السادس) من الحفر الأثري في هذه المنطقة تمكنا من الكشف عن تفاصيل معمارية هامة، فبالإضافة الى الكشف عن المسجد (الذي أسميناه بالمسجد الشرقي) فقد تم التعرف على نمط متكامل لجزء من مدينة الربذة محاط بسور ضخم مدعم بأبراج دائرية ونصف دائرية، وقد بلغ مجموع مربعات الحفر في هذه المنطقة ٣٤ مربعاً، تعرفنا من خلالها على تفاصيل معمارية مختلفة. ومن أبرز الظواهر المعمارية الجديرة بالإهتمام السور الذي يحيط بالوحدات السكنية والمرافق الأخرى. وقد كشفت أعمال الحفر عن الضلع الشرقي بأكمله وكذلك معظم إمتدادات الضلع الجنوبي، أما الجهة الشمالية فقد كشفت أعمال الحفر عن إلتقاء الضلع الشمالي بالمسجد ومن ثم إتضح إمتداد بقية السور غرباً بعد الجدار الغربي للمسجد، وسنتمكن في المستقبل من الكشف عن باقي السور الغربي. وفيما يتعلق بالضلع الغربي فربما تمكّنا من الكشف عنه في المواسم القادمة. ويبلغ طول الضلع الشرقي حوالي ٦٩ متراً بينما يصل طول ما كشف من الضلع الجنوبي حوالي ٥٧ متراً وفي ما يلي وصف مبسط للضلع الشرقي بغرض توضيح أحد الأساليب المعمارية في بناء الأسوار الحصينة بالربذة. يمتد الضلع الشرقي من الشمال الى الجنوب، وقد بني من جدارين متلاصقين باللبن المجفف، ويدعم الجدارين جدار آخر موازٍ لهما من الحجر بسمك ٧٠ سم بحيث يصل السمك الكلي للجدار في حدود ٢,٢٠ متر، أماً قوالب اللبن المستخدمة في البناء فهي إما مربعة الشكل ٣٥ × ٣٥ سم وإمـا مستطيلة بطول ٢٠ × ٣٥ سم. ويصل عمق السور من الخارج حوالي ٢,٢٥ متر من مستوى سطح مناطق الحفر، وقد إتضح أن البنائين وصلوا عند بناء الأساسات للسور الى الطبقة الصخرية (bedrock) وهذا يدل على مدى العناية الفائقة بالعمارة الإسلامية المبكرة وذلك لحماية المباني من الأمطار والسيول الجارفة.



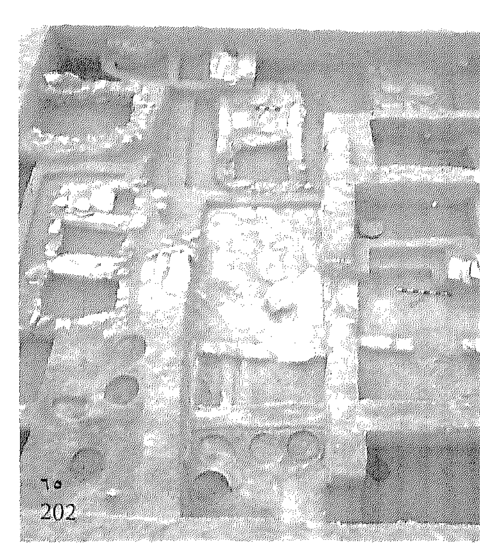
٦٢ منظر عام لموقع (٤٠١) باتجاه الجنوب

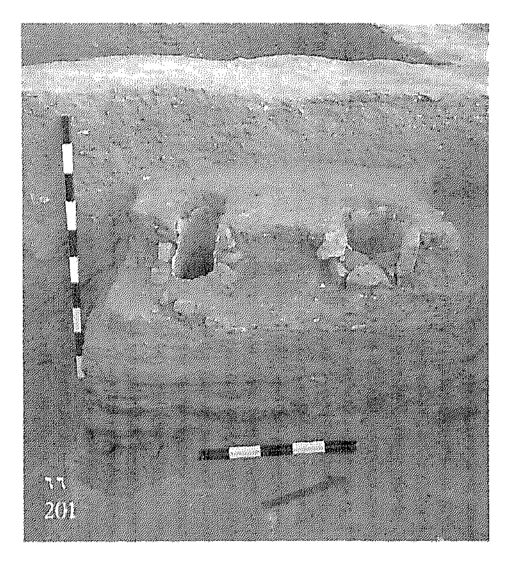
٦٣ السور الشرقي لموقع (٤٠١) وتبدو فيها الابراج الدفاعية

203 General view of Site 401 looking south

204 Eastern enclosure wall with fortified towers







٦٤ صورة لاحد خزانات المياه المسقوفة في موقع (٤٠١)

٦٥ صورة تفصيلية توضح أحد الوحدات السكنية ذات الأرضيات المجصصة وافران الطعام

٦٦ منطقة تصنيع في موقع (٤٠١)

٦٧ وحدة سكنية توضح أرضيات الغرف المجصصة وغرف صغيرة للخزن

٦٨ منظر من الداخل للبوابة الرئيسية للمدينة السكنية في الجزء الشمالي لموقع (٤٠١)

٦٩ صورة لأعمال الحفريات في وسط المنطقة السكنية (٤٠١)

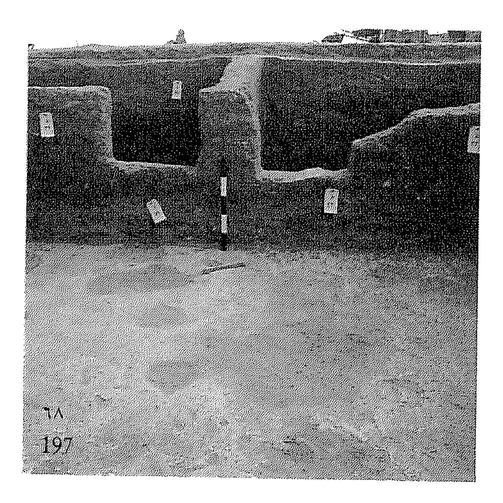
وزاد من مناعة السور أنه زود بأبراج نصف دائرية على إمتداد السور وأبراج دائرية في ركنيه الشمالي والجنوبي. وتتباعد الأبراج عن بعضها البعض بمسافة تصل من خمسة الى ستة أمتار ونصف. وتبرز الأبراج عن السور الحجري وترتفع الى حوالي ١٥٥ سم من سطح الصخر الطبيعي وبعد ذلك تمّ إكمال بناء الأبراج باللبن. ويبدو أن هذه الأبراج كانت على درجة كبيرة من الارتفاع بحيث تشكل حماية كافية للمدينة.

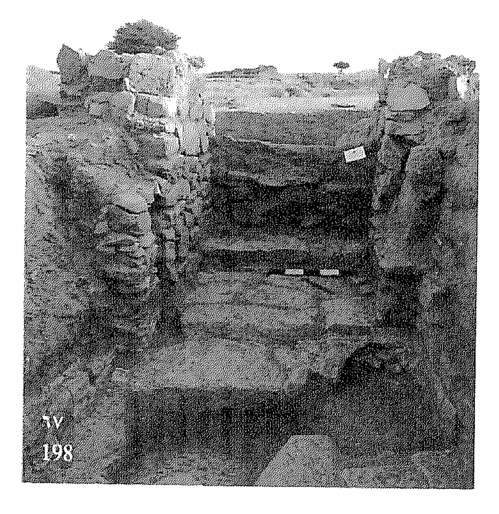
وقد بلغت بعض الأبراج من السماكة بحيث يصل نصف القطر في بعضها الى حوالي ٢,٢٥ متر. واتضح أن بعض هذه الأبراج متدرجة في الحجم بمعنى أن البرج الكبير يبرز من وسطه برج أصغر حجماً. أما الوحدات السكنية فقد خططت وبنيت على إمتداد الضلع الشرقي للسور وتظهر هذه الوحدات على شكل غرف تفتح على شارع مكشوف يمتد من الشمال الى الجنوب وتتقابل هذه الغرف مع وحدات سكنية مكونة من غرف تفتح شرقاً على نفس الشارع ويعقبها وحدات سكنية على نفس الإمتداد وتفتح أبوابها غرباً اما على شارع مماثل أو على ساحة أمامية تفصلها بوابة كبيرة بحيث تكون مفصولة عن الوحدات السكنية الأخرى وهكذا، أما حدود المنطقة السكنية الموازية لجدار قبلة المسجد والضلع الجنوبي للسور فيبدو إنها كانت مخصصة كمرافق ومنافع عامة حيث لوحظ وجُود المغاسل ونحوها وبئر في أقصى الناحية الجنوبية يبدو أنها كانت تغذي هذا الجزء بالمياه وتغذي باقي المدينة.

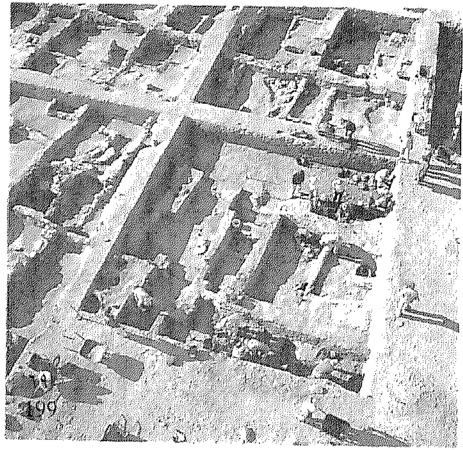
ويصل متوسط أبعاد الغرف السكنية الى حوالي ٣ × ٣ متر ذات جدران مبنية باللبن وبسمك ٥٥ سم تقريباً وأساساتها من الحجر وأحياناً تحوي الغرف في أركانها أو أجزاء منها على خزائن صغيرة لحفظ الحبوب وغيرها. كما أن أرضيات الغرف تكون أحياناً ذات أرضية طينية صلبة وأحياناً تكون الأرضيات مجصصة بحيث تساعد طبيعة الأرضية الصلبة النظيفة على خزن الحبوب وجرشها وتحضيرها. كما لوحظ ان الشوارع الرئيسية إستغلت لكثير من الأنشطة والإستعمالات اليومية، حيث يتضح من المخلفات الأثرية وجود بقايا أفران وآثار رماد وعظام حيوانية، الأمر الذي يوحي بوجود حركة بيع وشراء للسكان المقيمين أو القادمين الى الربذة. كما إستغلت أجزاء من الشوارع والساحات المكشوفة لحفر تجاويف في باطن الأرض بغرض التخلص من النفايات. كما نستنتج أن الوحدات المعمارية لم تكن تمثل وحدات سكنية ومرافق عامة فقط بل أننا لاحظنا أن بعض الغرف إستخدمت كأماكن للصناعات المختلفة أو تحضير بعض الأدوية والمساحيق الطبية.

وندرك من خلال الآثار المعمارية المكتشفة بأن هذه المنطقة بكافة وحداتها لم تكن تمثل فترة سكنية واحدة. فهناك فترتان سكنيتان يتضح وجودهما من خلال السور الرئيسي المحيط بالمنطقة والذي يمثل مرحلة مبكرة مع بضع وحدات الغرف الرئيسية وربما يمثل المسجد المرحلة الثانية، كما تتعدد المراحل السكنية في أجزاء أخرى من المنطقة حيث نلاحظ أن بعض الممرات بين الوحدات فُصّلت وبنيت فيها مخازن للمياه ومرافق أخرى لتصريف المياه وأفران للطبخ وغير ذلك.

وأخيراً يمكن الإشارة إلى البوابة الرئيسية التي إكتشفت خلال الموسم السادس. فهذه البوابة تقع في منتصف إمتداد الضلع الشمالي من السور غربي المسجد وتكشف بقايا السور والبوابة عن أساليب معمارية بالغة التعقيد، فالسور هنا لا يمتد بشكل طولي على غرار الضلعين الشرقي والجنوبي، فهو أكثر سماكة من حيث البناء وتعرض لإضافات متعددة في مراحل سكنية مختلفة وكذلك الحال بالنسبة للبوابة والمدخل المؤديان الى داخل المنطقة السكنية ولعل السبب في ذلك هو تأثره بمياه الوادي الذي يحده شمالاً.







197 Living unit showing plastered floor and storage compartments

198 The northern main gate in Site 401, from interior

199 Excavations in progress in central part of Site 401

200 Covered water tank in Site 401

201 Industrial area in Site 401

202 Detail of living unit showing plastered floor and cooking ovens



٧٠ 195

٧١ 196

الفصل الثالث

المنشآت المائية

مقدمة عامة

إعتمـدت منطقة الربذة في مياه الشرب على مصـدرين رئيسيين هما مياه الأمطار والسيـول الموسمية وعلى المياه المخزونة في باطن الأرض. وقد وصفت الربذة من قبل بعض الجغـرافيـين المسلمـين (ابن رستة وقـدامـه) بكثـرة مائهـا. والماء هو عصب الحياة وعامل لنشوء الحضارات، في حالة توفره كما أنه عامل من عوامل انتهائها في حالة ندرتـه. ومن المنشـآت المائية القائمة بالربـذة هي الآبـار وبـرك الميـاه الكبيرة يضـاف الى ذلك نظام دقيق لخـزن المياه داخل المنازل السكنية، ويمكننا إعطاء أمثلة عن هذه النظم المختلفة على النحو التالي:

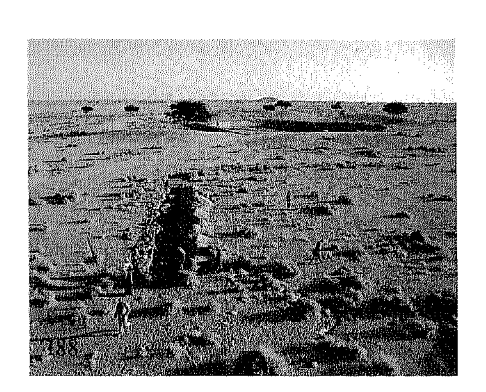
٧٠ عمال الإصلاح للبركة قريب من الربذة

٧١ منظر آخر لبركة الخرابة

195 Repairing a well near al-Rabadhah

196 Birkah al-Kharaba, north-east of al-Ṭā'if

أ ـ البرك والآبار

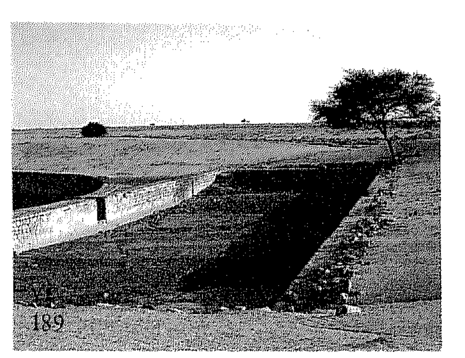

188

عثر في منطقة الربذة على بركتين كبيرتين لحفظ مياه الأمطار والسيول، الأولى شرق الموقع الأثري والثانية الى الشمال منها على بعد كيلين. وهذا يتفق مع ما أورده الحربي حيث يقول:

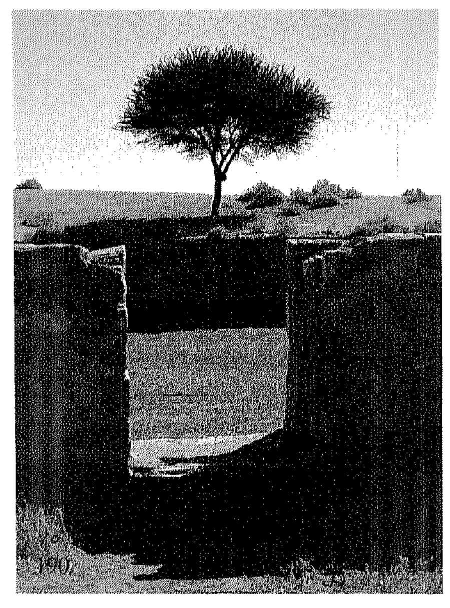
«وبها بركتان يسرة، احداهما مدورة، ولها مصفاة، والأخرى من المنزل على أقل من ميل، مربعة»[٦٠].

وفيما يلي وصف مختصر لهاتين البركتين:

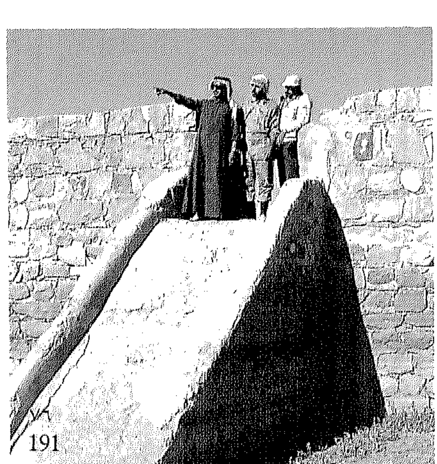
(١) البركة الدائرية


189

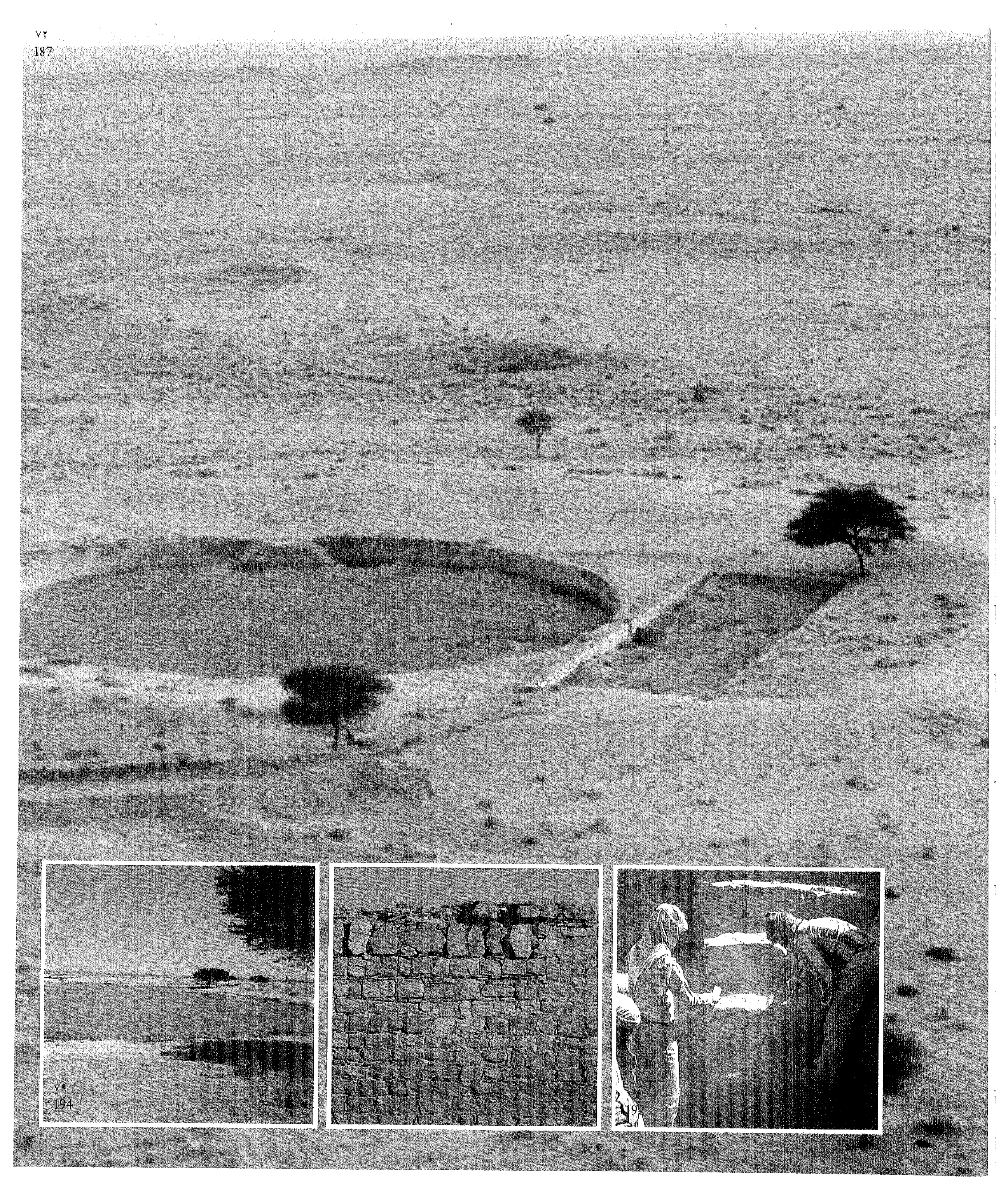
تتميز البـركـة الدائرية بأنها كبيرة الحجم منتظمة الإستدارة ويبلغ قطرها حوالي ٦٤,٥٠ متراً وأقصى عمق لها عند الأرضية الجصية ٤,٧٠ متر. وقد بنيت البركة بالأحجار الجيرية المقطوعة وبأحجام متفاوتة وهي مثبتة بالمونة وقد طليت جدران البركة وأرضياتها بطبقة سميكة من الجص، ويبلغ سمك جدار البركة حوالي مترين تقريباً.


190

وتتغـذى البركة بالمياه عبر مصفاة ملاصقة لها من الغرب وهذه المصفاة مستطيلة الشكل مساحتها ٥٥ × ١٧ متر تقريباً، ويصل عمقها الى حوالي ٣,١٥ متر. وتصل مياه السيـول الى المصفـاة عبر مدخلين: الأول في الركن الشمالي الشرقي والآخر في الركن الجنوبي الشرقي وكل منهما يهبطان الى أرضية المصفاة بإنحدار تدريجي وقد ساعد على إيصال المياه الى المصفاة سد يمتد الى الجنوب الشرقي، بشكل متعرج، وسد آخر كان مقاماً بإتجاه الشمال وذلك بغرض التحكم في مياه الوادي في حالة تدفق السيول. وعند امتلاء المصفاة تنتقل المياه عبر مصب علوي ينحدر إلى أرضية البركة، صمم في نقطة متوسطة بين المصفاة والبركة الأم. كما زودت البركة في جزئها الجنوبي بسلم يتفرع الى قسمين يهبطان من مصطبة رئيسية إلى قاع البركة ويبلغ عدد درجات السلم الهابط نحو الغرب على إمتداد جدار البركة بإحدى عشر درجة وعلى الرغم من مضي ما يزيد على عشرة قرون من إنشاء هذه البركة فإنها لا تزال بحالة حسنة عدى بعض التشققات في جدرانها الداخلية وسقوط الطبقة الجصية التي كانت تغطيها. وقد تراكمت الترسبات الطينية عبر السنـين في داخـل البـركـة ووصل سمك الترسبات حوالي مترين. ولمعرفة عمق البركة والمصفاة وطبيعة أرضيتها فقد أجريت أربعة مجسات في المصفاة وخمسة مجسّات حول جدار البركة وعند المصب، فاتضح أن الأرضية مغطاة بطبقة سميكة وناعمة ولوحظ وجود حزام إسمنتي عند التقاء جدران المصفاة بالأرضية وذلك لمنع أي تسرب للمياه ولضمان بقاء المياه داخل البركة والمصفاة مدة طويلة. ويقدر سعة البركة عند امتلائها بالمياه بحوالي ١٤٢٥٠ م³. وهذه كمية هائلة تكفي لعدد كبير من المسافرين والمقيمين بدوابهم لأشهر عديدة.


191

(٦٠) الحربي، كتاب «المناسك» ص: ٣٢٨.

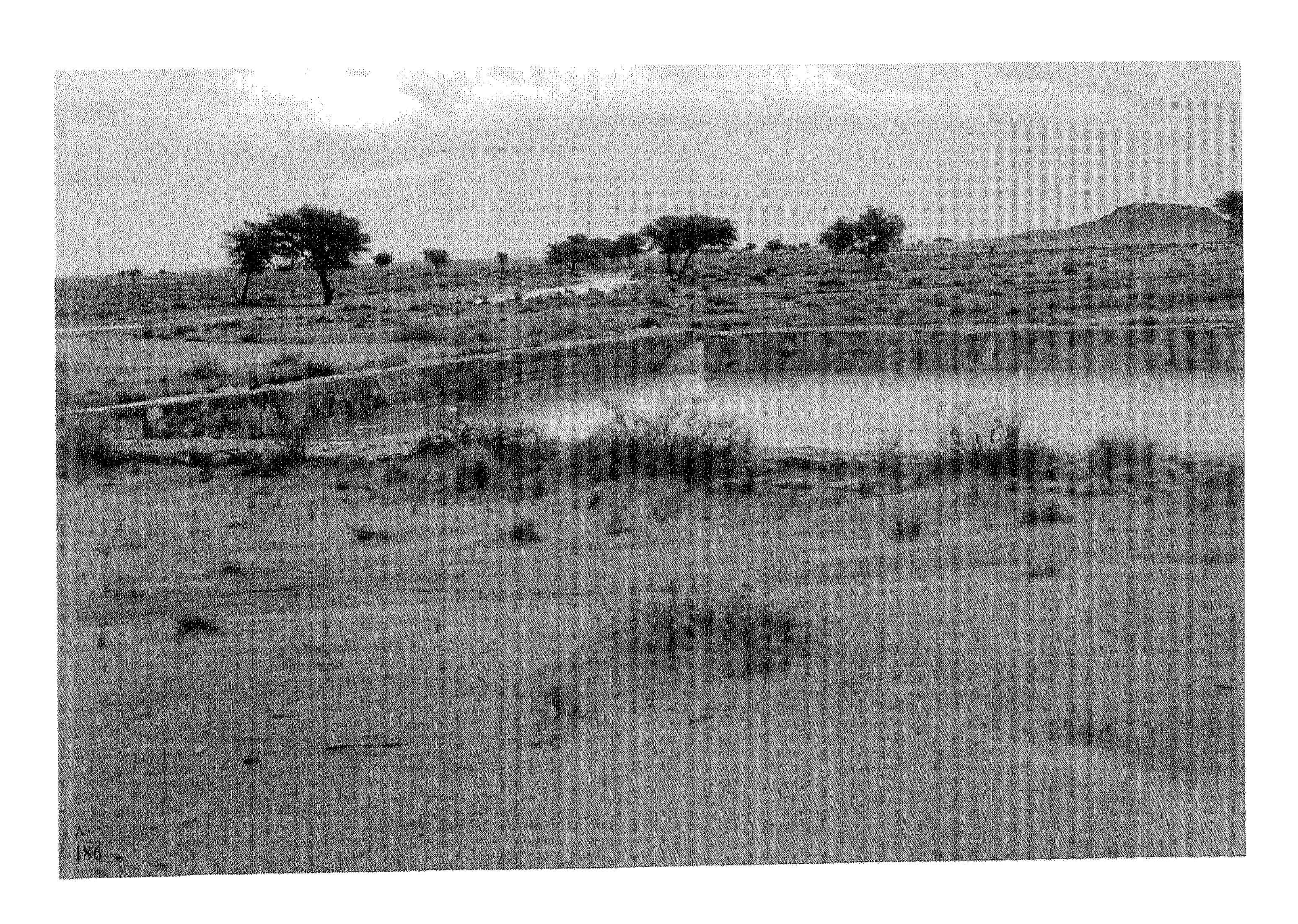

٧٢
187
٧٩
194
192

(٢) البركة المربعة

بنيت هذه البركة في مكان بعيد نسبياً بحوالي ٢ كم شمال المنطقة السكنية، وتبلغ أبعادها ٢٦ × ٢٦ م تقريباً. وقد بنيت بالأحجار الجيرية المقطوعة ولا زالت بقايا الطبقات الجصية واضحة على جدرانها من الداخل. وزودت البركة بمصبين رئيسيين الأول في الركن الشمالي الشرقي والثاني في الركن الجنوبي الشرقي وكلاهما يهبط الى داخل البركة بإنحدار تدريجي، وزودت البركة بسلالم بمحاذات المصب الجنوبي ويتصل مصب البركة الشمالي بسد يمتد شمالاً في وسط الوادي بحيث يعترض مياه الأمطار والسيول لتنساب الى داخل البركة ولضمان تحمل البركة للمياه فقد دعمت جدرانها من الداخل بأكتاف نصف دائرية. وعلى الرغم من أن الرواسب الطينية تغطي أرضية البركة إلاّ أن عمقها الحالي يصل الى ١,٥٠ متر تقريباً. ويبدو أن هذه البركة بنيت في مكان متطرف من المدينة السكنية لخدمة المسافرين من حجاج بيت الله الحرام وغيرهم، وإتاحة الفرصة لهم بالتزود بالمياه بيسر وسهولة بدون مضايقة السكان المحليين في المنطقة وتخفيف الضغط والزحام على البركة الدائرية ذات الحجم الأكبر. وتعتبر هاتان البركتان نموذجين هامين للأساليب الهندسية التي برع فيها المسلمون في العصور الإسلامية المبكرة كما يمثل درب زبيدة انموذجاً واضحاً لهذا التطور والخبرة في هندسة المنشآت المائية حيث أنشأ المسلمون عشرات البرك من هذا النوع على طول امتداد الطريق من الكوفة وحتى مكة المكرمة(٦١).

٧٢ بركة الربذة الدائرية والمصفاة
٧٣ حاجز جداري لتوجيه مياه السيول باتجاه البركة الدائرية بالربذة
٧٤ مصفاة البركة ذات شكل مستطيل
٧٥ المدخل الرئيسي للمياه بين المصفاة والبركة
٧٦ المصب المنحدر إلى أرضية البركة
٧٧ أعمال الحفريات في درج البركة
٧٨ جدار البركة الحجري
٧٩ البركة الدائرية بعد سقوط الأمطار الغزيرة على الربذة
٨٠ الوادي والبركة المربعة بعد سقوط الأمطار الغزيرة
٨١ بئر الربذة

(٦١) سعد عبد العزيز الراشد «برك المياه على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الاخرى» حولية الأطلال، عدد ٣، (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩ م) ص ص: ٦٥ ـ ٧٢ (لوحة ٢٨ ـ ٤٣).



(٣) آبار المياه

اعتمد سكان الربذة منذ تأسيسها على مياه الآبار ويبدو أن الآبار قد إزداد عددها مع إتساع حجم المدينة السكنية. ويفيدنا الحربي بأن الربذة كان بها آبار كثيرة ولم يحدد منها سوى ثلاثة عشر بئراً بعضها بأحواض للسقاية[٦٢]، غير أن هذه الآبار إندثرت جميعها عدا بئر واحدة لا زالت باقية بالقرب من المسجد الغربي يصل عمقها الى حوالي ١٤ متراً وقد نقرت أجزاء البئر السفلية في الطبقة الصخرية وطويت من الأعلى بالحجارة. وقد لاحظنا بقايا الآبار المندفنة في أرجاء الموقع الأثري وهي عبارة عن دوائر منخفضة عن مستوى سطح الأرض، كذلك توجد آثار لآبار قديمة في الأجزاء الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، ويبدو أن بعض هذه الآبار تعرضت للحفر في سنين مضت لغرض إعادة استصلاحها ولكن دون جدوى.

---

(٦٢) الحربي، كتاب «المناسك»، ص: ٣٢٨.

185 A well still in use at al-Rabadhah

186 Square *birkah* after heavy rain

187 The circular *birkah* and rectangular settling tank at al-Rabadhah

188 Water deflection wall of Birkah al-Rabadhah

189 Rectangular settling tank

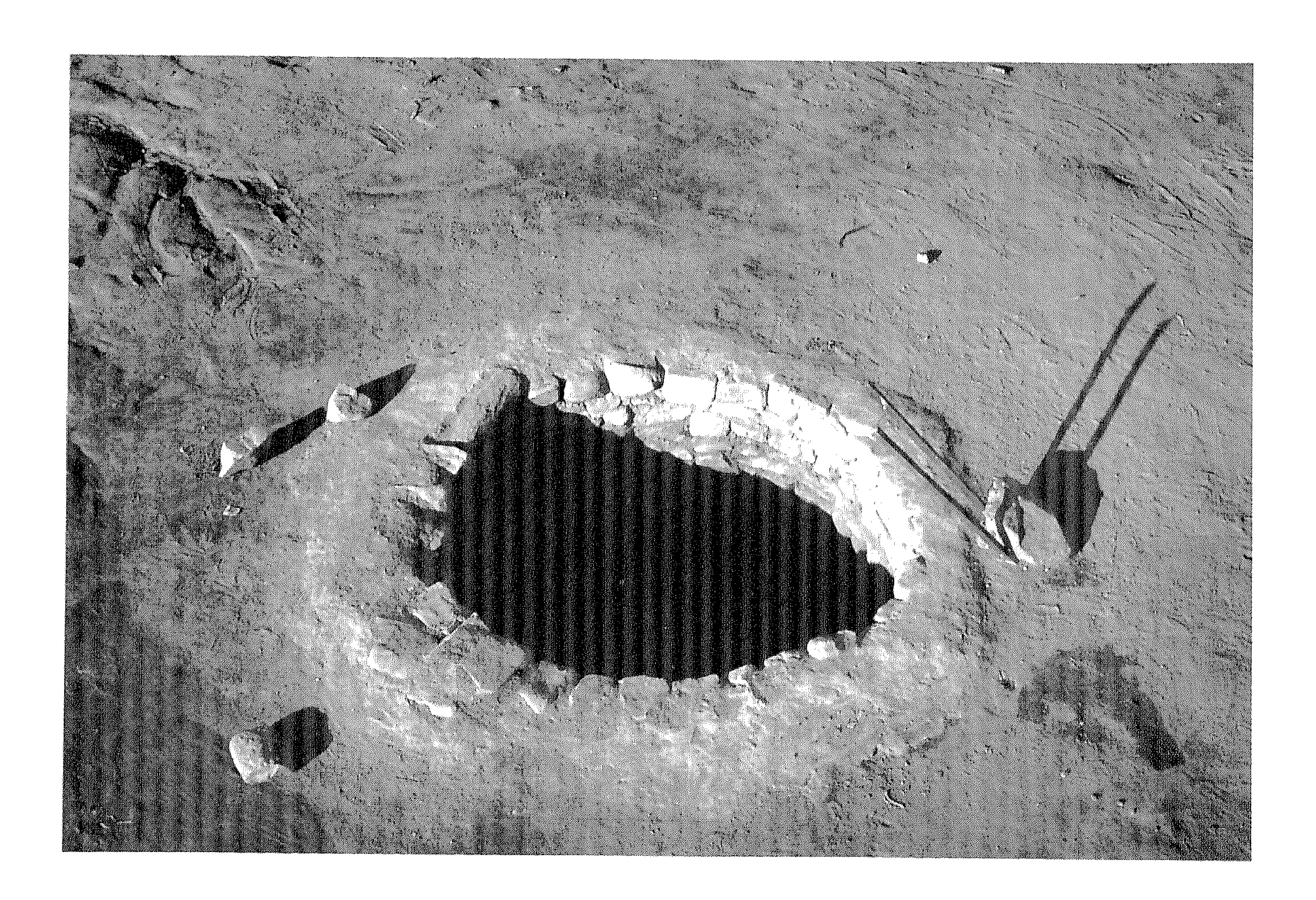
190 Connecting channel between settling tank and circular reservoir

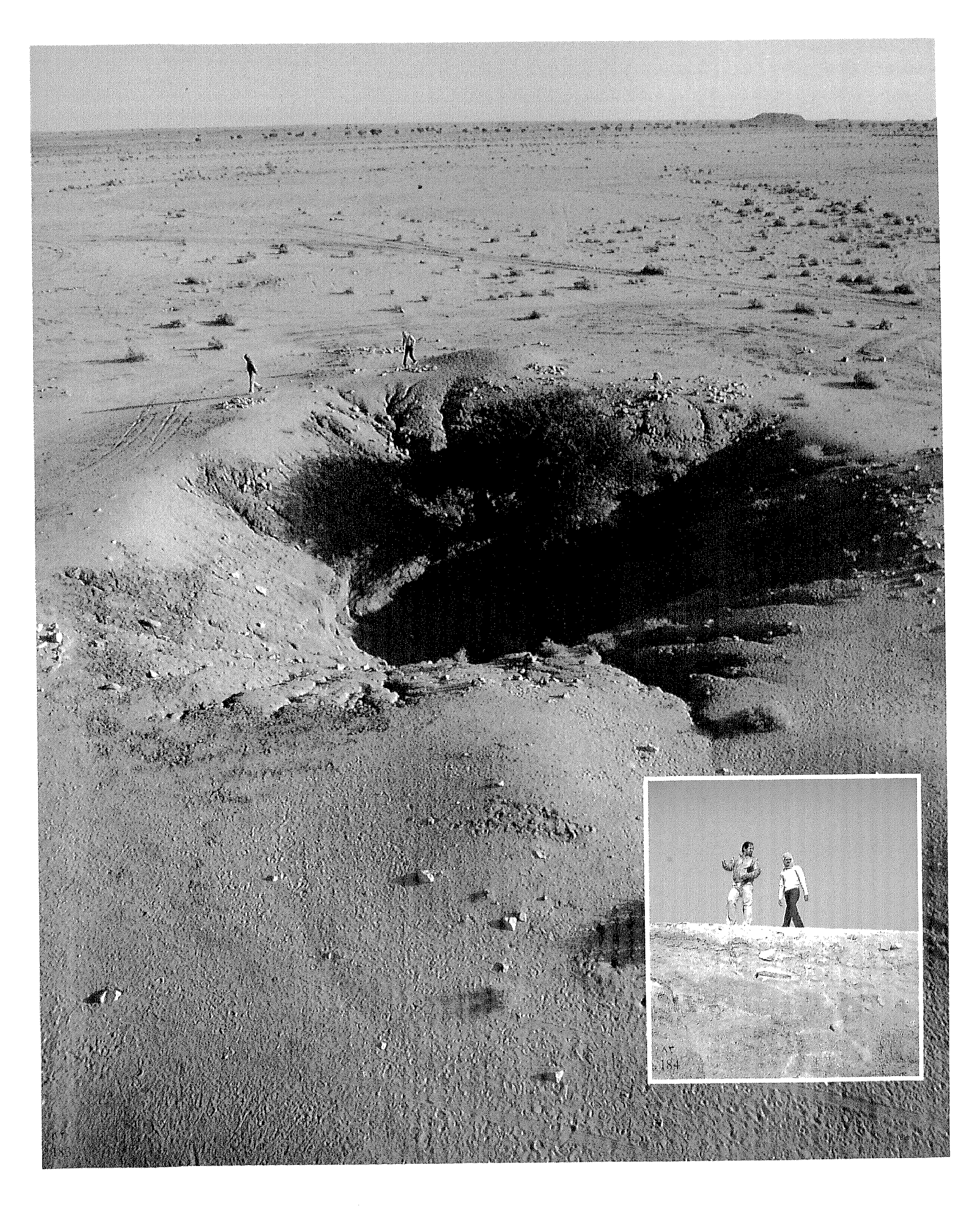
191 Inlet channel

192 Excavating the steps at the *birkah*

193 Masonry of *birkah* wall

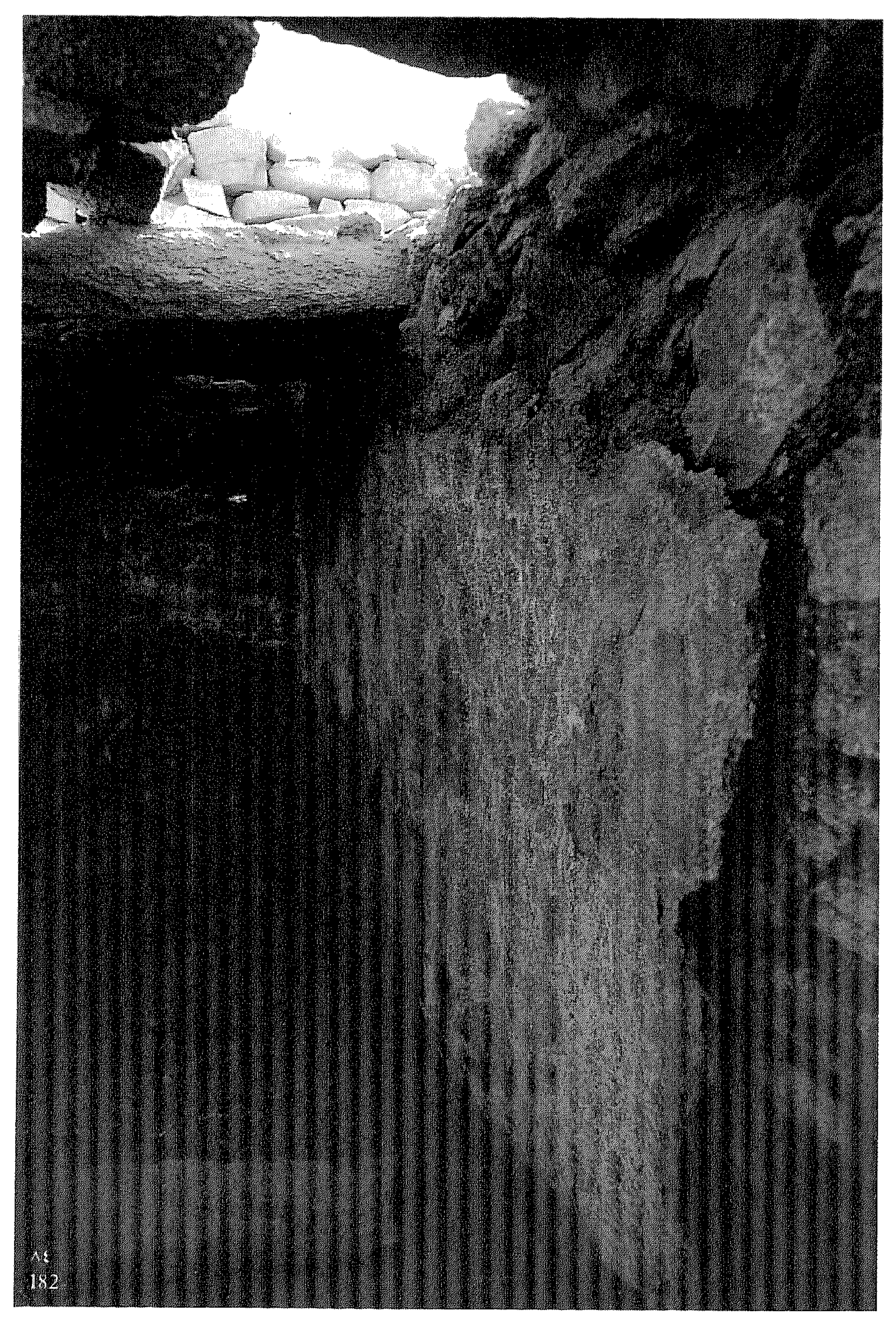
194 Circular *birkah* after heavy rain




٨٣
184

ب ـ مستودعات حفظ المياه: المناطق السكنية

بالإضافة إلى مصادر المياه السابقة الذكر، وهي الآبار البرك، فقد كشفت الحفريات الأثرية عن إسلوب جديد في حفظ المياه داخل مساكن الربذة، وهو إسلوب لم نجد له مثيلاً حتى الآن في أي من المواقع الأثرية المحفورة. سواء كان ذلك في العراق أو بلاد الشام والأردن الخ.. ويتلخص ذلك في أن سكان الربذة إعتمدوا على خزن المياه النقية داخل منازلهم في خزانات أرضية حفرت وبنيت بطريقة هندسية بارعة تحت مستوى أرضيات الغرف والساحات السكنية. ويبلغ متوسط طول الخزان الواحد حوالي مترين بعمق مترين أيضاً أما العرض فيصل الى ١,٥٠ متر أحياناً، وبالطبع فإن بعض هذه الخزانات أكبر حجماً بكثير. كما أن كل فترة سكنية كان لها خزاناتها الخاصة.



٨٢ بئر قديمة معطّلة في الربذة

٨٣ فوهة أحد الآبار المعطلة بالربذة

٨٤ منظر يوضح أحد خزانات المياه الأرضية وعليه طبقة من الملاط ومسقوف بجدائل حجرية

182 Plaster and stone covering of underground water tank

183 Abandoned well at al-Rabadhah

184 Rim of well

يطوي الخزان الأراضي بعد حفره من الداخل بالحجارة بعضها على أرض لينة والبعض الآخر على الطبقة الصخرية، ومن ثم تغطي جدران الخزان وأرضيته بطبقة سميكة من الجص المخلوط بالحصى المجروش والرماد وتكون الطبقة الملامسة للماء أكثر نعومة لمنع تسرب المياه بعد ملء الخزان. وعادة ما تكون أرضية الخزان مائلة الى إحدى الجهات مع وجود منخفض بسيط في تلك الجهة وذلك لتسهيل عملية غرف المياه وتنظيف الخزان. وعند ارتفاع الخزان الى مستوى الأرضية السكنية تنتهي أطرافه العلوية بأفريز الى الخارج تثبيت عليه صفائح من الحجر الطويل، من الصخور الجرانيتية أو البازلتية، ويكون صف هذه الأحجار بعرض الخزان ومثبتة بالمونة القوية، وتغطي الفتحات بحجارة أصغر حجماً وتوضع طبقة خفيفة من المونة المخلوطة بالحصى على سطح الخزان العلوي منعاً لتسرب الرمال والحشرات الى داخل الخزان. ويزود كل خزان بفوهة تقع على الطرف الأكثر إنخفاضاً من أجل سحب المياه عند الحاجة مع وجود غطاء محكم يغطي هذه الفوهة. وتتساوى أرضيات الخزان العلوية مع الطبقة السكنية بارتفاع محدود في بعض الأحيان. أما طريقة ملء هذه الخزانات بالمياه فيحتمل أن تكون بإحدى طريقتين رئيسيتين:

فالأولى تتم بواسطة تثبيت أنابيب من الحجر الأسود في أركان الغرف بحيث تستقبل مياه الأمطار الساقطة على أسطح المنازل والتي يتم تفريغها بواسطة هذه الأنابيب الى داخل الخزانات الأرضية.

والطريقة الأخرى هي أن سكان الربذة ربما إستفادوا من الآبار الكثيرة خارج الدور السكنية بحيث كانت المياه تصب في قنوات تسير فيها المياه وتفرغ عبر الأنابيب الحجرية التي عادة ما تكون على مستوى منخفض من القنوات، كذلك لا يستبعد إستخدام الطريقة اليدوية في نقل المياه من مصادرها المختلفة وإفراغها في هذه الخزانات، وقد إتضح لنا من أسلوب بناء الخزانات أنها بنيت بشكل فردي ضمن غرف سكنية بحيث يكون أحد طرفي الخزان مجاوراً لركن الغرفة، وفي حالات أخرى بنيت الخزانات على شكل مجموعات متلاصقة تجمع بينهما قنوات علوية لتصريف المياه الى داخل الخزانات. وفي حالات كثيرة تمر المياه بعملية تصفية قبل دخولها في الخزانات. وعلى أي حال فالخزانات الأرضية لا تتركز في منطقة واحدة بل تنتشر في كافة المناطق السكنية وبالأخص في منطقتي «هـ» و «د». وقد أمكن تصنيف الخزانات المكتشفة حسب وجودها في مواقع الحفر، واتضح أنه يمكن تصنيفها حسب الفترات السكنية. فالخزانات المنخفضة هي التي تعود الى المرحلة السكنية المبكرة، لانها وجدت محفورة في الأرض البكر. بينما الخزانات المتوسطة هي التي عثر عليها فوق مستوى الطبقات الأثرية للمراحل السكنية الأولى. أما الخزانات المرتفعة فهي التي بنيت في مراحل تالية فوق مستوى الطبقات السكنية السابقة. هذا مع الأخذ بالإعتبار أن بعض الخزانات الأرضية ربما استخدمت في فترتين سكنيتين في آن واحد ويتضح ذلك في منطقة القصر (أ) ومنطقة «هـ». ويصل مجموع الخزانات الأرضية المكتشفة حتى الآن ما يقارب مئة خزان. وهذا يدل على أهمية الماء وضرورته بالنسبة لسكان الربذة وحجاج بيت الله الحرام وغيرهم، وأن الماء كان عصب الحياة وضمان إستمرارها في هذه المنطقة. كما يتضح من الأسلوب المعماري في حفر الخزانات وبنائها وجود الخبرة الطويلة والمهارة المتوفرة لدى سكان الجزيرة العربية بصفة عامة والمقيمين في الربذة بصفة خاصة في العصور الإسلامية المبكرة في هذا المضمار.

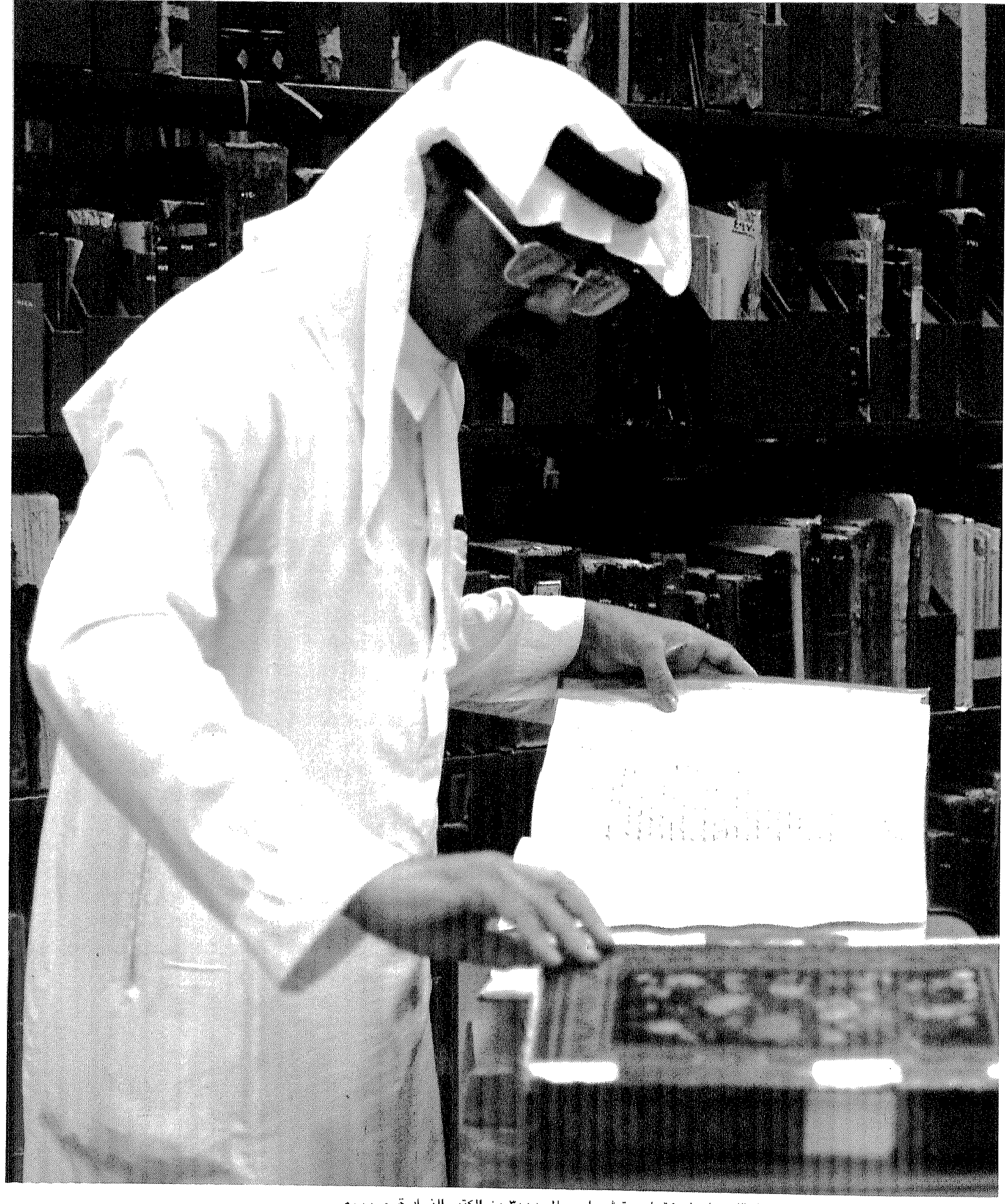
المصادر والمراجع المختارة

(Arabic Sources and References)

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، ١٢ جزء (دار صادر ـ دار بيروت ـ ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م).
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧ أجزاء ـ تحقيق: محمد إبراهيم البنّا وآخرون، (دار الشعب ـ القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م).
- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب.
«قرية» الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، (جامعة الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
- أطلال (حولية الآثار العربية السعودية)، الأجزاء: ١ ـ ٦، (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ـ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
- الأعظمي، خالد خليل حمودي، «خزف سامراء الإسلامي»، سومر، مجلد (٣٠) ١٩٧٤، ص ص: ٢٠٣ ـ ٢٢٢ (أشكال ١ ـ ١٨).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ٩ أجزاء، (مطابع الشعب ـ القاهرة ١٣٧٨ هـ).
- ابن بطوطه، محمد بن عبد الله اللواتي، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ تحقيق علي المنتصر الكتاني جزءان، (مؤسسة الأصالة ـ بيروت، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م).
- البكري، أبو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز، معجم ما استعجم، ٤ أجزاء تحقيق مصطفى السقا، (القاهرة ١٩٤٩ م).
- البلادي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، (دار مكة للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
- البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز (الأجزاء من ١ ـ ١٠، الطبعة الأولى)، (دار مكة للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة ١٣٩٨ ـ ١٤٠٤ هـ / ١٩٧٨ ـ ١٩٨٤ م).
- ابن بليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ـ الطبعة الثانية ـ ٥ أجزاء، (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م).
- الجاسر، حمد، «الربذة في كتب المتقدمين»، العرب / مجلد ١، جـ ٥ ـ ٨ (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م).
- الجاسر، حمد، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواقع، (منشورات دار اليمامة ـ الرياض، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).
- الجاسر، حمد، «الربذة: تحديد موقعها»، العرب / مجلد ١٠، جـ ١، ٢ (رجب ـ شعبان ١٣٩٥ هـ / أغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٥ م).
- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
- بن جنيدل، سعد بن عبد الله، عالية نجد، ٣ أجزاء، (منشورات دار اليمامة ـ الرياض ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤ أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المثنّى / بغداد، (نسخة مصورة).
- الحربي، الإمام أبو إسحاق، كتاب «المناسك» وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة (تحقيق حمد الجاسر)، منشورات دار اليمامة ـ ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
- ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ـ دار المعارف الطبعة الرابعة (القاهرة ١٩٧٧ م).
- حسن، زكي محمد، الفنون الايرانية في العصر الإسلامي، (دار الرائد العربي ـ بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م).
- حسن، زكي محمد، فنون الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة (١٩٤٨ م).
- حسن، زكي محمد، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، (دار الرائد العربي ـ بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م).
- حسن، زكي محمد، الفن الإسلامي في مصر، (دار الرائد العربي ـ بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م).
- الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس (مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٧٥ م).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (تحقيق دي جويه M.J.De Goeje) ليدن ١٨٩٤ م.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ٨ أجزاء (دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م).
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، كتاب الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ـ مراجعة جمال الدين الشيال (القاهرة، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ـ أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنّى / بغداد) دار المسيرة ـ بيروت.
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب، المعارف، (تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي) الطبعة الثانية، (بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ـ ٤ أجزاء ـ القاهرة (١٣٦٨ هـ).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير اعلام النبلاء، (القاهرة ١٩٥٥ م).
- ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر، كتاب الاعلاق النفيسة، (تحقيق دي جويه M.J.De Goeje) ليدن ـ ١٨٩٢ م.
- الراشد، سعد عبد العزيز، «تقرير موجز لنتائج الموسم الأول للحفائر الأثرية في موقع الربذة الإسلامي» ـ مجلة كلية الآداب / جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً) المجلد السابع، ١٩٨٠ م، ص ص: ٢٥٩ ـ ٢٧١.

- الراشد، سعد عبد العزيز، «تقرير موجز لنتائج الموسم الثاني لحفائر الربذة» مجلة كلية الآداب / جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، المجلد الثامن (١٩٨١ م) ص ص: ٣٦٧ ـ ٣٨١.
- الراشد، سعد عبد العزيز، «تقرير موجز لنتائج الموسم الثالث لحفائر الربذة» ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، مجلة كلية الآداب / جامعة الملك سعود، ١٩٨٢ م، ص ص: ٣٣٩ ـ ٣٥٩.
- الراشد، سعد عبد العزيز، «برك المياه على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الاخرى» حولية الاطلال (عدد ٣ ـ ١٣٩٩/ ١٩٧٩ م) ص ص: ٦٥ـ٧٢ (اللوحات ٢٨ ـ ٤٣).
- الراشد، سعد عبد العزيز، «الصقعاء مدينة أثرية» مجلة الدارة (الرياض) عدد ٣ (شوال ١٣٩٨ هـ / سبتمبر ١٩٧٨ م) ص ص: ٦٠ ـ ٧٥.
- الراشد، سعد عبد العزيز، «شخصيات إسلامية أسهمت في عمارة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة»، مجلة كلية الآداب / جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً) جـ ٥، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ م، ص ص: ٥٥ ـ ٧٧.
- الزرقاني، محمد، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤ أجزاء، (دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ أجزاء، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ـ ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م).
- السلمي، عرام بن الاصبغ، كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة ـ ١٣٧٣ هـ).
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، ٤ أجزاء ـ الطبعة الأولى، (القاهرة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م).
- ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (١٧٣ ـ ٢٦٢)، كتاب تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ٤ أجزاء، (دار الأصفهاني ـ جدة ١٣٩٣ هـ).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ جـ ١، (القاهرة ب.ت).
- عبد الخالق، هناء، الزجاج الإسلامي، (وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٦ م).
- العبودي، محمد بن ناصر، بلاد القصيم، ٦ أجزاء، (منشورات دار اليمامة ـ الرياض ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).
- العبودي، محمد بن ناصر، «الربذة أيضاً»، مجلة العرب (مجلد ١١، جـ ٣، ٤٠٣، رمضان ـ شوال ١٣٩٦ هـ / سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٧٦ م)، ص ص: ١٦١ ـ ١٦٧.
- العبيدي، صلاح حسين، التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، (المعارف ـ بغداد ـ ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م).
- العش، محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني جـ ١، وزارة الإعلام في دولة قطر (الدوحة ـ ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠ أجزاء (بيروت ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ م).
- الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك (تحقيق دي جويه وآخرون M.J.De Goeje et al)، ١٥ جزء، (ليدن ١٨٧٩ ـ ١٩٠٣ م).
- قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر، كتاب الخراج (تحقيق دي جويه M.J.De Goeje) ليدن ١٨٨٩ م.
- مالك، موطأ الإمام مالك (رواية يحيى بن يحيى الليثي)، (إعداد أحمد راتب عرموش) دار النفائس ـ بيروت: ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- مديرية الآثار القديمة، حفريات سامراء، ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ (مطبعة الحكومة ـ بغداد ـ ١٩٤٠ م).
- مرزوق، محمد عبد العزيز، «فخار العراق وخزفه في العصر العباسي»، سومر، مجلد (٢٠)، ١٩٦٤، ص ص: ١٠١ ـ ١٢٠، (الأشكال ١ ـ ٢٤).
- المقدسي، شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تحقيق دي جويه M.J.De Goeje)، ليدن ١٩٠٦ م.
- المقدسي، موفق الدين عبد الله بن قدامة، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، (تحقيق علي نويهض) ـ دار الفكر، (بيروت ١٩٧٢ م).
- ابن منظور، عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرادجي، لسان العرب المحيط (إعداد وتصنيف يوسف خياط ـ دار لسان العرب ـ بيروت) ٣ أجزاء.
- النقشبندي، أسامة ناصر،
الحوري، حياة عبد علي،
الاختام الإسلامية في المتحف العراقي
(وزارة الاعلام، مديرية الآثار العامة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م).
- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، (تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي) منشورات دار اليمامة، (الرياض ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م).
- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، الأكليل، الكتاب العاشر (تحقيق محب الدين الخطيب) القاهرة ١٣٦٨ هـ.
- الوراق، أبو الفرج محمد بن أحمد بن يعقوب اسحق، كتاب الفهرست للنديم (تحقيق رشا تجدد) طهران ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
- ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان ـ ٥ أجزاء (بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ م).
- اليعقوبي، أحمد ابن أبي يعقوب بن واضح الكاتب.
كتاب البلدان (تحقيق: M.J.De Goeje)، ليدن ـ ١٨٩٢ م.

المصادر والمراجع الأجنبية: انظر القسم الانجليزي.



٨٥ مكتبة جامعة الملك سعود وفيها ما يقارب مليوني كتاب وتشمل حوالي ٣٠٠٠ من الكتب النادرة و ٥٠٠٠ مخطوطة لا تقدر بثمن

181 Up to two million books, including 3,000 rare volumes and 5,000 manuscripts, are housed in the library of King Saud University

Conclusions

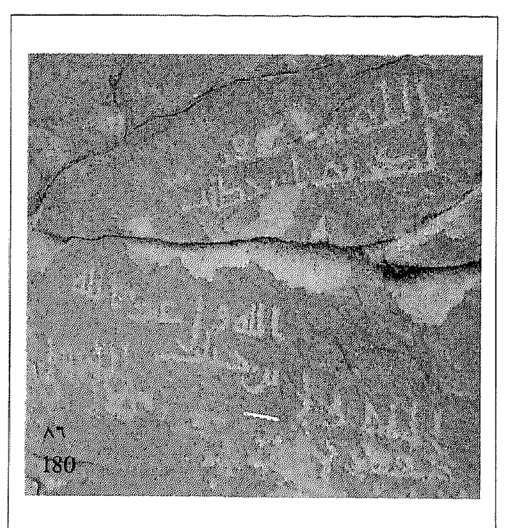
Our survey of the work carried out at al-Rabadhah reveals some important aspects of early Arab–Islamic civilisation in the Arabian peninsula. The survey included the *ḥima* of al-Rabadhah, the town, its architecture and some social aspects. The pottery, ceramics, glass, stone and metal work together with the inscriptions reveal in their different ways the lives and activities pursued by the inhabitants. The sheer diversity of rock, tombstone and bone inscriptions, and also of writing implements and materials, indicates that the inhabitants were educated and cultured. This accords with the fact that Islam reached al-Rabadhah quite early in its development.

Abū Dhar al-Ghifāri's choosing to live in al-Rabadhah attracted other eminent persons, including some of the Prophet's Companions. The interaction between the inhabitants and the pilgrims, travellers and other road users, must have provided them with a profound knowledge of secular and religious affairs. This exchange was further extended by al-Rabadhah's status as an important commercial centre.

The fact that al-Rabadhah, unlike other Islamic towns, was not re-inhabited after its destruction, has enabled us to determine the chronology of its occupation with some accuracy. With its palaces, houses, mosques, suqs, wells, reservoirs and underground water tanks, al-Rabadhah demonstrates not only the rapid growth of the pioneering early Islamic towns but also gives us a picture of the administrative and organisational policy followed by the new Islamic state in town planning, whether it was in Madinah, Damascus or Baghdad.

After al-Rabadhah was destroyed, the surviving inhabitants may have emigrated to other Islamic towns which they would then have enriched with their knowledge and experience.

It would be premature to draw final conclusions here from the archaeological remains or discoveries made so far. Our findings will be published later as a much more detailed study. Nonetheless, it is hoped that researchers who read and consult this introductory survey will be kind enough to provide us with their observations. It goes without saying that useful and valuable archaeological studies will not achieve much without general co-operation. This co-operative spirit is fostered and encouraged by King Saud University, to which we are very grateful for support in the initiation and pursuit of our archaeological work at al-Rabadhah, and in the publication of this book.

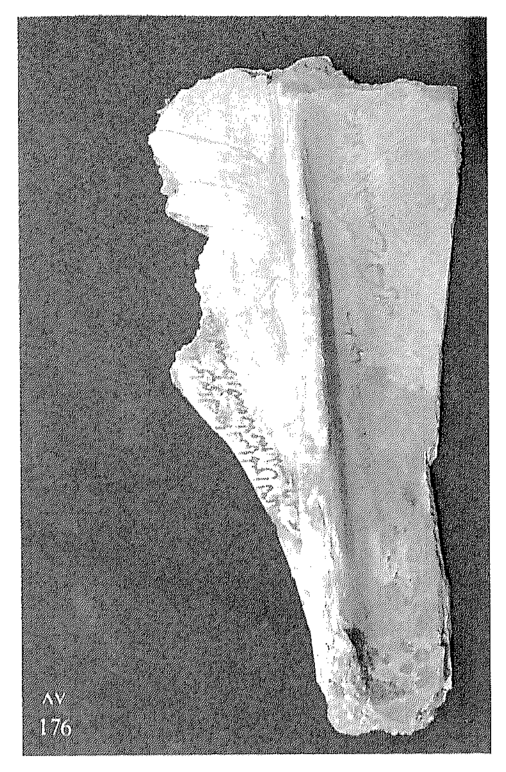


الفصل الرابع

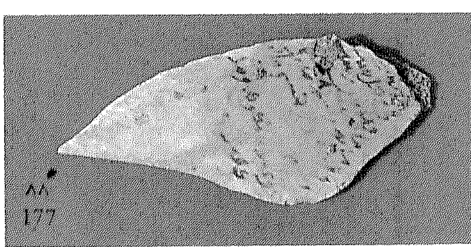
المكتشفات الأثرية في الربذة

المعثـورات العـديدة والمختلفة الأنواع التي اكتشفت بالربـذة تحفـظ ويعـرض بعـضـهـا الآن في متحف الآثـار بكليـة الآداب/جامعة الملك سعود بالرياض ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

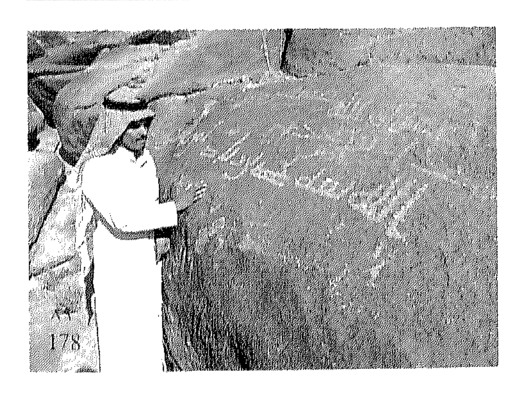
١ ـ الكتابات
٢ ـ الخشب والعاج
٣ ـ الأدوات الحجرية
٤ ـ الزجاج والحلي
٥ ـ الصناعات المعدنية
٦ ـ المسكوكات
٧ ـ الفخار



٨٧
176



٨٨
177



٨٩
178



79

(١) الكتابات

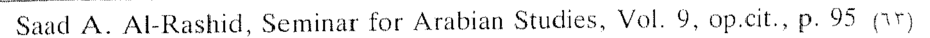
عثر في الربذة على عدد قليل من الكتابات والنقوش الحجرية والصخرية، بعضها وجد داخل الموقع الأثري والبعض الآخر تم إكتشافه على المرتفعات الصخرية والجبلية القريبة من منطقة الربذة، ولا زلنا بين فترة وأخرى نعثر على المزيد من هذه النقوش، وقد أولينا الكتابات حول منطقة الربذة بحثاً خاصاً نأمل أن يظهر للمختصين في أقرب وقت غير أننا سنحاول في هذا البحث الموجز إعطاء بعض الإشارات عن هذه النقوش.

الكتابات الصخرية حول منطقة الربذة

تم العثور على مجموعة من النقوش الصخرية متناثرة على المرتفعات الصخرية الواقعة على حدود الموقع الأثري للربذة من الناحية الشمالية. وبعض هذه النقوش وجدت على السفوح الصخرية المرتفعة بعض الشيء بينما لاحظنا نقوشاً أخرى على النتوءات الصخرية المفروشة على سطح الأرض. وجميع هذه النقوش غير مؤرخة وتتضمن نصوصها القصيرة طلب التوبة والمغفرة لبعض الأشخاص الذي يبدوا أنهم ممن سكنوا أو ماتوا في الربذة أو من المسافرين القادمين لأداء فريضة الحج. وقد تعرضت هذه النقوش لعوامل الطقس والتعرية بفعل الحرارة والرطوبة والأمطار مما جعل من الصعب قراءة بعضها ومن أمثلة الأسماء المنقوشة على هذه الصخور: سعد بن زيد، حباب بن زيد، محمد بن نافع وغيرهم.

أما مجموعة النقوش الأخرى فهي تلك التي عثرنا عليها في جبل الربذة الواقع الى الغرب من الموقع بحوالي كيلين. وهذه أيضاً عبارة عن أدعية بطلب المغفرة لبعض الشخصيات وقد تمكنا من قراءة بعضها ووجدنا فيها أسماء شخصيات مثل: عبد الله بن حباب (أو خباب) وقد تكرر ذكره في هذه النقوش وكذلك ورد ذكر اسم: كريم بن حطاب (أو خطاب) وجميع هذه النقوش غير مؤرخة وخالية من التنقيط وكتبت بخط بسيط بعيد عن الزخرفة. وفي جبل الربذة الجنوبي (أو ما يسمى بجبل المصيعيكة) الواقع على بعد ٥ كم جنوب الموقع عثر على نقشين غير مؤرخين أحدهما باسم: دريد بن عبد ربه. ومن أهم مجموعات النقوش الموجودة حول منطقة الربذة هي نقوش جبل سنام الواقع الى الشمال من الموقع الأثري بحوالي ١٢ كم. وسبق أن ذكرنا ـ في هذا البحث ـ بأن جبل سنام يمثل أحد المعالم الجغرافية المشهورة في الربذة وعلى طريق الحج. كما أشرنا في أبحاث أخرى الى اكتشاف كتابات جبل سنام[٦٣]، وعلى الرغم من أن هذه النقوش غير مؤرخة وبعضها قد تلاشى بفعل عوامل التعرية. إلا انه عند دراسة أهم نقش فيها إتضح ان صاحب النقش هو أحد الشخصيات التي كان لها ذكر في اللغة والأدب في العصر العباسي المبكر فقد عثرنا على إسم يحيى بن زياد يتكرر على إحدى الواجهات الصخرية وبخط كبير بحيث يمكن قراءة النص عن بعد. وتدل أشكال الحروف في نقوش جبل سنام بأنها تشبه الى حد كبير النقوش المتطورة في القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة (الثامن ـ التاسع للميلاد).

وعند مراجعة المصادر التاريخية وكتب التراجم وغيرها تبين ان يحيى بن زياد هذا هو في الغالب أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الاسلمي المعروف بالفراء. ويقول إبن خلكان: «وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاثة وستون سنة»[٦٤]. وابن الفراء أشهر الكوفيين وأعلمهم في النحو واللغة وفنون الأدب وكان له عدة تصانيف في اللغة والتفسير والأدب. وكان الخليفة المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ / ٨١٣ ـ



(٦٣) Saad A. Al-Rashid, Seminar for Arabian Studies, Vol. 9, op.cit., p. 95

(٦٤) الدينوري، المعارف، ص: ٢٣٧ وانظر كتاب الفهرست للنديم، ص ص: ٧٣ ـ ٧٤.

(٦٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ٦، ص ص: ١٧٦ ـ ١٨٢.

(٦٦) ابن خلكان، نفس المصدر، ص: ١٨١ وانظر أيضاً ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٦، ص: ٣٨٥.

٨٣٣ م) قد شمل يحيى بن زياد برعايته وهيأ له المكان والجو المناسب للتأليف، وجمع له الوراقين ليملي عليهم تصانيفه الكثيرة. وكان الفراء يقول: «أموت وفي نفسي شيء من «حتى» لأنها تخفض وترفع وتنصب»(٦٥). وقد أجمعت الكثير من المصادر على أن يحيى بن زياد توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ولهذا السبب فقد سُجِّلَ إسمه على جبل سنام، ولعل الربذة هي المكان الذي مات فيه يحيى بن زياد ودفن(٦٦).

الكتابات في موقع الربذة

أما الكتابات التي عثرنا عليها في موقع الربذة حتى الآن فهي محدودة جداً ويمكن تقسيمها الى مجموعتين:

المجموعة الأولى هي الشواهد الحجرية (شواهد القبور) فقد وجدنا أن مقبرة المدينة السكنية تحوي نصباً حجرية عليها بعض أسماء الشخصيات الذين عاشوا وماتوا بالربذة: وقد اكتشفنا الكتابات المنقورة على النصب الحجرية بعد سقوط الأمطار الغزيرة والسيول أثناء الموسم الأول لأعمال الحفر الأثري (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م). وشواهد القبور التي تمكنا من فحصها غير مؤرخة والكتابة فيها غائرة نسبياً والحروف خالية من التنقيط والزخرفة والأسلوب الكتابي في بعضها يبدأ بالبسملة، أو بـ اللهم اغفر، وفي بعضها تبدأ بالصلاة على النبي صلّ الله عليه وسلم. وقد تمكنا من قراءة بعض الشواهد قليلة العدد بالرغم من التأثير الواضح لعوامل الطبيعة فيها. ومن الأسماء التي وردت على هذه الشواهد على سبيل المثال: عبادة بن ابراهيم، وأم إسحق بنت عبد الله، كذلك عثرنا على شاهدين بإسم سيدة كتبا بأسلوبين مختلفين ولتكامل الموضوع نذكر أحدهما: على هذا الشاهد ثمانية أسطر نقشت بالخط الكوفي البسيط بالنقش الغائر على واجهة مصقولة، والجزء السفلي من الحجر غير مصقول. والشاهد نفسه من الحجر البازلتي، رمادي اللون، مستطيل الشكل غير متساوي الأبعاد وأطواله التقريبية كالتالي:

الطول ٧٠ سم، العرض ٣٠ سم، السمك ١١ سم.

ويمكن قراءة النص كالتالي:

١ - اللهم	٤ - ورسولك و	٧ - الله ذنبها
٢ - صليّ على محمد	٥ - اغفر لام عا	٨ - برحمتك.
٣ - عبدك	٦ - صم ابنت عبد	

ومن أسلوب النص وأشكال الحروف يمكن إعادة هذا الشاهد والشواهد الأخرى الى نهاية القرن الأول الهجري أو بداية القرن الثاني على أبعد تقدير.

أما المجموعة الثانية من الكتابات فهي التي وجدناها أثناء الحفر الأثري في أماكن متفرقة. فقد عثرنا على ألواح من عظام الجمال عليها بقايا كتابات بالمداد الأسود وعثرنا على ألواح أخرى مسطرة أو مهيئة للكتابة عليها. وتدل النصوص التي بقيت على العظام بأنها ايصالات تجارية حيث لاحظنا على بعضها أسماء للمكاييل والموازين كالمد والكيلة والرطل والمكوك. ويبدو أن العظام كانت تعتبر من المواد الهامة للكتابة في العصر الإسلامي المبكر في الربذة، ولا نستغرب أن نجد مثل هذه المواد في هذا الموقع لأنه يتوسط أهم المناطق الرعوية في الجزيرة العربية وتتوفر فيها الدواب ومن أهمها الجمال. والأمثلة التي وجدناها في الربذة تعتبر من الناحية الأثرية هامة جداً وخير دليل على تطور النظم الإدارية في العصور المبكرة للإسلام. ويبدو أيضاً وجود مواد أخرى للكتابة غير أن تخريب الربذة وتأثيرالعوامل الطبيعية فيما بعد لم يساعدنا في التعرف على هذه المواد، كالخشب والجلد والورق وغير ذلك. كذلك يبدو أن سكان الربذة كانوا يكتبون على الطبقات الجصية للمباني من الداخل حيث وجدنا في الركن الجنوبي الشرقي لمسجد المنطقة السكنية بقايا لنصوص كتابية ولكنها غير مكتملة. ومن المواد الأخرى التي وجدنا عليها بقايا كتابات: الخزف والفخار وهذه أيضاً تعرضت على ما يبدو للتخريب.

وتدل بقايا الكتابات على كسر الجرار الفخارية على أنها كتابات متطورة عباسية الطراز، ويبدو أن الجرار المكتوبة كانت معدة من قبل خلفاء وأمراء بني العباس لسقاية الحجاج والمسافرين طلباً لثواب الله.

Inscriptions on the site of al-Rabadhah

The inscriptions discovered here are limited and may be classified as tombstones and "others".

The tombstones are in the cemetery of the town, and bear the names of some of the persons who lived and died in al-Rabadhah. These inscriptions were discovered after the rainy season revealed them during the first season of excavation (1399/1979). The inscriptions are not dated and the letters are undotted. The general practice is that the inscriptions usually begin with the *Basmallāh* (In the name of Allah), or "Oh Lord forgive", or "May Allah's peace and blessing be upon the Prophet Muḥammad." Only a few of these tombstones are legible. The names which can be identified are 'Ubādah Ibn Ibrāhīm and Umm Isḥāq bint 'Abd Allah. There is also an inscription concerning this lady, which consists of eight lines engraved in the style of the simple Kufic calligraphy. The upper part of the tombstone is smooth but the lower part is rough. It is made of basalt and is grey and rectangular, with dimensions as follows: length : 70 cms
width : 30 cms
thickness : 11 cms.

The text reads: O Lord
have peace and blessings upon Muḥammad
your servant
and your apostle and
forgive Umm 'Ā
Ṣim Ibnah 'Abd
Allah her sins
with your mercy.

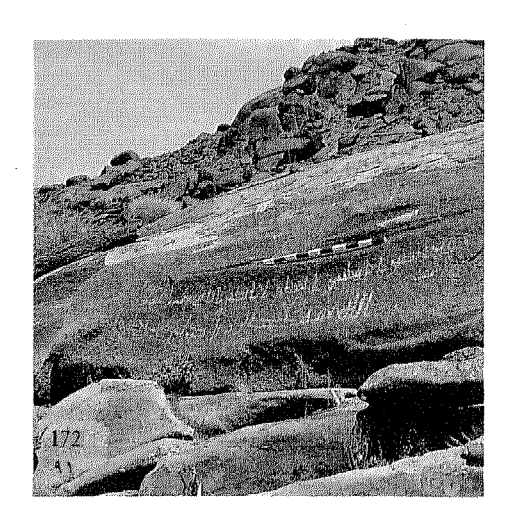
The style of the text and the shapes of the letters lead us to believe that the tombstones date from the end of the first century or the beginning of the second AH.

Other inscriptions have been discovered in different areas of the site. Some of these are in the form of camel bones bearing writing in black ink. There are some which have been ruled and apparently made ready for writing. The texts on the bones refer generally to business transactions, measurements and weights such as *mudd*, *kaylah*, *riṭl* and *mukūk*. It seems that bones were important as surfaces for writing during the early Islamic period in al-Rabadhah. It is not surprising because the site lies in the centre of one of the most important camel-grazing areas in the Peninsula. The samples discovered in al-Rabadhah are archaeologically significant because they indicate the development of the early Islamic administration. Other materials were used for writing; these include wood, leather and paper, but the effects of weathering have made these barely identifiable. It is also evident that the inhabitants were in the habit of writing on the gypsum walls of their buildings. Such texts have been found on the south-eastern corner of the mosque of the residential section, but these appear to be incomplete. Writing has also been found on ceramic and pottery fragments; although the writing is not clear, they could be dated as being of the developed style of the 'Abbāsid period. These vessels may have been donated by the 'Abbāsid caliphs and princes for the service of the pilgrims and travellers as a charitable gesture.

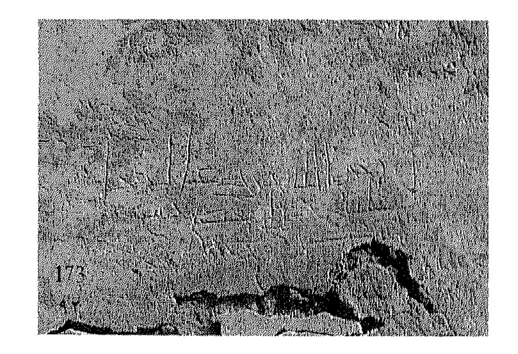
people who either lived and died in al-Rabadhah or those who were on their way to or from Makkah. However, many of the inscriptions are so badly affected by weathering and erosion that they are barely legible. One of the names inscribed on these rocks is that of Sa'ad b. Zayd, another is that of Ḥabbāb b. Zayd, and elsewhere we find Muḥammad b. Nāfi'.

Inscriptions have been found on Jabal al-Rabadhah, which lies about two kilometres to the west of the site. These inscriptions are mostly prayers seeking forgiveness for persons such as 'Abd Allah b. Ḥabbāb (or Khabbāb), and Karīm Ibn Ḥaṭṭāb (or Khaṭṭāb). All of the inscriptions are undated, the letters are not dotted and the handwriting is devoid of any style or sense of calligraphy. On the mountain five kilometres to the south of Rabadhah two more undated inscriptions have been found. One of these bears the name of Durayd Ibn 'Abd Rabbih. Some of the most important inscriptions are those which were found on Jabal Sanām, about twelve kilometres north of the site.[67] It has already been mentioned that Jabal Sanām is one of the best known geographical landmarks in al-Rabadhah and along the Pilgrim Road. Although these inscriptions are illegible due to the effect of weathering and erosion, examination of one of them reveals that the text refers to a well known man of letters of the first 'Abbāsid period. This is Yaḥiya Ibn Ziyād, whose name is repeatedly inscribed on the rocks in block capitals and which can be read even from some distance. The style of the letters of the inscriptions on Jabal Sanām look very much like the developed work of the second century and the beginning of the third century AH (eighth century CE). A survey of historical sources and biographies shows that Yaḥiya Ibn Ziyād may well be the same as Abū Zakariyya Ibn Ziyād Ibn 'Abd Allah Ibn Manẓur al-Aslāmi, better known as "al-Farrā'". Ibn Khallikān says: "Al-Farrā' died in 207 AH on the Pilgrim Road at the age of sixty-three."[68]

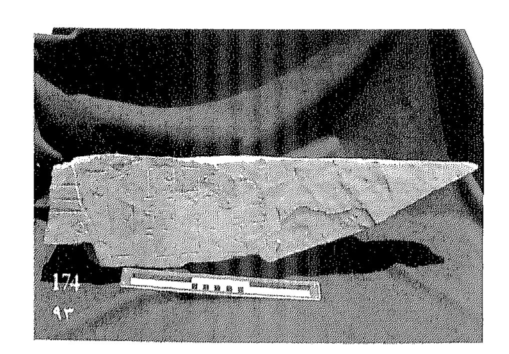
Ibn al-Farrā' was reputed to be the most learned scholar in Kūfah. He was well versed in grammar and literature and was patronised by the caliph al-Ma'mūn (198–218/813–33), who gathered for him scribes who recorded his varied and extensive literary output. Al-Farrā' used to say, "I will die without ever doing full justice to the Arabic term *ḥatta* which produces three vowel sounds."[69] (*Amūtu wa fī nafsī shi'aun min ḥatta.*) Most of the sources agree that Yaḥiya Ibn Ziyād died on the Pilgrim Road in 207/822. The fact that his name has been found inscribed on Jabal Sanām suggests that al-Rabadhah may well have been the place where he was buried.[70]



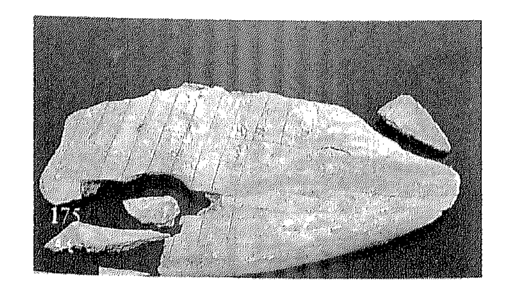
172
٦١



173
٦٢

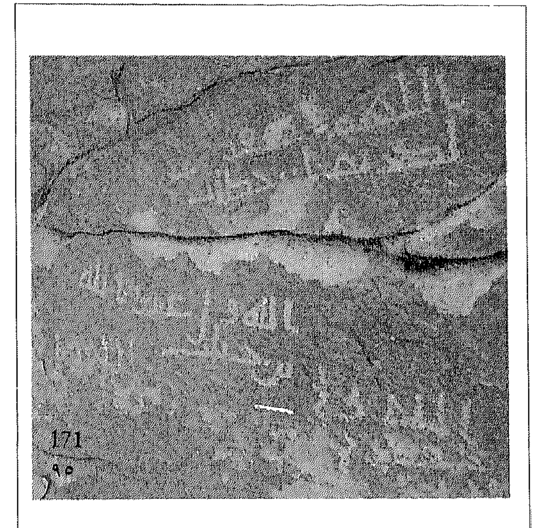


174
٦٣



175
٦٤

67. Sa'ad al-Rāshid, *Seminar for Arabian Studies*, Vol. 9, p. 95
68. Ibn Khallikān, *op. cit.*, Vol. 6, pp. 176–82
69. *Ibid.*, p. 181
    See also: Ibn al-Athīr, *Al-kāmil fī al-tārīkh*, Vol. 6, p. 385
70. Al-Dīnawari, *Al-ma'ārif*, p. 237
    See also: *Kitāb al-fihrist li al-nadīm*, pp. 73–4

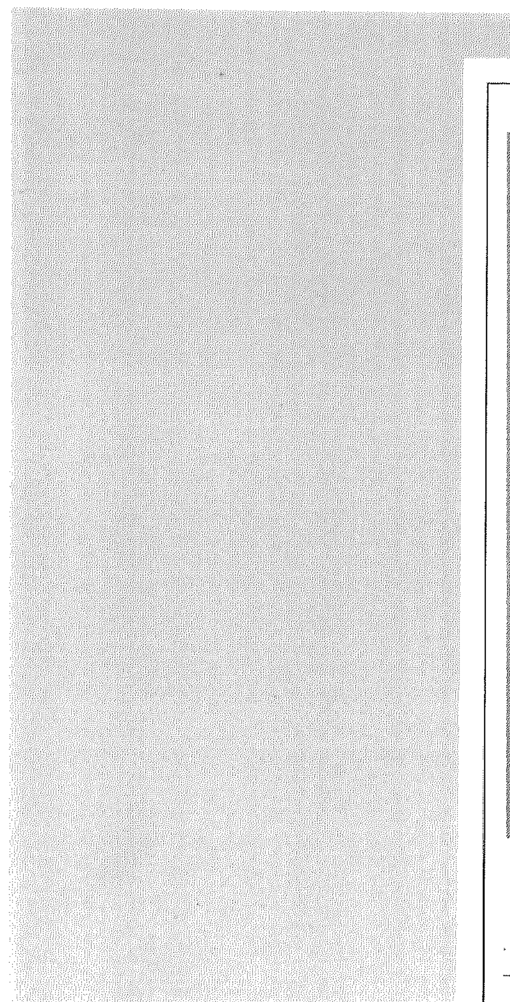


7. Inscriptions

Several inscriptions have been found on stones inside the archaeological site and on the rocks in mountainous areas in the vicinity of al-Rabadhah. The search for more continues and the prospects are so promising that a special research project has been assigned to these inscriptions. This work will hopefully be published shortly. In the meantime, here is a brief description of these inscriptions:

Rock inscriptions around al-Rabadhah

A number of inscriptions have been found in the mountainous areas along the boundary of the site to the north of al-Rabadhah. Inscriptions can be seen on the scarp faces of the high rocks and also on scattered stones lying on the surface near the site. All the inscriptions are undated and their texts deal mostly with themes of repentence and forgiveness for





(٢) الخشب والعاج

يبدو أن المصنوعات الخشبية إستعملت في الربـذة لأغراض شتى غير أن العوامل الطبيعيـة لم تتـرك لنـا حتى الآن أشيـاء متكـاملة ومـع ذلك فان المعثـورات القليلة توضح بدون شك نمط الصناعات القائمة في الربذة في العصور الإسلامية المبكرة. ومن هذه الأدوات الخشبية المصنعة عثرنا على نمط من المحابر الخشبية ذات مستودعين ومقلمـة (أو القلم الخشبي) في مكـانهـا المحفور في أعلى المحبرة بشكل طولي وهناك مجموعات من الأمشاط الخشبية وسدادات قواريـر وأدوات للغـزل عبـارة عن بكـرات وأنـوال. ويـظهر لنا أيضاً الجفان والقطع الخشبية التي كانت تصنع أيضاً في الربذة وعثرنا أيضاً على أشياء معدنية ذات صلة بالصنـاعـات الخشبيـة عبارة عن حواشي للأثاث الخشبي مشبكة ومفرغة أو مزخرفة أما بالنسبة للمصنوعات العاجية فهي قليلة جداً وما عثرنا عليه حتى الآن من قطع كاملة هو قطعة من العاج عليها وجه آدمي وقطعة أخرى عبارة عن رأس سهم.

162 Comb

163 Fragment of a rectangular panel framed with Sassanian beads and decorated with floral motifs in relief

164 Implement for spinning

165 Implement for spinning

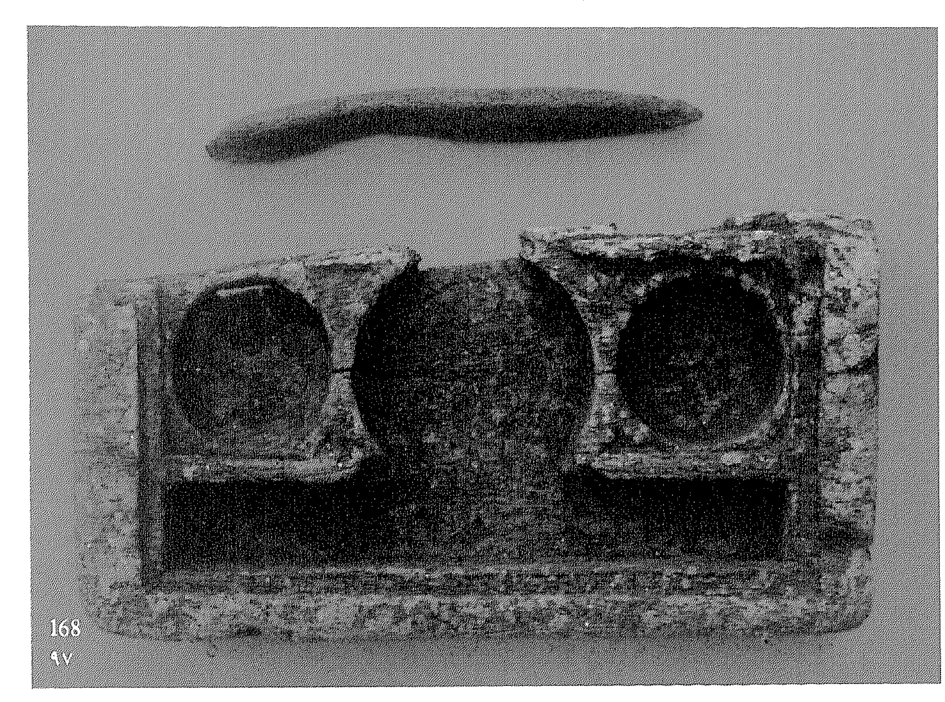
166 Fragment from a bowl with painted decoration

167 Bone figurine with incised features in relief

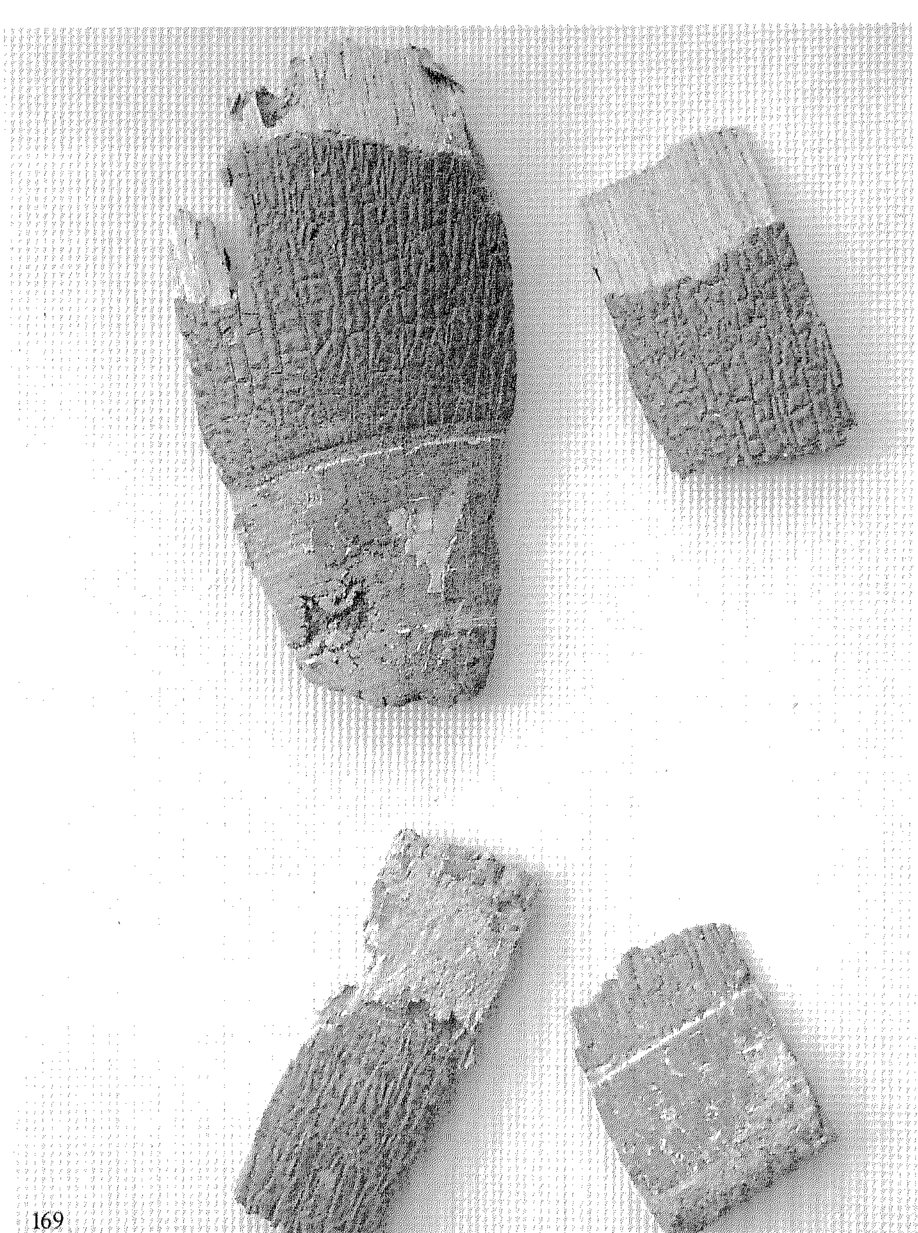
168 Writing box with two inkwells and receptacle for a pen

169 Fragments from a bowl with painted decoration

170 Comb



168
٩٧



169
٩٨

٩٦ ممشط

٩٧ صندوق للكتابة ويحوي مكان لمحبرتين ومكان لوضع القلم الخشبي

٩٨ قطع خشبية من إناء وعليها بعض الرسوم الزخرفية

٩٩ أداة للغزل

١٠٠ قطعة خشبية من إناء وعليها بعض الرسوم الزخرفية

١٠١ تمثال صغير من العظم وعليه عناصر زخرفية بارزة

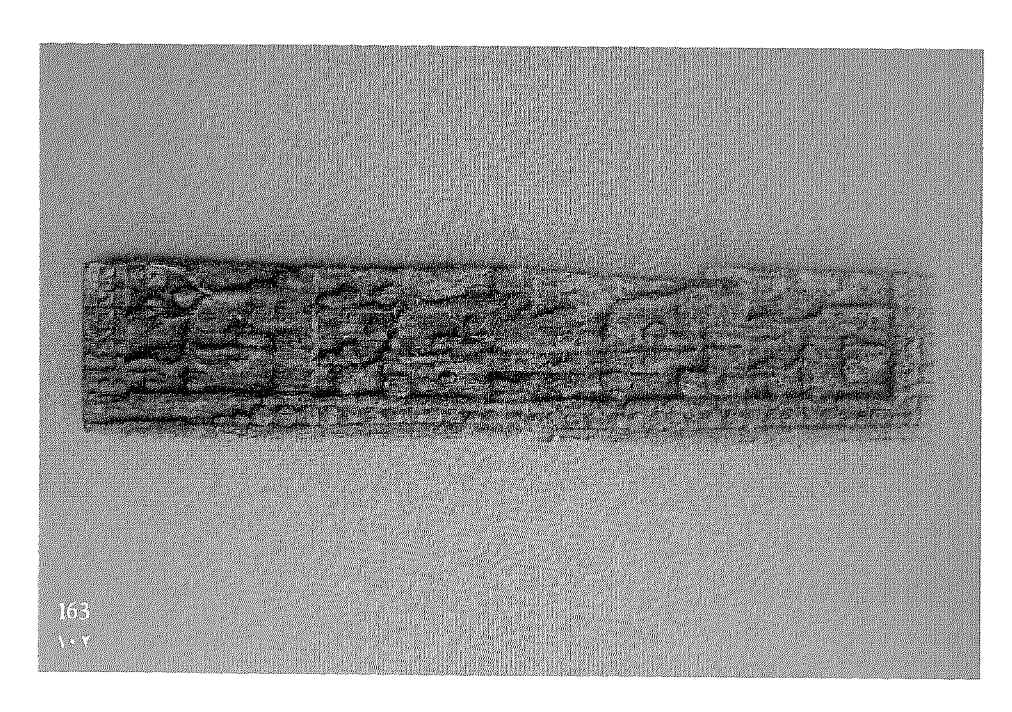
١٠٢ قطعة من إطار خشبي مستطيل الشكل وعليها زخارف بارزة مكوّنة من أقراص وعناصر نباتية

١٠٣ أداة خشبية كانت تستخدم للغزل

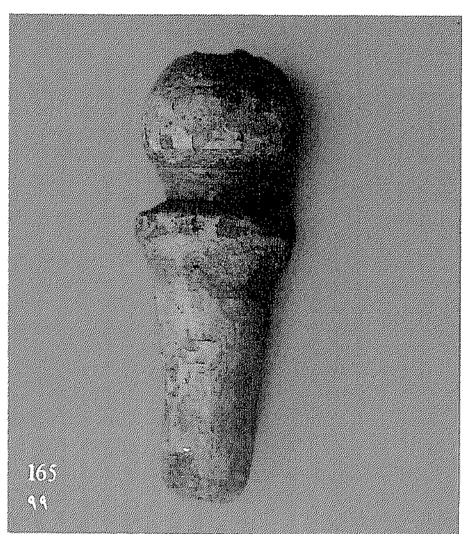
١٠٤ ممشط

Only two pieces have been found intact: one of these bears a human face, the other is in the shape of a spear-head.

Bone, as will be seen in the section dealing with inscriptions, was extensively used as a surface for recording texts and business transactions in ink.



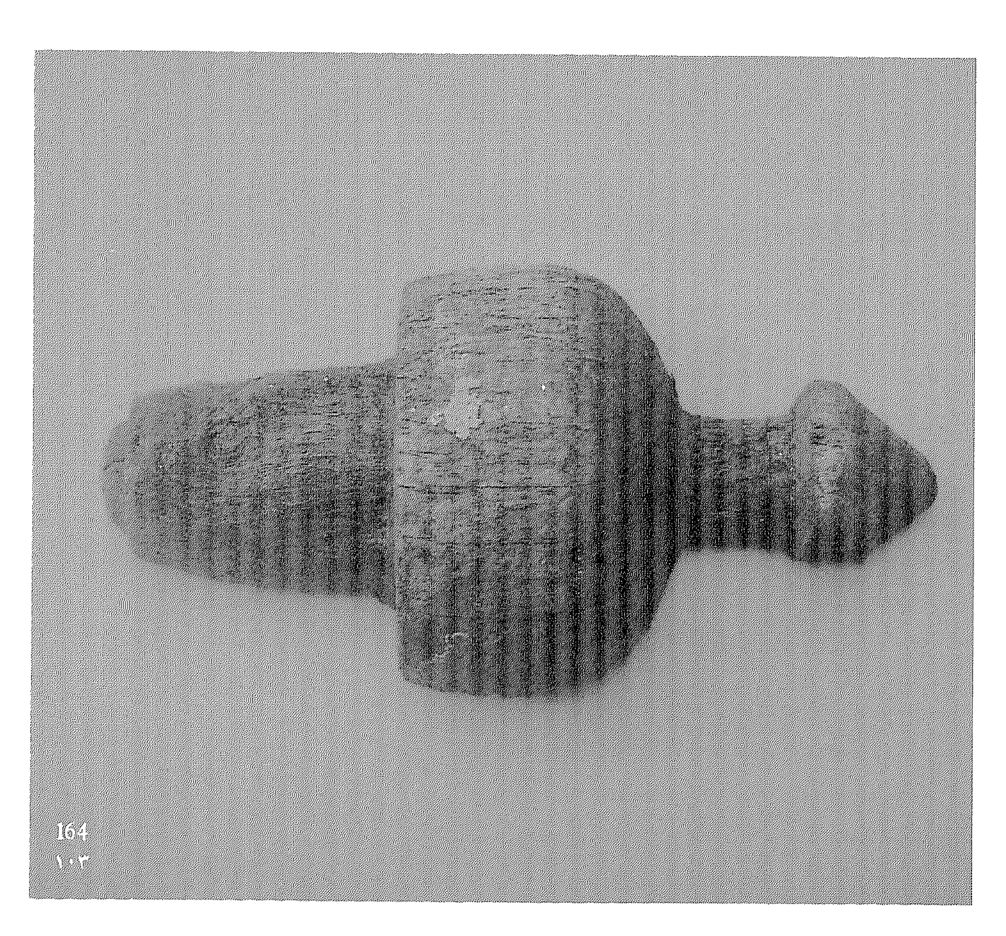
163
١٠٢



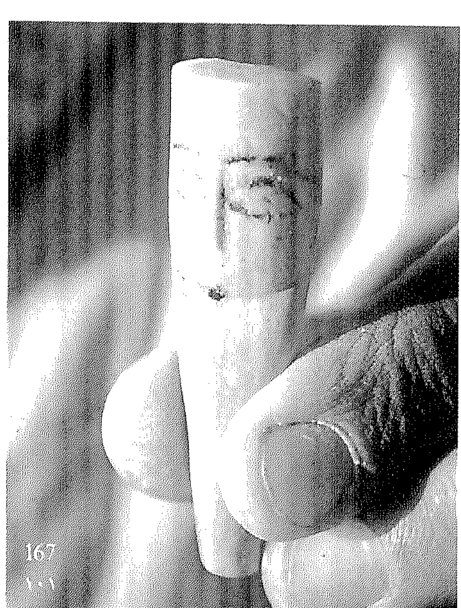
165
٩٩



166
١٠٤



164
١٠٣



167
١٠١



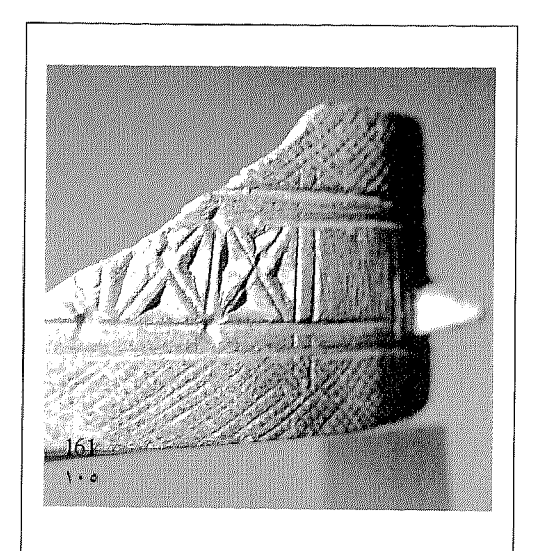
162
١٠٤

6. Wood, bone and ivory

Wooden implements were used in al-Rabadhah for many purposes, but most of these have been damaged or distorted by erosion and weathering. Nonetheless the few finds that we have made demonstrate the standards of craftsmanship that prevailed in al-Rabadhah in the early Islamic period.

The implements that we discovered included a wooden inkwell with two wells, and a wooden pen longitudinally placed in a slot in the top which had been specially carved out for that purpose. Other finds consisted of combs, bottle covers and weaving tools such as bobbins and loom weights. It appears that bowls and wooden saucers were also manufactured in al-Rabadhah.

Very few ivory or bone implements have been discovered so far.



161
١٠٥

(٣) الأدوات الحجرية

تتعدد أنواع الأدوات بأشكال وإستعمالات مختلفة. وقد اتضح أن الأدوات الحجرية جميعها كانت تصنع محلياً في الربذة. حيث إكتشفت أثناء أعمال الحفر قطع تالفة أو غير مكتملة (unfinished) من الحجر الصابوني (steatite). ولعلنا بهذا الصدد نذكر وجود منجم للحجر الصابوني على مسافة غير بعيدة الى الغرب من الربذة.

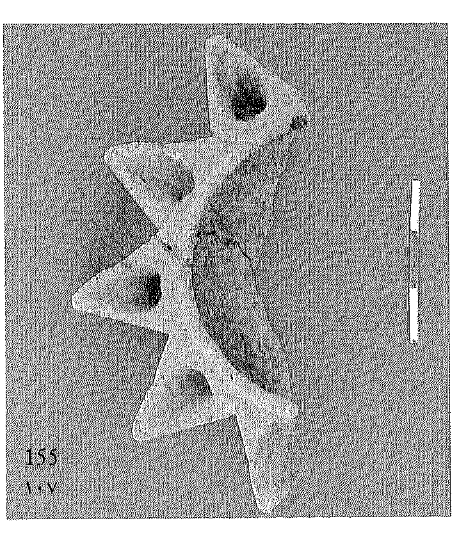
ومن الأدوات الحجرية التي عثر عليها في الربذة أحجار رحي بازلتية أو جرانيتية لجرش وطحن الحبوب ومدقات ومساحن وكذلك عثر على أدوات من حجر الخفاف لأغراض الإستحمام ونحوها.

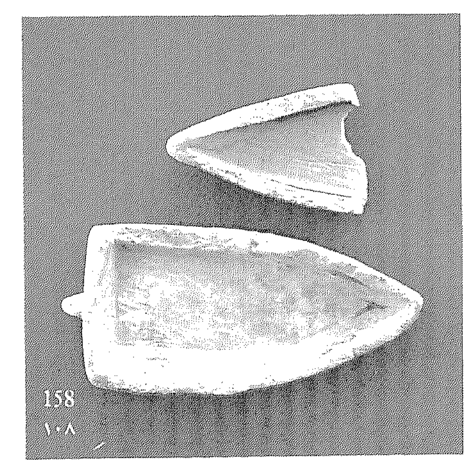
أما الأدوات المصنوعة من الحجر الصابوني فهي عبارة عن مسارج بأحجام مختلفة معظمها يأتي على شكل قارب عليها من الخارج زخارف غزيرة منحوتة مكوّنة عناصر زخرفية هندسية بديعة. وكذلك مسارج شعاعية متعددة الفتائل على شكل

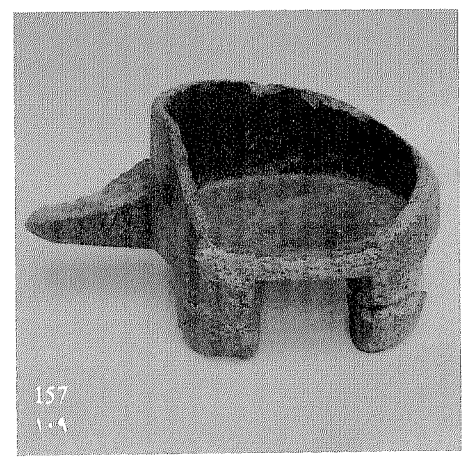
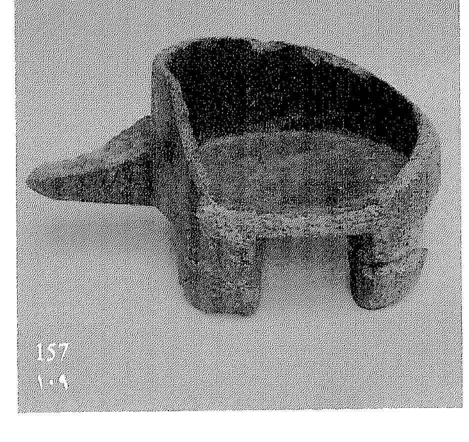
طبق متعدد الزوايا، وهناك مكاييل بأشكال مختلفة ربما إستخدمت للمساحيق الثمينة والمواد الكيماوية والأدوية. ومن الأدوات الحجرية الأخرى أغطية دائرية أو قائمة الزوايا وهرمية ذات مقابض عمودية. وشواقيل لأغراض البناء (plumb line) وسدادات وحجارة نرد (dice) وعثر أيضاً على أواني للطبخ ومباخر وكسر من مباخر بأشكال زخرفية جميلة ولهـا قواعـد مرتفعة عن البدن. ومن الأدوات الحجرية الأخرى ما هو مستخدم للزينة كالدلايات (pendants) وأزارير للملابس وبعض الأختام الحجرية.

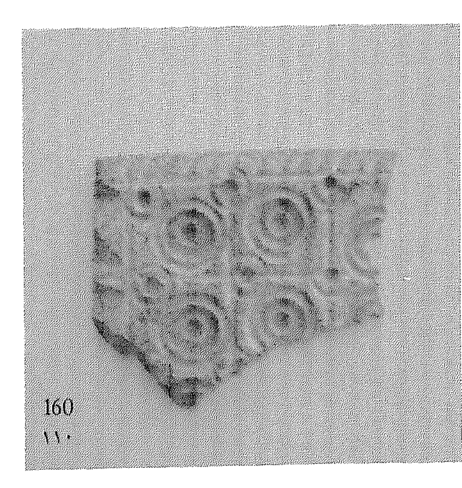
إن أساليب صناعة هذه الأدوات الحجرية وزخرفتها يدل على الخبرات والمهارات الفنية لدى سكـان الربـذة. وقد وجدنا أشكالاً فنية تشبه الى حد كبير أدوات الربذة في بلاد الرافدين، خاصة في سامراء وكذلك في حفائر سيراف شرقي الخليج العربي. كما أن جذور بعض هذه الزخارف تعود لفترة سابقة للإسلام في الجزيرة العربية.

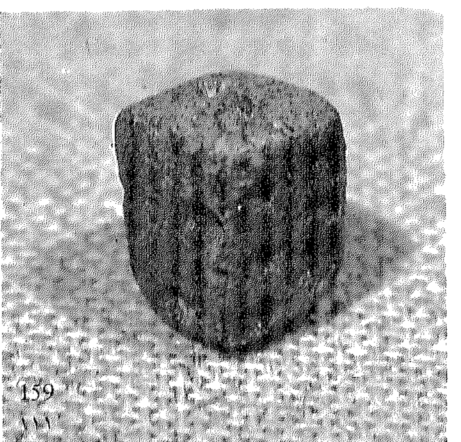

156
١٠٦


155
١٠٧


158
١٠٨



157
١٠٩


160
١١٠


159
١١١

١٠٥ جزء من إناء من الحجر الصابوني ذو مقبض طويل وعليه زخارف محفورة

١٠٦ ختم من الحجر

١٠٧ مسرجة من الحجر الصابوني على هيئة «نجم البحر»

١٠٨

مسارج زيتية من الحجر الصابوني

١٠٩

١١٠ إطار من الحجر الصابوني وعليه زخارف مكوّنة من دوائر

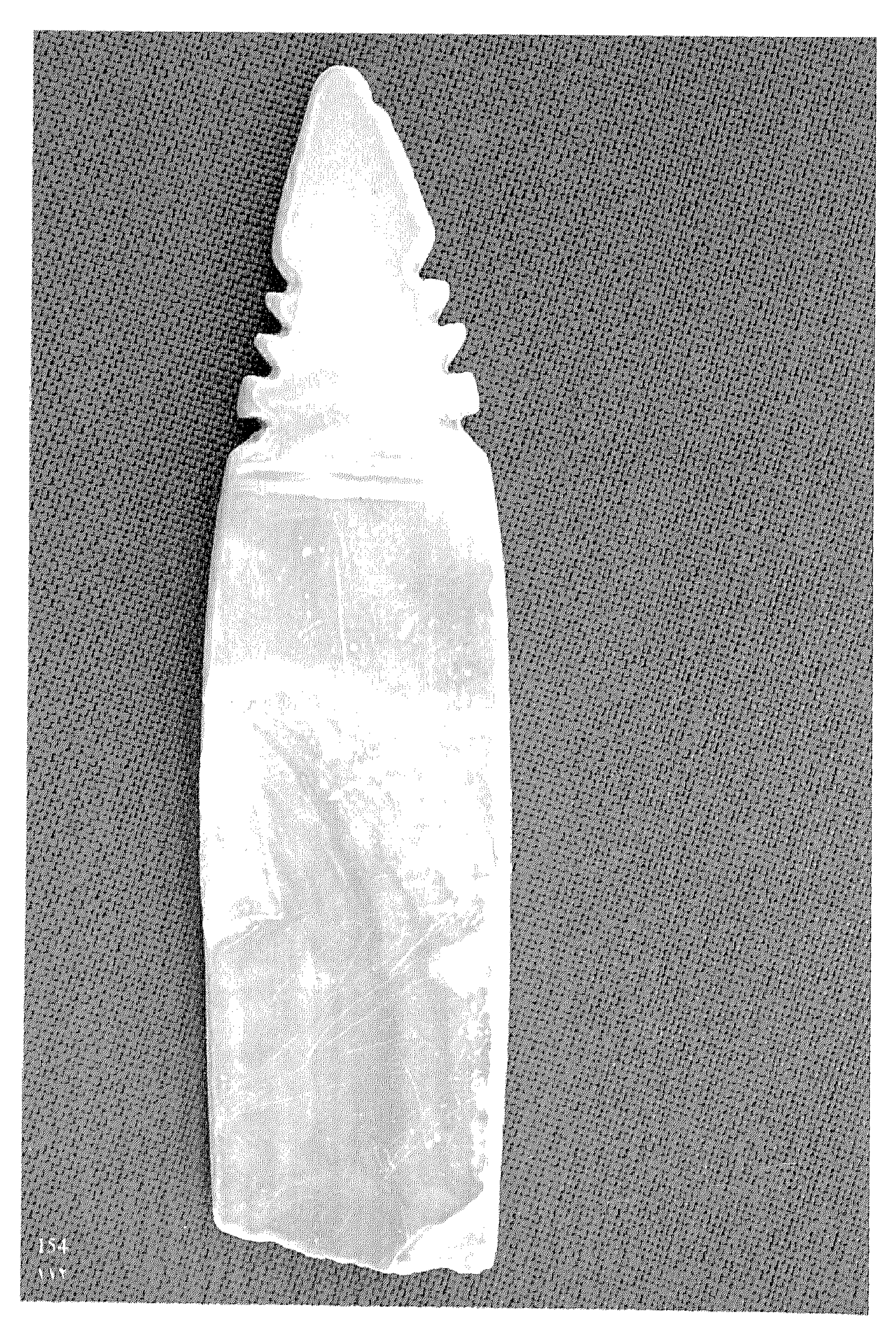
١١١ نـــرد

١١٢ اداة حجرية

١١٣ جزء من إناء من الحجر الصابوني ذو مقبض طويل وعليه زخارف محفورة

— measures in various forms which might have been used for precious powders, chemical substances and drugs
— plumb lines and dice
— well shaped and beautifully decorated cooking-pots and incense burners
— circular, right-angled or pyramidical lids with handles
— ornaments such as pendants, buttons and seals.

The quality of the workmanship and decoration of these implements demonstrates amply the skill and experience of the inhabitants of al-Rabadhah. Many artefacts strongly resemble those found in Iraq, especially in Sāmarrā and Sirāf. However, the origin of their decorations dates back to the pre-Islamic period in the Arabian Peninsula.



153 Part of straight-sided bowl with long handle and incised decoration

154 Stone implement

155 Starfish oil lamp in steatite

156 Stone seal

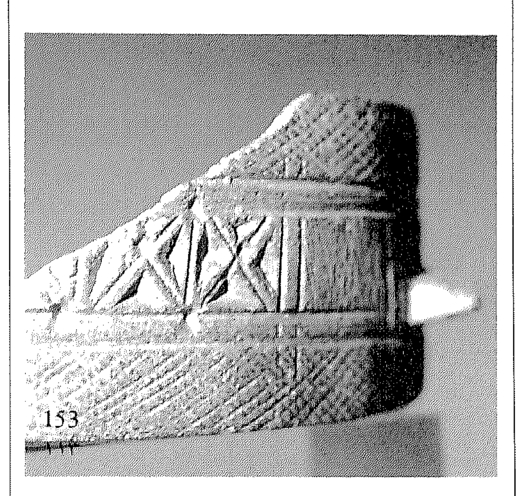
157 Flat-bottomed steatite container

158 Steatite oil lamps

159 Die

160 Steatite panel decorated with concentric circles

161 Part of straight-sided bowl with long handle and incised decoration

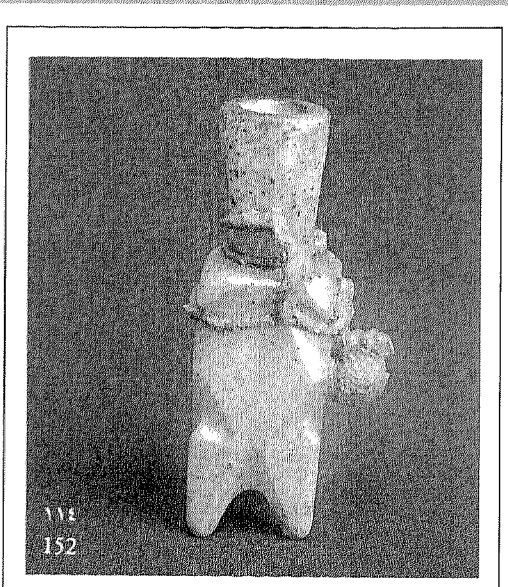


153
١٥٣

5. Stone artefacts

Various types of stone artefacts and implements, all locally made, have been discovered in al-Rabadhah. Excavation has revealed several unfinished soapstone or steatite pieces. (A steatite mine has been discovered 11 kilometres to the west of al-Rabadhah). Other stone objects discovered at al-Rabadhah can be classified as follows:

— basalt or granite grindstones for milling cereals
— pumice stone implements used for cleansing and washing purposes
— boat-like lamps of various sizes with relief decorations and geometrical patterns cut into the steatite
— lamps with numerous places for oil-burning wicks, made in the shape of multi-angled saucers



(٤) الزجاج والحلي

الزجاج

أثمرت حفائر الربذة عن وجود أنواع كثيرة من الزجاج منها ما هو مكتمل ومنها ما هو على شكل كسر كبيرة أو أجزاء من أوان مختلفة الأشكال والألوان. ويبدو واضحاً ان الكثير من زجاج الربذة صنع محلياً فقد عثرنا على مكان لصهر الزجاج وتحضيره في واحدة من غرف القصر (موقع - أ) وفي أماكن أخرى من مناطق الحفر الأثري وجدنا بعض الأفران الصغيرة (أو المواقد) التي نعتقد أنها كانت مخصصة لصنع الزجاج، إضافة الى ذلك فقد عثرنا على بعض القطع التالفة، وهذه ميزة هامة تضاف إلى أهمية الربذة.

ومن خلال دراستنا المبدئية لزجاج الربذة إتضح لنا أن الزجاج صنع بطريقتين رئيسيتين: الأولى بواسطة النفخ والطريقة الأخرى بواسطة النفخ داخل القالب مع إضافة عملية ثالثة وهي طريقة النحت والقطع في الإناء قبل تبريده تبريداً كاملاً.

أما أنواع الأواني والأدوات الزجاجية

فهي عبارة عن أكواب مفتوحة بأحجام متوسطة ولها قواعد مستوية أو مقعرة قليلاً وقواعد كروية ومدببة وهناك قوارير صغيرة كروية الشكل أو مستطيلة ذات عنق ضيق وهناك قوارير أنبوبية الشكل وقوارير كبيرة بأعناق مرتفعة وفتحات متسعة نسبياً وأشكالها غالباً ما تكون كروية أو منبعجة.

ومما يلفت النظر وجود قوارير صغيرة رقيقة البدن ذات أشكال زخرفية جميلة محاطة بأسلاك معدنية ثمينة كالفضة. وعثر أيضاً على أقماع صغيرة (cones) لأغراض تفريغ السوائل الثمينة كالعطور ونحوها في القوارير الصغيرة. وتتنوع ألوان الزجاج فنجد اللون الأبيض الشفاف الخالص والأخضر الشفاف واللون الأزرق الشفاف واللون الأزرق القاتم واللون الكحلي والارجواني الداكن. ونلاحظ تنوع الزخارف الموجودة على الزجاج فهي إما قالبية أي أن الأواني لها أضلاع وزوايا زخرفية ودوائر ونقاط غائرة وبارزة أو بطريقة الزخارف المضغوطة على الإناء بعد الإنتهاء من تشكيله. وهناك عناصر زخرفية أخرى وهي إضافة خيوط أو ألوان زجاجية مغايرة على الإناء أو إضافة خطوط معدنية، وهناك الزجاج الموشى أو المطعم بألوان أخرى وغير ذلك كثير من العناصر الزخرفية سنبحثها بشكل موسع مستقبلاً.

والعناصر الزخرفية للزجاج كثيرة وأهمها:

زخرفة نباتية بالألوان والعجائن الزجاجية وخطوط دائرية أو متشابكة وكتابات كوفية

١١٤ قنينة زجاجية زخرفت بطريقة القطع ويلتف حول البدن والرقبة شريط معدني لعله من الفضة

١١٥ بقايا مصهر للزجاج

١١٦ قنينة من الزجاج النقي اسطوانية الشكل

١١٧ إناء زجاجي ذو رقبة مرتفعة وحافة مقلوبة للخارج

١١٨ فصوص من الاحجار الكريمة

١١٩ نصف خرزة صغيرة من الزجاج المطعم

١٢٠ نصف خرزة كبيرة الحجم من الزجاج المطعم

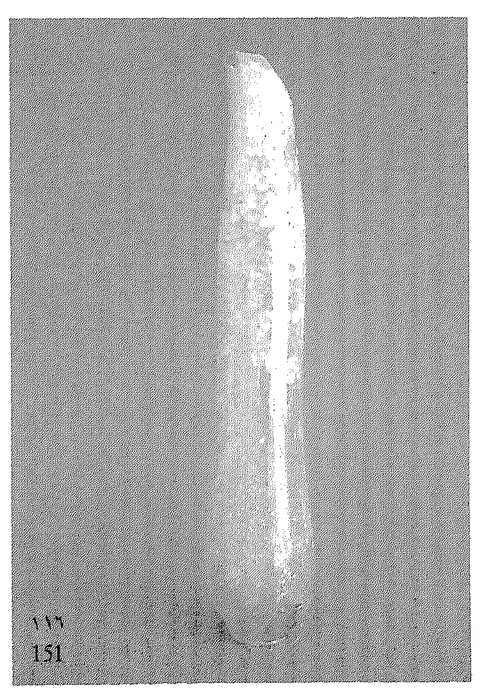
١٢١ كسر من الخرز والاساور الزجاجية

١٢٢ مجموعة من الخرز الملوّن


١١٥
149




١١٧
150


١١٦
151

144 Collection of coloured beads

145 Semi-precious beads

146 Fragmentary polychrome glass bead

147 Large polychrome glass bead

148 Glass beads

149 Remains from the glass furnace

150 High-necked glass vessel with everted rim

151 Cylindrical clear glass bottle

152 Cut-glass vessel with metal (probably silver) wire around body and neck

محفورة أو مضغوطة وخطوط زجاجية مضافة وأشكال هندسية بواسطة الألوان أو الضغط أو النحت.

أما أفواه الأواني فتأتي بأشكال متعددة حسب الإناء فالشفاه أحياناً تكون مفتوحة وبارزة أو قائمة ومستوية وأحياناً ذات حواف منثنية للداخل أو مائلة للخارج ومنها ما هو مضلع بنفس شكل العنق.

الحلي وأدوات الزينة

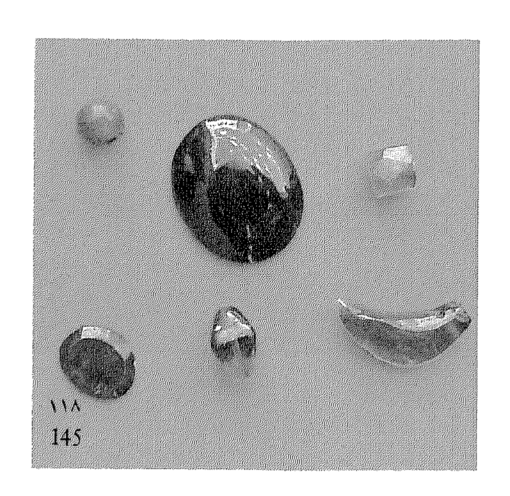
أما بالنسبة لأدوات الزينة والحلي فعلى الرغم من أننا لم نعثر على أشياء نادرة وفريدة فإن القطع الصغيرة تدل على توفيرها في عهود الربذة الزاهرة غير أننا نعزي ندرتها بسبب النهب والسلب الذي تعرضت له هذه المدينة وكذلك ساعدت عوامل الطبيعة على تفتيت المعادن عبر القرون. وبالرغم من ذلك فقد استطعنا تمييز بعض القطع المتنوعة وهي إما معدنية أو من الأحجار الكريمة والزجاج.

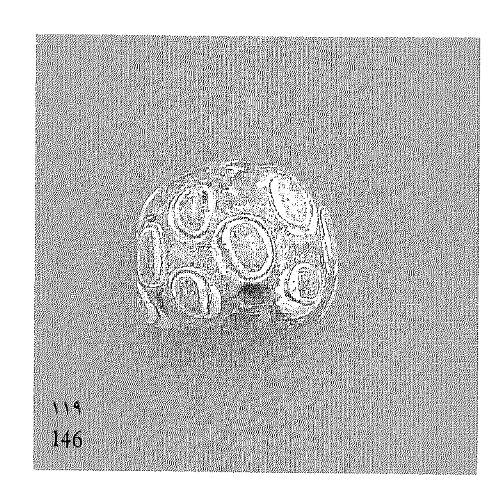
فأدوات الزينة المصنوعة من المعادن عبارة عن مراود ومكاحل وملاقط وأساور وبقايا لمرايا وخواتم بأشكال مختلفة بعضها من الفضة.

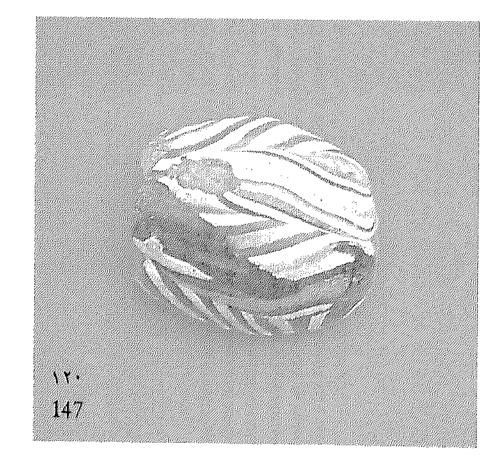
أمـا الأحجار الكريمة والزجاج فقد عثرنا على فصوص خواتم وحبات خرز بأشكال مختلفة منها ما هو برميلي أو منشوري وأما كروي أو إسطواني أو دائري قصير وأحياناً نجد الخرز على شكل اسطوانة مفصصة.

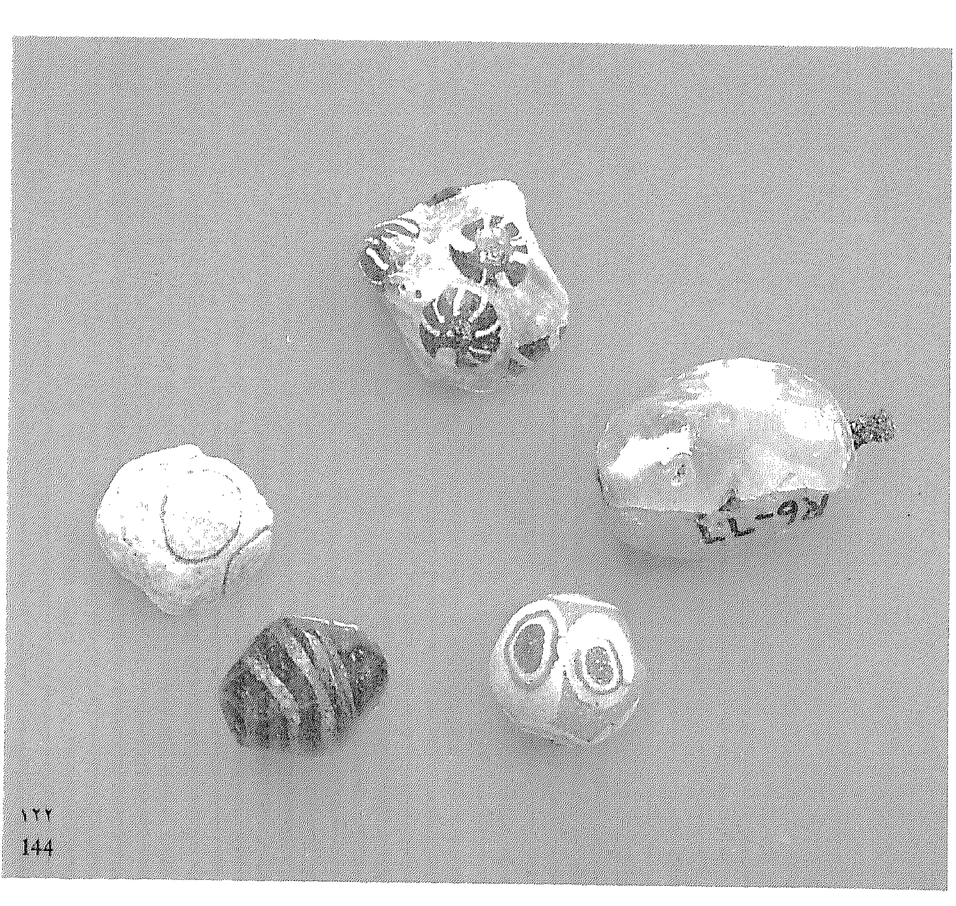
وهذه الحبات هي بقايا عقود للزينة صنعت من لون واحد أو من ألوان متعددة. ومن هذه الألوان الأخضر والأحمر والأزرق والأسود والكحلي والبني والفيروزي والأبيض والإرجواني.

ومن الفصوص ما هو على شكل دلايات، وبعض الفصوص التي عثرنا عليها وجدنا أنها تمثل أختاماً وتحمل كتابة كوفية محفورة بإسم الشخص صاحب الختم.

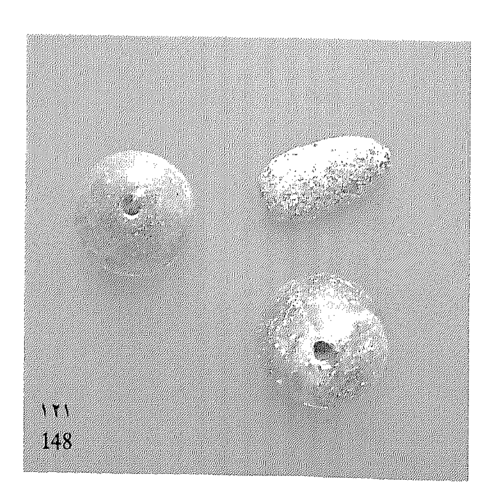

١١٨
145

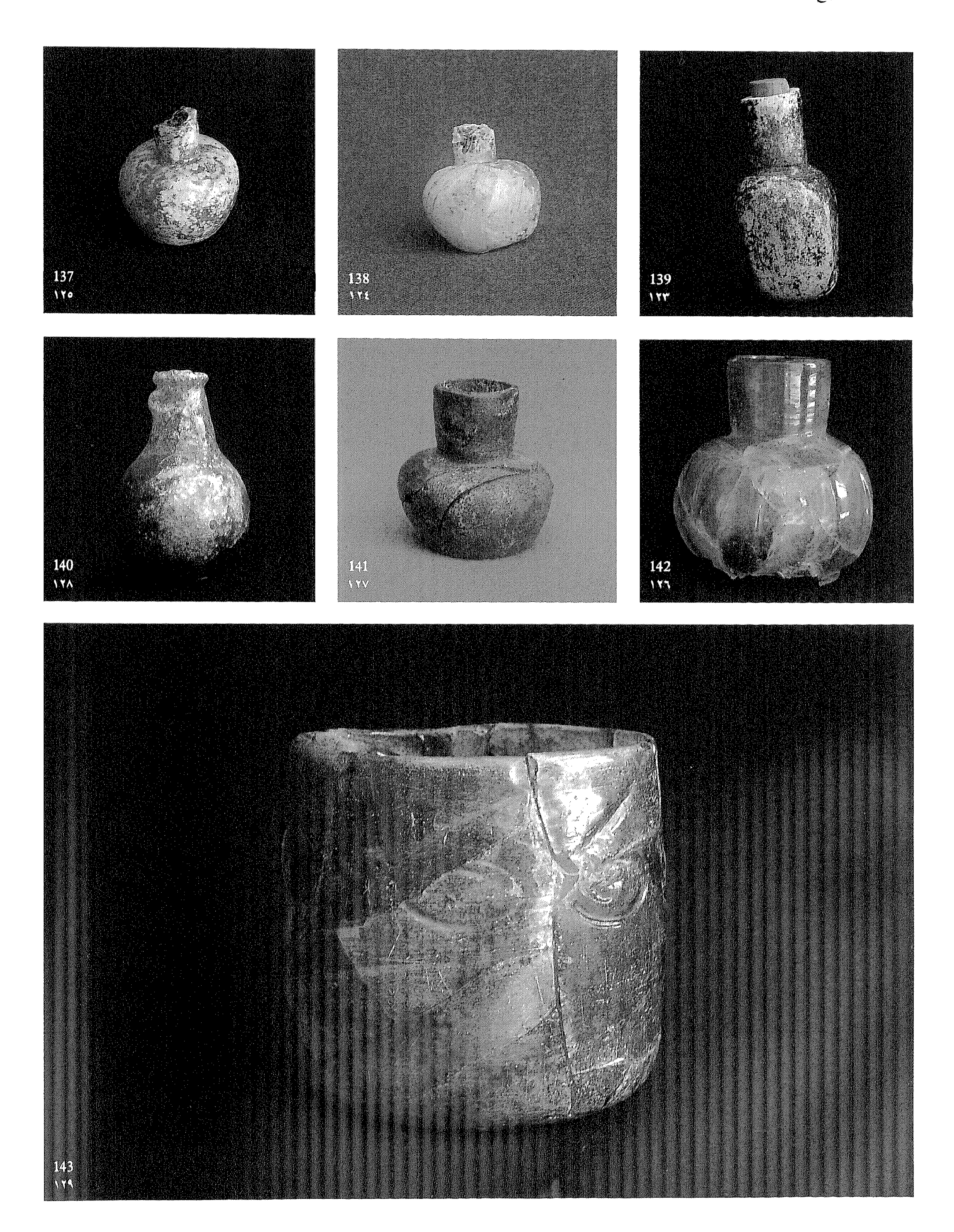

١١٩
146


١٢٠
147



١٢٢
144


١٢١
148


137
١٢٥
138
١٢٤
139
١٢٣
140
١٢٨
141
١٢٧
142
١٢٦
143
١٢٩

carried out some time before the receptacle cooled down completely.

The types of glass receptacles and implements that we found were as follows:

- — medium-sized cups with flat bases or slightly convex surfaces
- — spherical or rectangular bottles with narrow necks
- — tube-shaped bottles
- — large bottles with long necks and relatively wide openings. These are usually oval or round in their vertical section
- — small, thin-bodied and beautifully designed bottles, the glass threaded with silver and other filaments
- — cones or funnels for pouring precious liquids such as perfumes into small bottles.

The glass is often in transparent colours such as white, green and blue. Other colours are opaque, being cobalt and ruby-red. There are various decorations; these were made either by moulding, giving beautiful shapes to the sides and angles of the receptacles, or by relief, creating various circles and dots. Additional elements of decoration are ribbons or cable patterns made out of glass which is different from the basic colour of the vessel.

There are various methods of decoration, of which the following are the most important:

- — decoration in the shape of floral forms, made with colours and glass pastes forming circular or interlocking lines
- — engraved or applied Kufic inscriptions
- — added glass lines
- — geometrical patterns made by colours, relief or application
- — decoration of the rims which often differ according to the use and design of the vessels. Some rims are open and protruding or upright and flat, some have edges bending inwards or inclined outwards, and some are designed as a continuation of the necks.

Jewellery and ornaments

Although we have not found many precious or unusual ornaments, the few pieces we discovered indicate the availability of jewellery and further demonstrate the prosperity of al-Rabadhah. However, the scarcity of our findings may be due to the looting which followed the destruction of al-Rabadhah and to the action of weathering and erosion upon metals through the passage of time. Nonetheless, we managed to identify various pieces of metal, precious stone and glass. The ornaments made of metal comprise pencils for applying kohl to the eyelids, kohl bottles, pincers, bracelets, mirror fragments and silver rings of various shapes.

The precious stone and glass ornaments consist of ring stones and beads of various types and forms: spherical, cylindrical, round, long or short and sometimes cylindrical with relief dots on them. The beads were strung together to form necklaces of a single or of many colours. The commonest colours were green, red, blue, black, navy blue, brown, turquoise, white and ruby-red.

Some of the ring stones we discovered look like pendants and some are seals with Kufic inscriptions on them bearing the name of their owner.

136 Cut-glass vessel with metal (probably silver) wire around body and neck

137 Globular vessel with damaged neck

138 Globular translucent bottle

139 Glass vessel with stopper

140 Opaque glass vessel

141 Opaque glass vessel

142 Clear glass vessel with globular body

143 Moulded glass cup

١٢٣ إناء زجاجي فيه سدادة

١٢٤ قنينة من الزجاج الشفاف كروية الشكل

١٢٥ إناء زجاجي ذو شكل كروي، الفوهة مكسورة

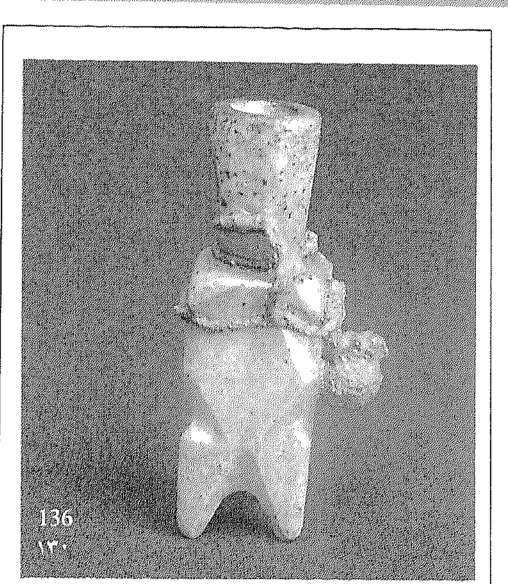
١٢٦ إناء من الزجاج النقي ذو شكل كروي

١٢٧ إناء من الزجاج القاتم

١٢٨ إناء من الزجاج القاتم

١٢٩ كوب زجاجي مصنوع بطريقة القالب

١٣٠ قنينة زجاجية زخرفت بطريقة القطع ويلتف حول البدن والرقبة شريط معدني لعله من الفضة

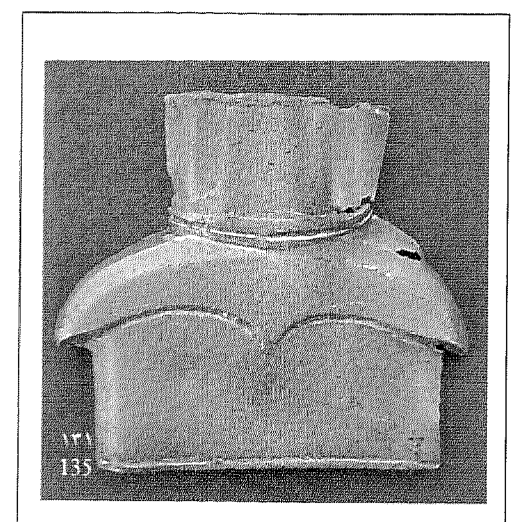

136
١٣٠

4. Glass and jewellery

Glass

Excavations revealed a large number of glass artefacts of various shapes and colours. It seems that many of these were locally manufactured, and this is supported by the discovery of a furnace for melting and preparing glass in one of the palace rooms (Site A). There are also some smaller ovens which might have been used for manufacturing glass. Unfinished glass objects have also been discovered. This discovery gives further weight to the idea that al-Rabadhah was an important township.

Our preliminary studies of al-Rabadhah glass indicate that two techniques of manufacturing were generally used. These were blowing and casting. However, a third method, cutting, is also in evidence. This operation was usually



(٥) الصناعات المعدنية

سبق وأن ذكرنا أن الربذة تقع بالقرب من مواقع التعدين القديمة في منطقة الحجاز، ولعل ذلك أضفى على موقعها أهمية كبيرة، ولا نستبعد أن يكون سكان الربذة قد تعاملوا مع أنواع من خامات المعادن لتصنيعها محلياً. ومن الأسباب التي تدعو لذلك هو الحاجة الى أنواع من الأسلحة لحماية الإبل والخيول التي كانت ترعى في الحمى، ولعل الضرورة كانت ملحة لتصنيع أدوات كثيرة تلزم لركوب الخيول وترويضها، هذا عدا ما يحتاجه سكان الربذة من أدوات معدنية وما يمكنهم عرضه من سلع معدنية للمسافرين من الحجاج وغيرهم.

غير أنه لسوء الحظ لم نجد في حفائر الربذة قطعاً معدنية متكاملة وما وجدناه من معادن شاهدنا عليها تراكم كميات هائلة من الأكاسيد والصدأ، الذي ساعد على تآكل القطع المعدنية، والسبب في ذلك يعود الى الرطوبة وتأثير عامل الطبيعة من أمطار وسيول على الأدوات المعدنية.

وبالرغم من ذلك فقد كان النجاح حليفنا في الحصول على عينات متنوعة بعد تنظيفها بالمحاليل الكيميائية ومعالجتها بالطرق العلمية الصحيحة. وتبين من هذه القطع دلالات على قيام صناعات معدنية في منطقة الربذة وعمق في التعامل التجاري وتقدم في نواحي الصيدلة وغير ذلك.

فقد عثرنا على أكفة موازين وأوزان وصنج ومكاييل طبية للصيدلة والكيمياء لها صنابير، وجفان وملاعق صغيرة لخلط المواد السائلة. وكذلك عثرنا على أدوات وقطع زخرفية لتغشية الأثاث الخشبي. وهناك مسلات وإبر للخياطة ورؤوس رماح وأسهم وأجزاء من خناجر ومقابض أوان وصناديق وأختام.

ومن القطع التي عثرنا عليها متكاملة قائم شمعدان من النحاس اسطواني الشكل وتمثال صغير على شكل صورة تشبه الأسد هذا عدا بعض الأدوات المعدنية المخصصة للزينة. وقد لاحظنا تشابهاً بين هذه الأدوات وبين القطع المعدنية التي عثر عليها في العراق وفارس.

١٣١ خنجر من الحديد مع جزء من المقبض

١٣٢ قاعدة شمعدان

١٣٣ قطعة من سلسلة حديدية

١٣٤ جزء من أداة نحاسية

١٣٥ مثقل: يستخدم في البناء

١٣٦ تمثال لحيوان يشبه الأسد وتظهر على البدن بعض الأقراص الزخرفية

١٣٧ أدوات معدنية متنوعة

١٣٨ اداة نحاسية ولها مصب بعد تنظيفها

١٣٩ أداة نحاسية ولها مصب. قبل تنظيفها

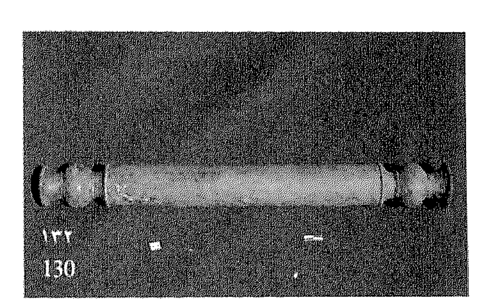
١٤٠ قطعة معدنية قبل التنظيف

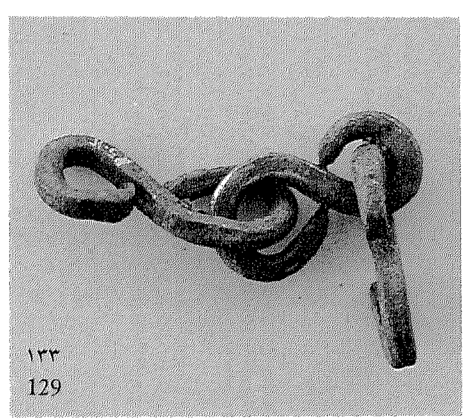
١٤١ أدوات نحاسية عند الكشف عنها في الموقع

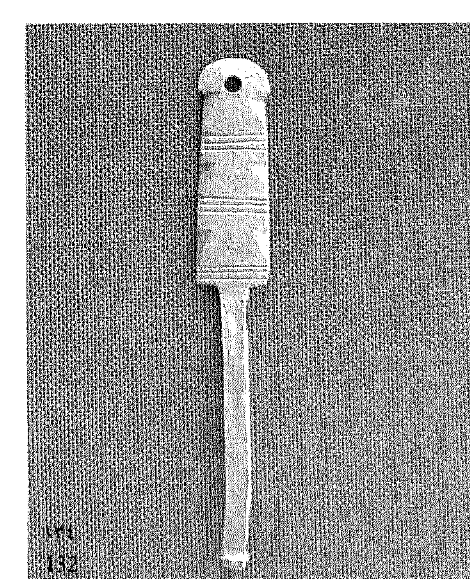
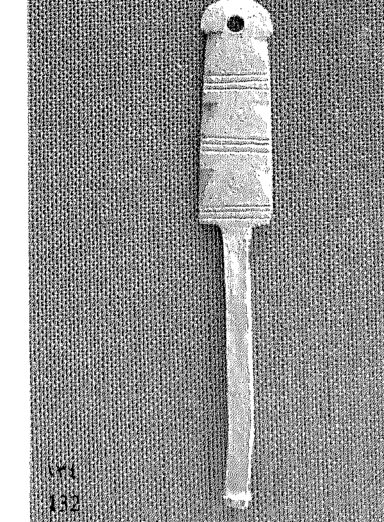
١٤٢ قراب سكين

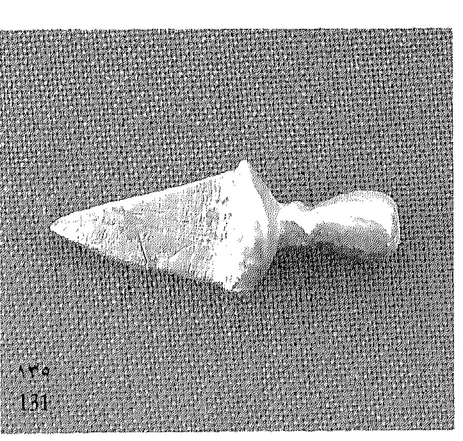
١٤٣ مكحلة من البرونز ومعها المرود

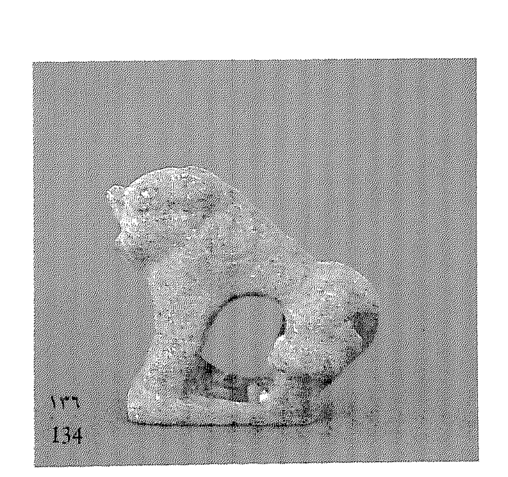
١٤٤ خنجر من الحديد مع جزء من المقبض

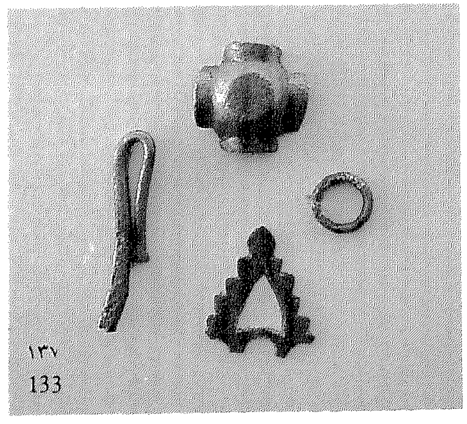

١٣٢
130


١٣٣
129



١٣٤
132


١٣٥
131


١٣٦
134


١٣٧
133

corrosion and deposits of oxides resulting from the general humidity, rains and floods. Nonetheless, we managed to recover various objects which we subjected to chemical treatment. These samples clearly demonstrated the growth of metalworking in al-Rabadhah, the extent of commercial transactions, and the advanced nature of pharmacology as practised in the town.

These are some of our finds:

Balance pans, weights, measures with spouts for medical materials and chemicals, bowls and small spoons for mixing dry and liquid substances; implements and ornamental pieces for embellishing wooden furniture; needles, spear-heads, arrows, daggers, cooking-vessel handles, boxes and seals. We also found a cylindrical copper base of a candlestick and a small statue of a lion-like animal, in addition to metal ornaments. We noted that there was a strong similarity between these implements and others discovered in Iraq and Persia.

122 Iron dagger with part of handle attached

123 Receptacle with spout, before cleaning

124 Receptacle with spout

125 Objects *in situ* before cleaning

126 Metal object before cleaning

127 Metal container for kohl with kohl stick

128 Sheath of a dagger

129 Piece of iron chain

130 Candlestick

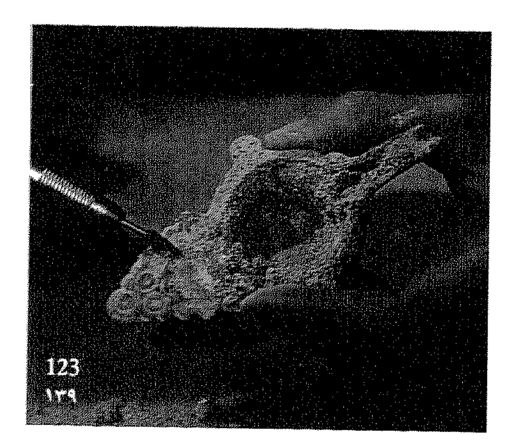
131 Plumb-line weight

132 Part of an instrument

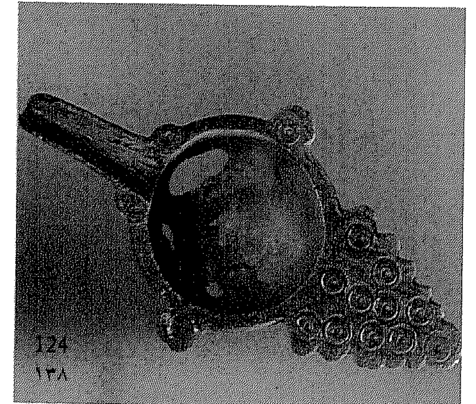
133 Various metal instruments

134 Lion-like animal with decorative discs on its body

135 Iron dagger with part of handle attached

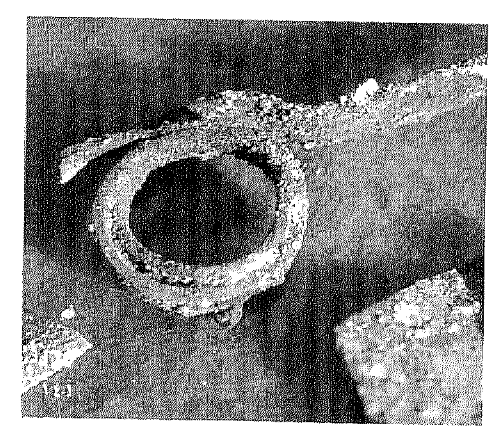


123
١٣٩

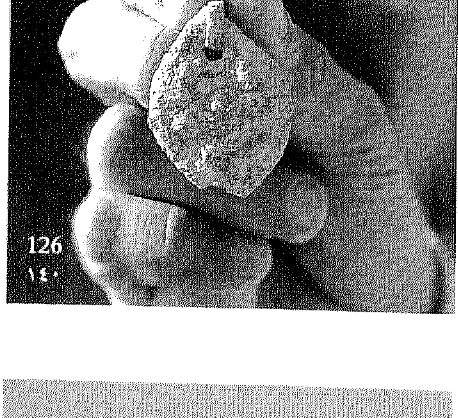




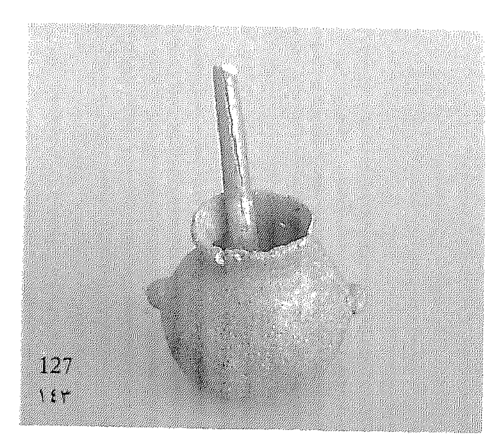
124
١٣٨



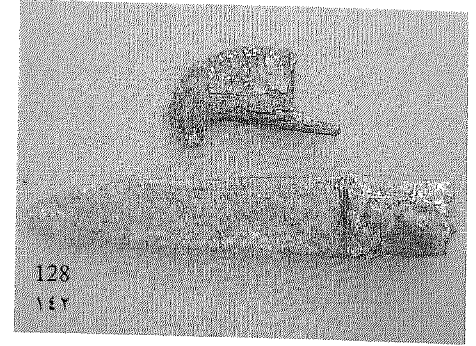
١٤١



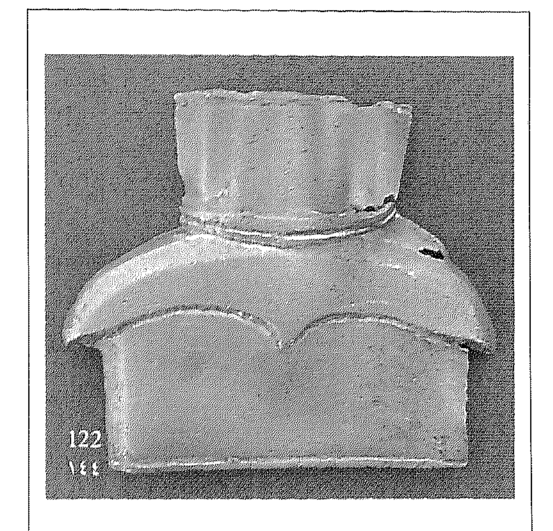
126
١٤٠



127
١٤٣



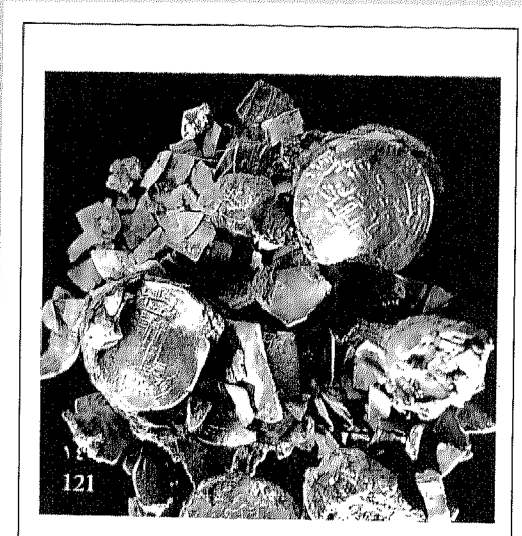
128
١٤٢



3. Metalwork

It has already been observed that al-Rabadhah probably assumed additional importance because it lay near the ancient mining sites in the Ḥijāz. Hence, it is possible that metalworking flourished there to meet local needs. The inhabitants needed weapons to protect the camels and horses which grazed on the *ḥima*. They needed tools for making saddles and breaking in horses. Furthermore, they perceived the opportunity for making metal objects which could then be sold to the pilgrims and travellers.

Unfortunately, our excavations have not so far revealed any metal pieces that are intact. The few pieces we found were damaged by



(٦) المسكوكات

عثرنا في معظم مواقع الحفر الأثري على نماذج من قطع العملة، وهذه عبارة عن فلوس نحاسية أو دراهم فضية أو دنانير ذهبية. غير أن معظم القطع التي عثرنا عليها لم تكن بحالة جيدة من الحفظ وذلك بسبب تأثير التربة والرطوبة على المعادن بصفة عامة وفي مقدمتها العملات. فكثيراً ما نجد طبقة سميكة من الأكاسيد على غالبية القطع ويصعب معالجتها بالأحماض والوسائل العلمية الأخرى. وعلى الرغم من ذلك فقد تمكنا من العثور على بعض القطع المكتملة والتي يمكن قراءة بعض أو كل النصوص والرموز الموجودة عليها. وتكاد العملات الواضحة المعالم والمحدودة العدد، تغطي مراحل الإستيطان الحضاري للربذة على مدى ثلاثة قرون، وتدل أيضاً على الثراء الذي تمتعت به الربذة في هذه الفترة.

فعلى سبيل المثال عثرنا على درهم ساساني وهو على ما يبدو من نوع العملات التي ظلت مستخدمة قبل مرحلة التعريب.

كذلك عثرنا على درهم مؤرخ في سنة ٩١ هـ وهذه السنة تدخل في فترة حكم الوليد بن عبد الملك (٨٦ ـ ٩٦ هـ / ٧٠٥ ـ ٧١٥ م).

أما الدراهم الفضية التي تعود للعصر العباسي فقد وجدنا عليها تواريخ أقدمها مؤرخ في سنة ١٤٠ هـ ضرب كرمان في فترة الخليفة المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٤ ـ ٧٧٥ م) بينما عثرنا على درهم ضُرب في مصر سنة ٢٠٤ هـ أي في فترة حكم الخليفة المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ / ٨١٣ ـ ٨٣٣ م). كما ورد ذكر لبعض الخلفاء العباسيين كالمهدي والأمين والمعتصم بالله على الدراهم الفضية.

أما بالنسبة للدنانير فلم نعثر حتى الآن إلّا على قطعتين فقط، أحدهما مؤرخ في سنة ١٤٣ هـ أي في عصر الخليفة المنصور والآخر يعود الى سنة ١٧١ هـ أي في فترة حكم الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣ هـ / ٧٨٦ ـ ٨٠٩ م) كذلك عثرنا على نصف قطعة ذهبية تحمل إسم الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ ـ ٩٠٢ م).

وقد لاحظنا تعدد أماكن الضرب على الدراهم مثل الكوفة ومكة وبلخ ومدينة السلام. ومن هذا تتضح أهمية المسكوكات التي عثرنا عليها بالربذة لأنها ستكون دعماً كبيراً لتحديد الإطار التاريخي لهذه المدينة، لأننا عثرنا على معظم هذه القطع ضمن طبقات الحفر الأثري وهي بذلك تعتبر عاملاً مساعداً بالإضافة الى الفخار والخزف والكتابات لوضع التفسيرات العلمية عند دراستنا بصفة موسعة لكافة أعمالنا العلمية التي قمنا بها في الربذة.

١٤٥ مجموعة مسكوكات قبل التنظيف

١٤٦/١٤٧ درهم عباسي، ضُرب في مدينة السلام، سنة ١٦٠ هـ

١٤٨/١٤٩ درهم من العصر العباسي، ضُرب في مكة سنة ١٩٤ هـ

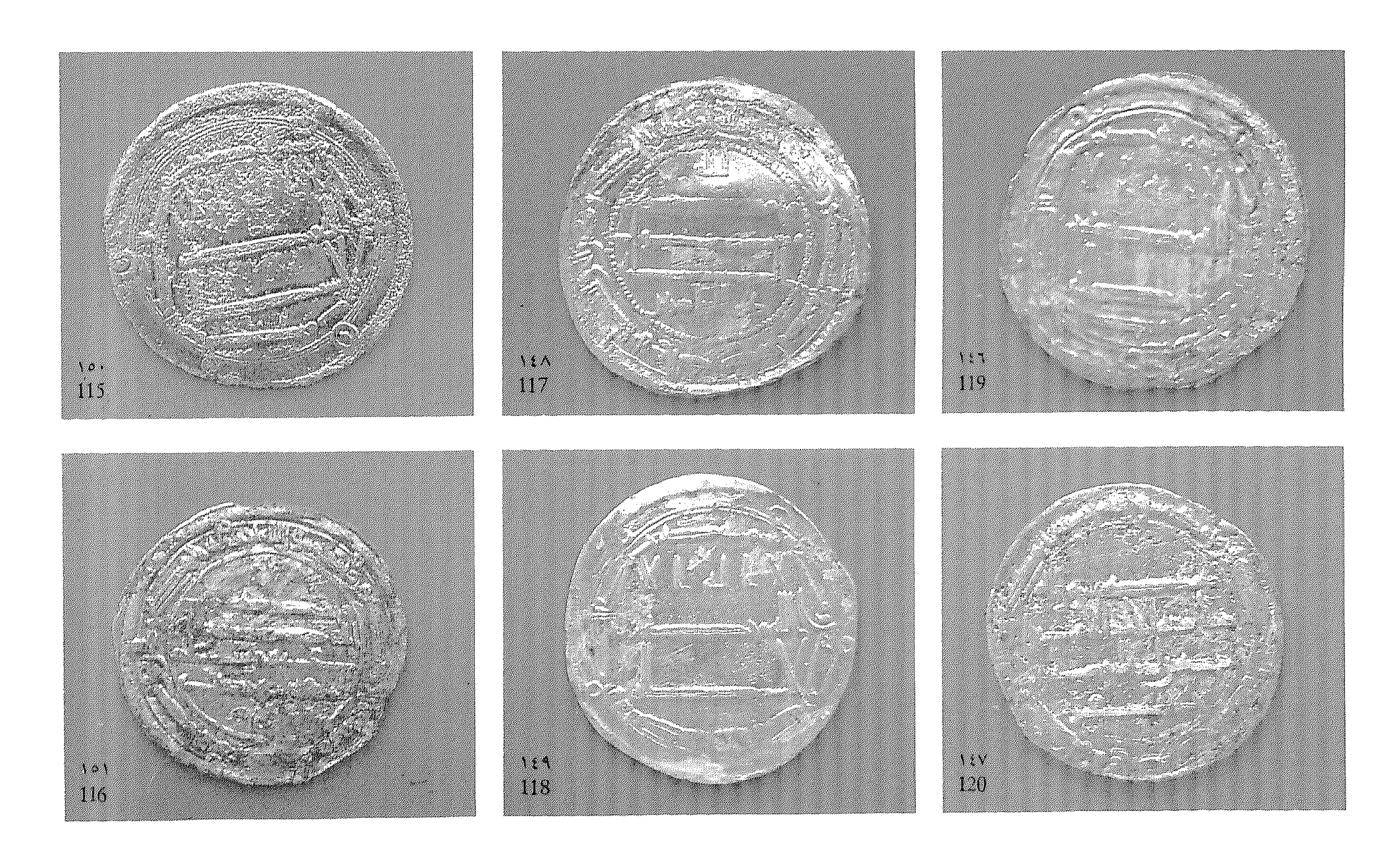
١٥٠/١٥١ درهم عباسي، ضُرب كرمان، سنة ١٤٠ هـ من عهد الخليفة ابو جعفر المنصور

١٥٢/١٥٣ درهم اموي من عهد الخليفة الوليد بن عبد الله، ضُرب بيسابور، سنة ٩١ هـ

١٥٤/١٥٥ دينار عباسي، ضُرب سنة ١٧١ هـ

١٥٦/١٥٧ دينار عباسي، ضُرب سنة ١٤٣ هـ

١٥٨ مجموعة مسكوكات قبل التنظيف



a dirham dated 91 AH. This was during the reign of the caliph al-Walīd Ibn ʿAbd al-Malik (86–96/705–15).

The dirhams dating from the ʿAbbāsid caliphate reveal the following details. The earliest dirham is dated 140 AH. It was minted in Kirmān during the caliphate of al-Manṣūr (136–58/754–75). Another dirham was minted in Egypt (*Miṣr*) and is dated 204 AH, which is within the period of the caliphate of al-Ma'mūn (198–218/813–33). Other silver dirhams bear references to the ʿAbbāsid caliphs al-Mahdī, al-'Amīn and al-Muʿtaṣim bi-Allah.

Only two dinars have so far been found. One of them is dated 143 AH, the time of the caliphate of al-Manṣūr. The other is dated 171 AH, during the caliphate of Hārūn al-Rashīd (170–93/786–809). We also discovered one half of a gold coin bearing the name of the caliph al-Muʿtaḍid (279–89/892–902).

We have observed a multiplicity of minting places with locations as varied as Kūfah, Makkah, Balkh and Madīnah al-Salām inscribed on the coins. Coins are important because they enable us to determine the chronology of the phases of occupation in al-Rabadhah as they were discovered in the excavated layers. Coins will supplement pottery and inscriptions in assisting our interpretation of al-Rabadhah in the course of the planned full-scale research programme.

108 Collection of coins before cleaning

109/110 'Abbāsid dinar dated 143 AH

111/112 'Abbāsid dinar dated 171 AH

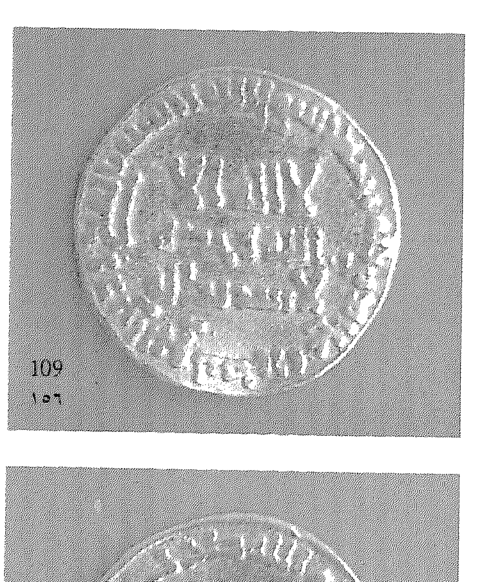
113/114 Ummayad dirham dated 91 AH struck in Nishapur

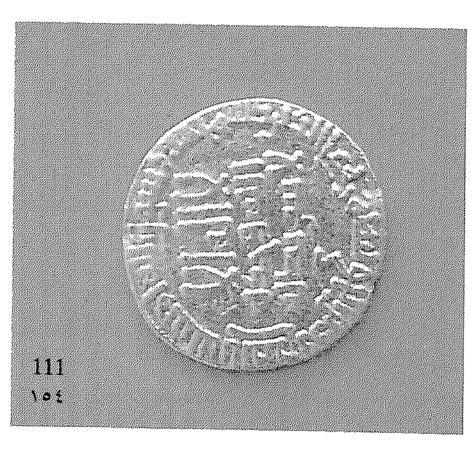
115/116 'Abbāsid dirham dated 140 AH

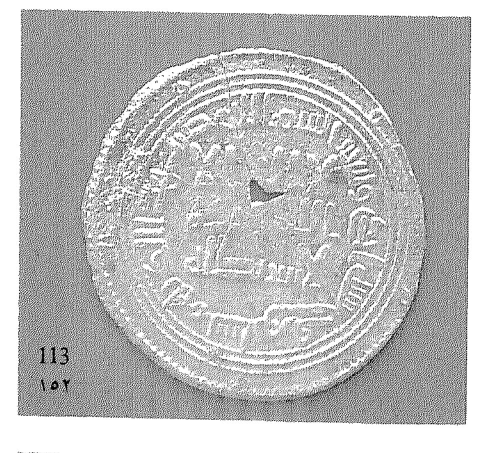
117/118 'Abbāsid dirham dated 194 AH struck in Makkah

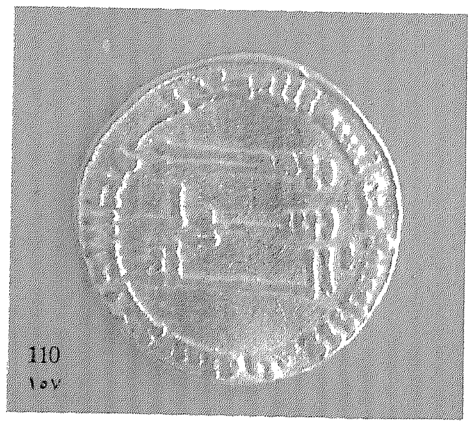
119/120 'Abbasid dirham dated 160 AH struck in Madīnah al-Salām

121 Collection of coins before cleaning


109
١٥٦

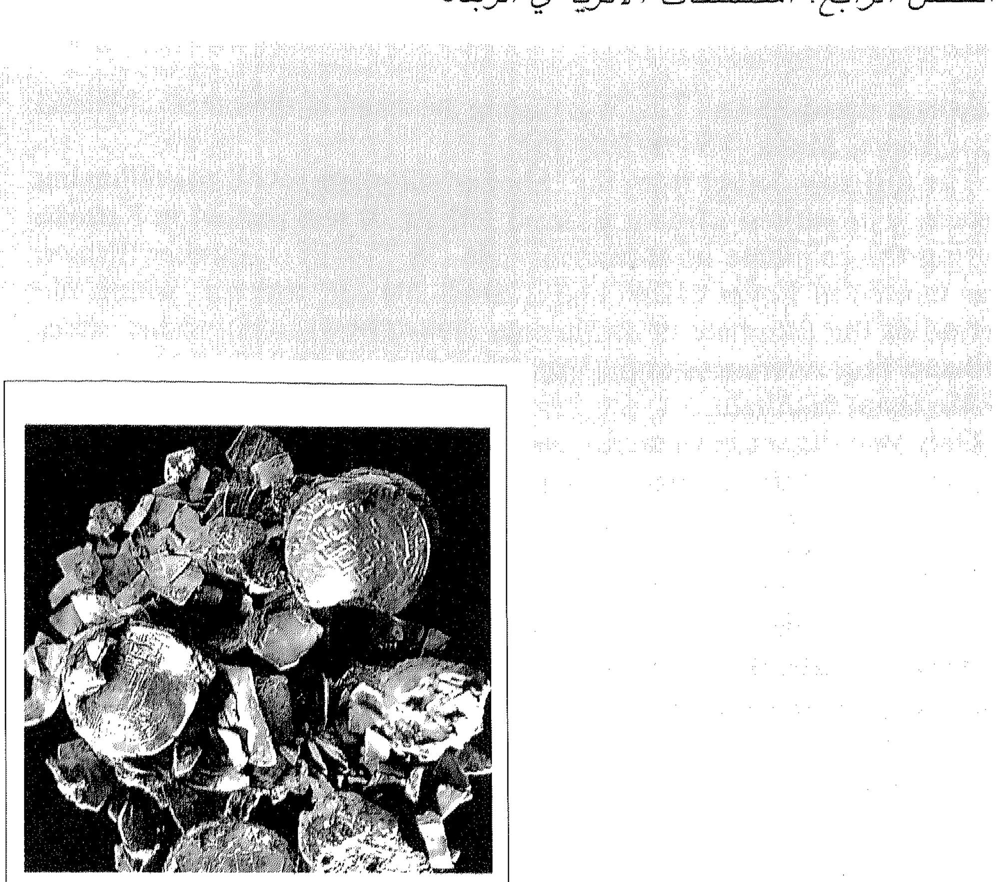

111
١٥٤


113
١٥٢


110
١٥٧

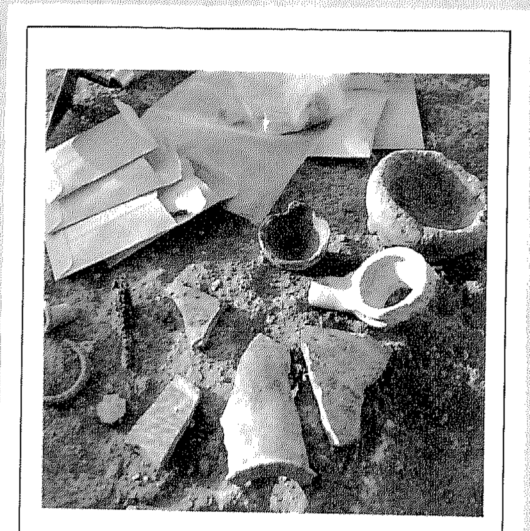

112
١٥٥


114
١٥٣



2. Coins

We discovered several coins in the areas so far excavated on the site. These included copper coins (*fulūs*), silver dirhams and gold dinars. However, most of these coins were in a very bad condition, due to the effects of soil and humidity on metals generally and on the coins in particular. The coins were invariably so covered with thick oxide deposits that chemical treatment proved very difficult. Nonetheless, we were able to decipher some, and at times all, of the inscriptions on the coins. The few coins which were in good condition represent the various phases of urban settlement during three centuries and also indicate the wealth and prosperity of al-Rabadhah. We found, for example, a Sassanian dirham which seems to have been in use before Arabisation. We also found



(٧) الفخار

كشفت الحفائر في الربذة عن أنواع كثيرة من الأواني والكسر الفخارية ومن الفخار المطلي والخزف. ومما يثير انتباهنا هو أننا لم نعثر على أواني متكاملة سوى عدد قليل، ولعل ذلك يعود الى التخريب الذي تعرضت له الربذة، حيث نجد أحياناً كسراً فخارية من إناء واحد متناثرة داخل مواقع الحفر وغير متجمعة في مكان واحد، وعلى أي حال فإن مجموعات الفخار التي تحصلنا عليها حتى الآن ستساعدنا على معرفة الأدوار التاريخية التي مرت بالربذة بشكل دقيق. ويمكن تقسيم فخار الربذة بشكل عام على النحو التالي:

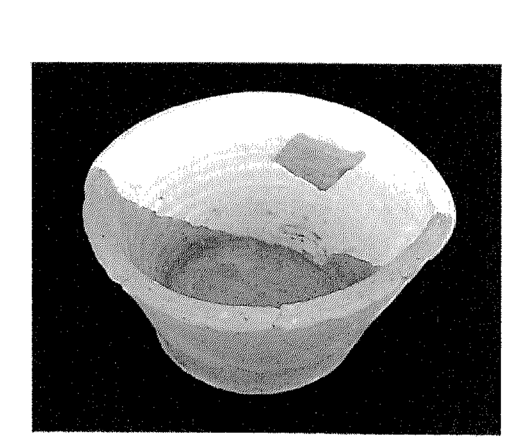
الفخار غير المطلي

يتفاوت فخار الربذة من حيث الحجم ونوعية الطينة وذلك حسب إستعمالاته المختلفة. فهناك الجرار الكبيرة والأزيار، والأباريق، وقدور الطبخ والمزهريات وأواني تشبه مكاييل الحبوب. وتختلف الأواني

103
١٦٠

الفخارية عن بعضها البعض من حيث العجينة التي تصنع منها، فهي إما خشنة سميكة البدن مسامية، وإما صلبة وناعمة خالية من المسامات. ولاحظنا ان الفخار غير المزجج صنــع بعدة طرق. فهو إما بالدولاب (العجلة) أو بالدولاب واليد معاً، كما لاحظنا من أشكال بعض الكسر الفخارية بأنها صنعت بالقالب. ومن الدراسات المبدئية للفخار حسب وجوده في طبقات الحفر نستنتج أن بعض الكسر الفخارية صنعت بالقالب. نستنتج أن بعض الكسر الفخارية التي وجدت في الطبقات السفلى وخاصة بالقرب من التربة العذراء لها صفات الفخار الأموي من حيث اللون والسماكة والصلابة.

فالكسر الفخـارية تتميز باللون الداكن والرمادي واللون البني الداكن وعلى السطح الخارجي حزوز متوازية تلتف حول الإناء، كما لاحظنا أن بعض الكسر الفخارية مغطاة ببطانه بيضاء من الخارج وعليها خطوط زخرفية ذات طلاء بني فاتح أو أحمر والخطوط إما منحوتة أو متوازية. ووجود هذه الكسر الأموية على ضآلتها يعطي مؤشراً قوياً على تطور الربذة في هذا العصر. والفخار السائد في كافة مواقع الحفر هو الفخار الرقيق البدن ذو الطينـة البيضــاء وعليــه زخــارف مقطوعة وعناصر هذه الزخرفة إما دوائر متقاطعة أو متجاورة يتوسطها نقاط غائرة، أو زخارف مختومة، إضافة الى ذلك هناك زخارف شبكية وأشكال هندسية. ويلاحظ على بعض الأواني الكبيرة كالجرار والأزيار حزوز ممشوطة على شكل حزم مموجه حول الأجزاء العلوية من الأبدان. وكذلك وجود زخارف مضافة على شكل جدائل أو حبال متعرجة وأقراص دائرية بارزة وزخارف مشكلة على هيئة وردات. ومن الزخارف الأخرى الموجودة على بعض الأواني الفخارية زخارف غائرة عبارة عن نقط عملت بطريقة الوخز متساوية العدد بحيث تملأ الفراغات بين الخطوط. والطراز العباسي المبكر ملاحظ في فخار الربذة من حيث اسلوب الصناعة والزخرفة ونجد تشابهاً كبيراً بينه وبين العناصر الفخارية التي عثر عليها في سامراء والكوفة والأخيضر بل وحتى في حفائر سوسة.



الفخار المطلي والخزف

كشفت الحفائر الأثرية في الربذة، حتى الآن، عن أنواع كثيرة من الأواني (أو أجزاء منها) وكسر من الفخار المطلي والخزف بأشكال وألوان متعددة ومتميزة بعضها يغلب عليه الطابع المحلي والغالبية منه يشابه الصناعات الشائعة في العراق خلال العصر العباسي خاصة الأنواع الفخارية والخزفية التي عثر عليها في حفائر سامراء. ولا غرابة أن نجد كثافة في هذا الفخار والخزف في الربذة، فهذه المنطقة إرتبطت بكل من الكوفة والبصرة في العصر الأمــوي والعباسي وكانت هاتان المدينتان مركزين هامين لصناعة الخزف عندما شرع الخليفة المعتصم بالله في بناء مدينة سامراء ٢٢١ هـــ / ٨٣٦ م. ويروي اليعقوبي أن المعتصم استقــدم مهرة العمال والصناع والمهندسين من كل بلد عند بناء سامراء يقول: «وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر وحمل من الكوفة من يعمل الخزف ومن يعمل الدهان..»(٦٧)، ومن المعروف أن سامراء ظلت عاصمة للدولة الاسلامية في عهد العباسيين منذ ٢٢١ هـــ / ٨٣٦ م وحتى نهاية عصر الخليفة المعتمد بالله الذي توفى في سنة ٢٧٩ هـــ / ٨٩٢ م. وهذا يعني أن الربذة عاصرت سامراء كمدينة حتى تخريبها في سنة ٣١٩ هـــ / ٩٣١ م ولهذا فاننا نعتقد بأن فخار وخزف الربذة يشكلان مادة علمية مهمــة بالنسبــة للفتــرة الحضــارية التي عاشتها المنطقة منذ ظهورها في القرن الأول للهجرة / القرن السابع للميلاد.

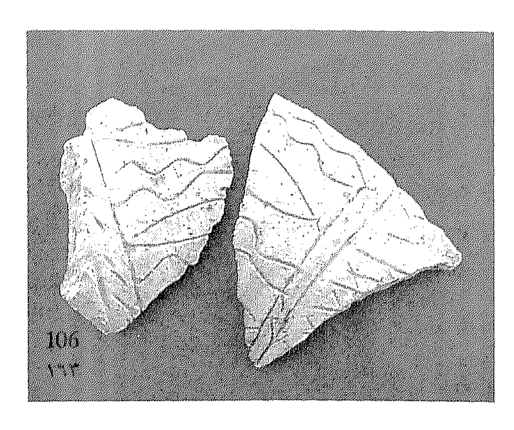


105
١٦٢

ويمكن تصنيف الفخار المطلي والخزف في الربذة بشكل مبدئي على النحو التالي:

الفخار المطلي بلون واحد

عثــر على كثير من الكسر الفخارية وأجزاء من أبدان لأوان وجرار ذات طلاء أخضر وأزرق فاتح. ولدينا بعض الأمثلة القليلة من الجرار الكبيرة الحجم والمتوسطة وعليها من



106
١٦٣

(٦٧) اليعقوبي ـ كتاب البلدان، ص: ٢٦٤.

الخارج حزوز متعرجة عند الرقبة وزخارف بارزة ومضافة على الجزء العلوي من البدن عبارة عن ضفائر وأشرطة عريضة متوازية على شكل أقواس نصف دائرية وتملأ الفراغات ما بين الضفائر أقراص متقاربة وتنتشر في باقي الفراغات داخل الأقواس وخارجها وردات مختومة. وهناك جرار لا تظهر عليها هذه الزخارف المضافة. ويتميز هذا النوع من الفخار المطلي بطينته النقية ذات اللون الأبيض وتميل أحياناً الى اللون الأخضر الشاحب. أما طبقة الطلاء فهي غزيرة وسميكة وتغطي الأواني من الداخل والخارج، ويكون الطلاء داكناً في الأماكن الغائرة وفاتحاً على السطح الناعم والخالي من الزخرفة. وهناك نوع آخر من الفخار المطلي باللون الواحد عبارة عن كسر صغيرة وكبيرة من أوان تمثل مزهريات وغضارات وأكواب وبوتقات مصنوعة من طينة ذات لون أصفر شاحب وعليها طبقة من الدهان ذي اللون الأخضر الزيتوني عثر منه على قطع تالفة مما يؤكد أن صناعته محلية، وإلى هذا النوع يمكن إضافة فخار وجد مزخرفاً بخطوط سوداء أو بنية داكنة على شكل شبكي أو دوائر تحت طبقة زجاج شفافة تميل قليلاً للإخضرار.

١٥٩ مجموعة من الملتقطات بعد الحفر

١٦٠ إناء غير مزجج من الفخار الأبيض

١٦١ إناء مرمم من الفخار غير المزجج ربما استخدم مكيالاً

١٦٢ إناء مرمم من الفخار غير المزجج وعليه زخارف مبسطة تلتف أسفل الرقبة

١٦٣ كسرتان من بدن إناء من الفخار الأبيض غير المزجج وعليها زخارف غائرة

الفخار المطلي بألوان متعددة

ومن الأنواع الفخارية متعددة الألوان عثر على كسر وأجزاء من أوان تمثل غضارات وأطباق عليها طلاء أبيض وفوق هذا الطلاء تركيبات لونية مختلفة منها الأخضر والأزرق الفيروزي، والبني والبرتقالي. وقد أضيفت هذه الألوان في الواجهات الداخلية للأواني بطريقة التقليم (أو التخطيط) أو التبقيع (الطرطشة). وعثر على كسر فخارية بنفس التراكيب اللونية تحمل زخارف محزوزة تحت الدهان والتي يطلق عليها اسم السجرافيتو.

الخزف القصديري الأبيض

من بين الكسر الخزفية التي وجدت في الربذة عثر على خزف قصديري أبيض قاتم يمثل بقايا أو أجزاء من أطباق وغضارات. ويشبه هذا النوع في صفته الخزف الصيني المسمّى بالبورسلان. وهو أحد المراحل المبكرة لتطور صناعة الخزف عند المسلمين. وتميل الطبقة القصديرية البيضاء القاتمة في بعض الأحيان الى لون رمادي فاتح وعلى الرغم من تعدد الكسر الخزفية القصديرية اللون إلاّ أننا لم نجد أوان متكاملة. وتتشابه الكسر التي عثرنا عليها في الربذة بمثيلاتها في حفائر سامراء كذلك عثرنا على عناصر خزفية ذات أرضية قصديرية بيضاء عليها طلاء زخرفي باللون الأزرق الكوبالتي المتمثل في بقع كمثرية أو مراوح نخيلية في وسط الإناء وفي بعض الأحيان تظهر عليه كتابات كوفية ككلمة «بركة» أو على الحافة كذلك تظهر ألوان أخرى مثل اللون الأخضر النحاسي والأرجواني وهذا في الواقع يتفق مع تطور الصناعات الخزفية في العراق خلال القرن التاسع للميلاد.

الخزف ذو البريق المعدني

الخزف ذو البريق المعدني، يمثل مرحلة هامة من تطور الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي المبكر حيث تمكن الخزافون في هذه الفترة من تطوير الصناعة وإنتقلوا من مرحلة التقليد الى مرحلة الإبداع والإختراع. فبعد أن طور خزافوا العراق الأواني القصديرية البيضاء، بإضافة أصباغ جديدة ورسوم وكتابات على الأواني الخزفية فإنهم إكتشفوا أثناء هذا التطور مواد ذات لمعان وبريق يشبه الأواني الذهبية والفضية، وهو ما يسمّى بالبريق المعدني (أو الغضار المذهب). فالأصباغ اللامعة المكتشفة عبارة عن تراكيب مكونة من أكاسيد الكبريت والفضة والنحاس الأحمر وبرادة الحديد المذابة في الخل أو حامض آخر. وتضاف هذه الألوان الى الأواني القصديرية البيضاء بعد خروجها من الفرن، ومن ثم يتم ادخالها في الفرن مرة أخرى تحت درجة حرارة منخفضة. وتصبح النتيجة وجود أواني عليها طبقة رقيقة وناعمة لها بريق معدني يصعب إدراكها باللمس. وتدل الدراسات على أن خزافي العراق إستعاروا هذا التكنيك الجديد من الزجاجين في كل من الشام ومصر الذين كانوا قد اكتشفوا سرّ تحضير وصناعة الأصباغ ذات البريق

103 White unglazed vessel

104 Restored unglazed bowl, probably used as a measure

105 Restored unglazed vessel with simple incised decoration around the body

106 Two body fragments: unglazed white-ware with incised decoration

107 Assembled artefacts after excavation

المعدني مع نهاية القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) [٦٨].

وقد إنتشر هذا النوع من الخزف في أقاليم ومدن كثيرة في مصر والشام وفارس وشمال أفـريقيـا والمغرب والأندلس[٦٩]، وقام الخزافون في بعض هذه الأقاليم بوضـع لمساتهم الخاصة بحيث أصبح مغايراً عما كان عليه الحال في العراق الوطن الأم للخزف ذي البريق المعدني.

وقـطع الربذة التي عثرنا عليها تمثل أجزاء من أطباق وصحون وأكواب ومزهريات وزبـادي. ومن دراستنـا الأولية للقطع الخزفية المذهبة نلاحظ ان بعضها عليه رسوم وأشكال من ألوان متعددة هي: البني والأحمر الارجواني والأصفر والأخضر الزيتوني، وهناك قطع تظهر عليها رسوم ذات لون واحد عبارة عن أنصاف دوائر وإطارات كونتورية (متوازية متموجة) ودوائر تربط بينها خطوط وكذلك أشكال لأوراق وتفريعات نباتية. أما الأشكال الأدمية والحيوانية فلم نلاحظها على أي من القطع حتى الآن ولعل ذلك يعود لعـدم عثـورنـا على أوان خزفيـة متكاملة الأحجام. أما الفراغات فقد رسمت بأشرطة (chevron patterns) ونقـاط وفواصل (dots and dashes). ويمكن القول بأن الخزف المذهب في الربذة يشابه الى حد كبير خزف العراق خاصة الخزف الذي إكتشف في حفائر سامراء.

١٣٤ مجموعة من الملتقطات بعد الحفر

١٦٥ جزء من طبق من الخزف القصديري وعليه كتابة كوفية باللون الأزرق الكوبالتي باسم «بركة»

١٦٦ كسر فخارية عليها زخارف ملونة

١٦٧ كسرة من إنـاء مزجـج باللون الأزرق وتظهر عليها حزوز وزخارف بارزة

١٦٨ كسرة فخارية من الخزف ذو البريق المعدني

١٦٩ كسرة من إناء خزفي من البريق المعدني

١٧٠ إناء فخاري من الخزف ذو البريق المعدني

١٧١ جرة كبـيرة الحجم عليها طلاء اخضر بعد الكشف عنها وتظهر عليها زخارف بارزة مضافة

١٧٢ نفس الجرة عثر عليها في مكانها في الموقع

(٦٨) محمد عبد العزيز مرزوق، «فخّار العراق وخزفه في العصر الإسلامي»، مجلة سومر، مجلد (٢٠)، ١٩٦٤، ص ص: ١٠١ ـ ١٢٠ (انظر ص ص: ١١٠ ـ ١١١).
The Arts of Islam, (The Arts Council of Great Britain, 1976), p. 206
وانظر أيضاً: Géza Fehérvári, *Islamic Pottery*, (London, 1973), p. 41

(٦٩) على سبيل المثال انظر: زكي محمد حسن، فنون الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة (١٩٤٨)، ص ص: ٢٥٨ ـ ٣٤٤، كنوز الفاطميين، (دار الرائد العربي ـ بيروت)، (١٤٠١ ـ ١٩٨١ م) ص ص: ١٤٧ ـ ١٦٥.
وانظر لنفس المؤلف: الفن الإسلامي في مصر، (دار الرائد العربي ـ بيروت)، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ص ص: ١٠٠ ـ ١٠٨ الفنون الايرانية في العصر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت ١٤٠١/١٩٨١م، ص ص: ١٦١ ـ ٢١٠.
وانظر أيضاً:
Ernst J. Grube, *Islamic Pottery of the Eighth to the Fifteenth Century in the Kier Collection* (London, 1976), pp.44—80, 126—54, 210—39, 276—8, 298—9

94 Sherd from a blue glazed vessel with ribbing and applied decoration

95 Fragment of glazed vessel with slip decoration

96 Small, lustre-ware dish

97 Lustre-ware body sherd

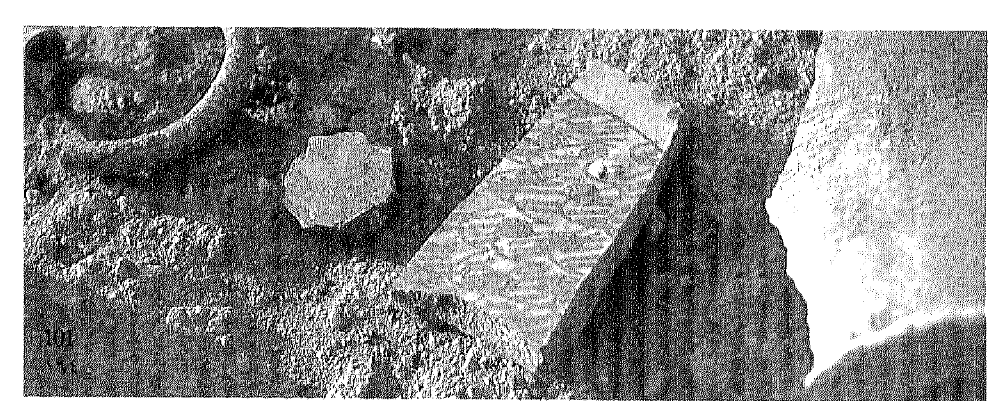
98 Lustre-ware body sherd

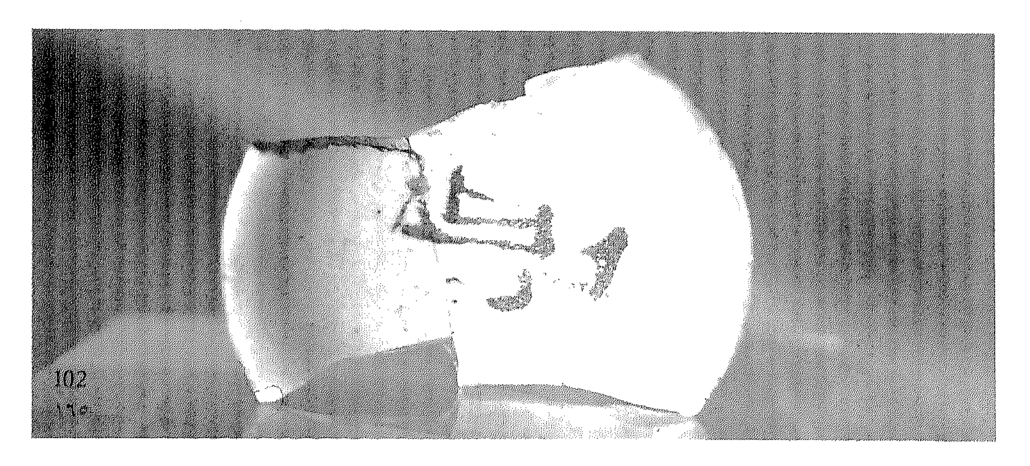
99 Green glazed storage jar *in situ*

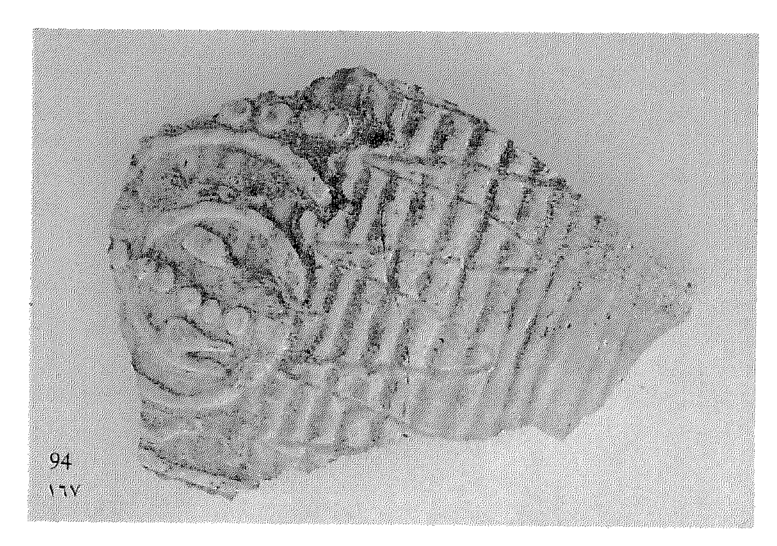
100 Green glazed storage jar with applied decoration, after excavation

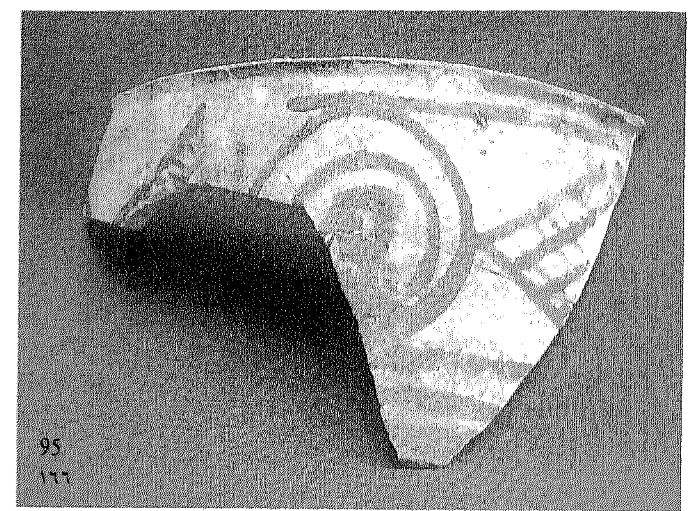
101 Lustre-ware body sherd

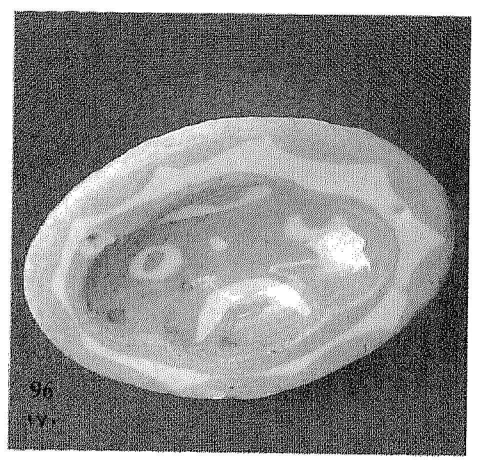
102 Fragmentary plate: tin-glazed with cobalt blue Kufic inscription (*barakah* or "blessing")

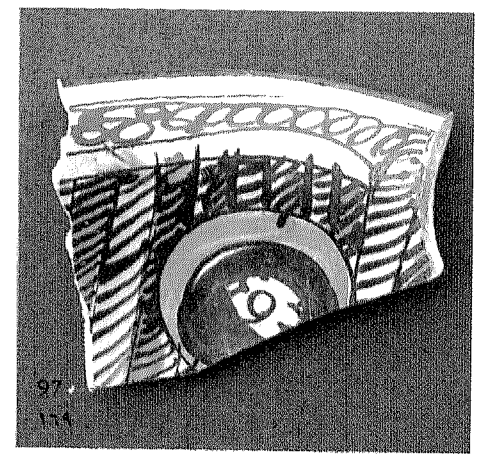


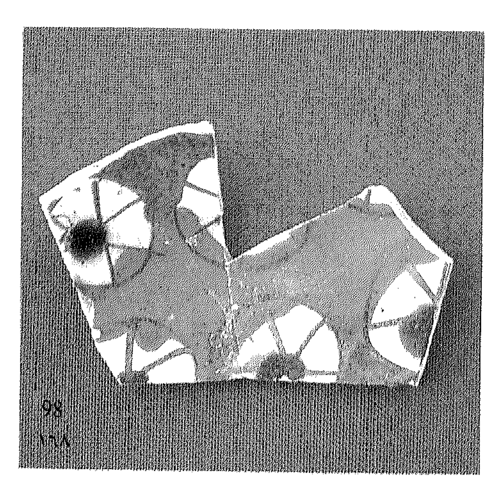


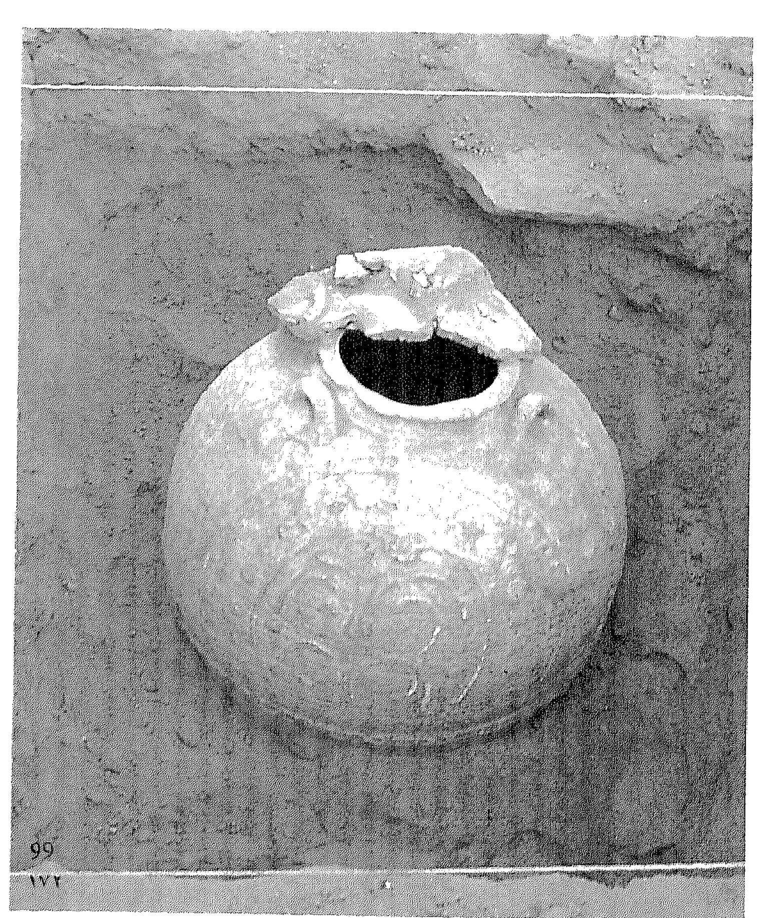

94
١٦٧


95
١٦٦

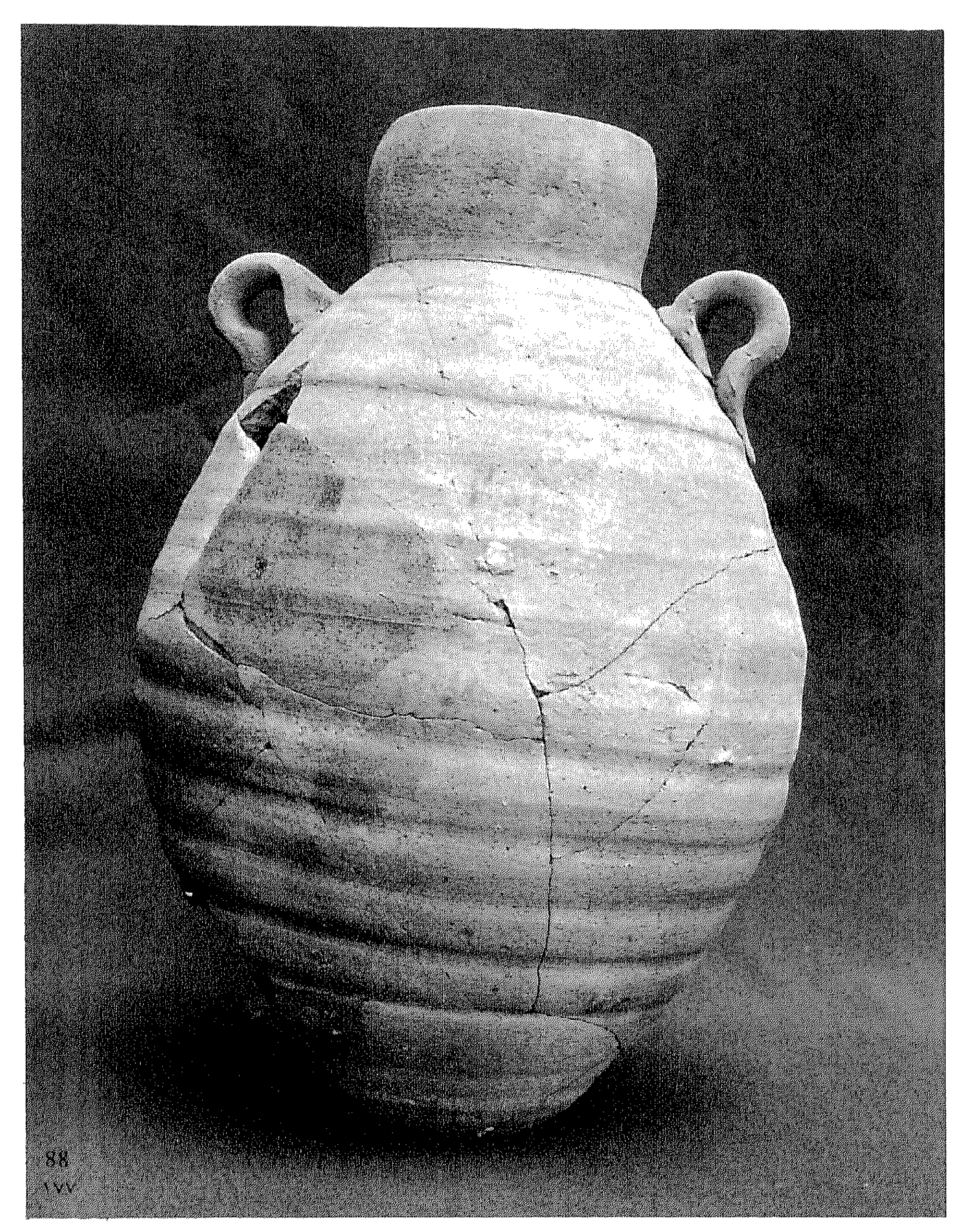

96
١٧٠


97
١٦٩

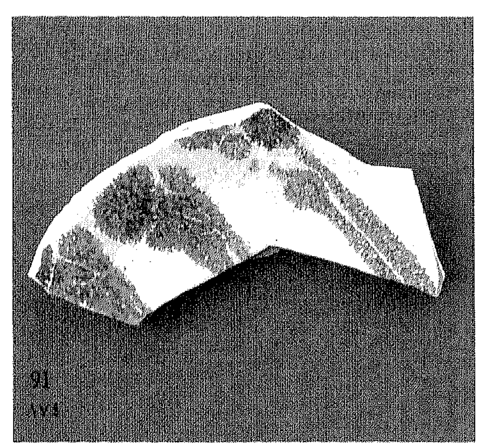

98
١٦٨

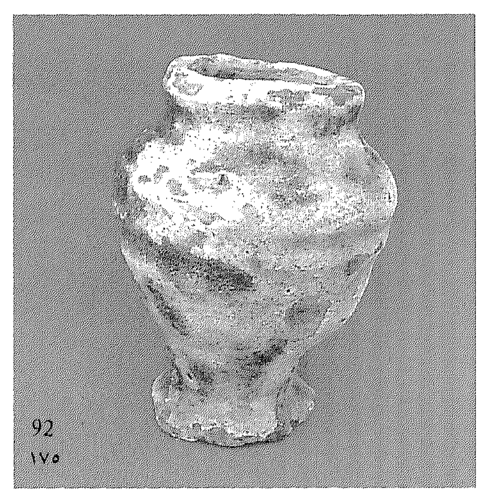

99
١٧٢


100
١٧١

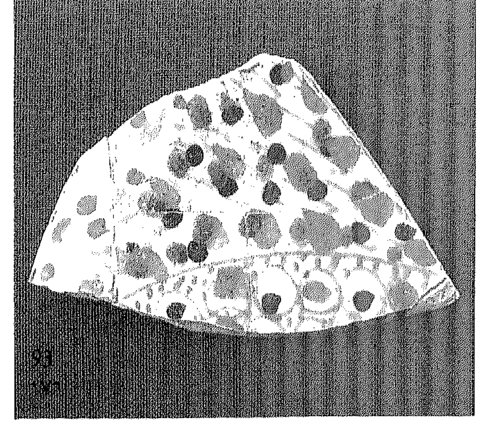

88
١٧٧


90
١٧٣


91
١٧٤


92
١٧٥


89
١٧٨


93

painted with cobalt blue motifs depicting pear-shape designs or palm leaves around the waist of the vessel. Sometimes, Kufic words such as *barakah* (meaning 'blessing') appear in the middle or on the edge. Other colours, such as copper-green, ruby-red and purple are also in evidence. These features testify to the influence of ceramic work from Iraq in the ninth century CE.

Lustre-painted pottery

Lustre-painted pottery represents an important stage in the development of Arabic–Islamic civilisation during the early 'Abbāsid period, when ceramic artists began to develop the craft from being mere repetition towards real innovation and creativity. Having developed white tin-glazed pottery by introducing new pigments together with drawings and inscriptions, the Iraqi potters discovered in the process a substance which came to be known as gold lustre. These new, glittering substances were made up of sulphur, silver, copper oxides and iron filings dissolved in vinegar or another acid. These colours were applied to the tin-glazed vessels after they had been fired in the kiln. Afterwards, the vessels were put back into the kiln at a lower temperature. This technique resulted in the production of vessels with a fine, lustrous surface. Studies indicate that the Iraqi potters may have borrowed this new technique from the glass-makers of Syria and Egypt, who had already discovered the secret of lustre towards the end of the second century AH/eighth century CE.[65]

The new type of pottery spread to many towns and regions in Egypt, Syria, Persia, the Maghrib and Andalusia.[66] In some regions, potters developed the technique and produced lustre ware which was quite different in style from the original Iraqi lustre.

The sherds discovered in al-Rabadhah consist of fragments of saucers, plates, cups, vases and small bowls. Preliminary observations indicate that some of the ceramics exhibit polychrome designs while others show only a single colour, usually gold, yellow or green. The drawings and forms used include semicircles, wavy lines, circles connected by lines, and forms taken from nature. No human or animal figures have been discovered yet; this may be due to the fact that we have not found any vessels intact. The spaces between the major motifs are filled with chevron patterns, dots and dashes. It could be maintained that the lustre-painted pottery discovered in al-Rabadhah resembles to a large extent the style of Iraqi pottery, especially that discovered at Sāmarrā'.

88 Unglazed white ribbed vessel with two handles

89 Sherd from a green glazed vessel with motifs in relief

90 Blue glazed sherds, including one with applied decoration

91 Blue on white glazed sherd

92 Glazed vessel with green splashes on a white ground

93 Mottled lustre-ware body sherd

١٧٣ كسرة خزفية ذات طلاء ازرق وعليها زخارف بارزة

١٧٤ كسرة خزفية قصديرية اللون وعليها طلاء ازرق كوبالتي

١٧٥ إناء فخاري وعليه بقع خضراء مضافة على ارضية بيضاء

١٧٦ كسرة من إناء خزفي من البريق المعدني

١٧٧ إناء من الفخار غير المزجج ذو مقبضين وعليه حزو متوازية

١٧٨ كسر من إناء مزجج باللون الاخضر وعليها زحارف بارزة

---

65. Muḥammad 'Abd al-'Azīz Marzūg, "Fukhār al-'Irāq wa khazafuhu fi al-'Aṣr al-islāmī", *Sumer*, Vol. 20 (1964), pp. 101–20
The Arts of Islam, (The Arts Council of Great Britain, 1976), p. 206.
See also: Géza Fehérvári, *Islamic Pottery* (London, 1973) p. 41

66. For example see the following works by Zaki Muḥammad Ḥasan: *Funūn al-islām* (1st edition, Cairo, 1948) pp. 258–344; *Kunūz al-fātimiyyīn* (Beirut, 1981) pp. 147–65; *Al-fann al-islāmi fi Miṣr* (Beirut, 1981) pp. 100–108; and *Al-funūn al-Irāniyyah fi al-'aṣr al-islāmi* (Beirut, 1981) pp. 161–210
See also: Ernst J. Grube, *Islamic Pottery of the Eighth to the Fifteenth Century in the Keir Collection* (London, 1976) pp. 44–80, 126–54, 210–39, 276–8, 298–9

83 Assembled artefacts after excavation

84 Two unglazed jars

85 Remains of dedicatory Kufic inscription from a *sabīl*, or jar for providing wayfarers with water

86 Fragment from the body of a jar and a handle. Unglazed white-ware

87 Brown on white slip-painted body sherd

glazing from Baṣrah. He brought ceramics experts and painters from Kūfah ..."[64] In fact, Sāmarrā was the capital of the Islamic state during the ʿAbbāsid period from 221/836 until the end of the caliphate of al-Muʿtamid in 279/892. This means that al-Rabadhah was contemporary with Sāmarrā, a town which was destroyed in 319/931. Thus we believe that al-Rabadhah pottery and ceramics constitute important scientific data for the study of the civilisation that developed in this region with its beginnings in the first century AH (seventh century CE).

Al-Rabadhah glazed pottery and ceramics can be provisionally classified as follows:

Monochrome glazed pottery

Various fragments of this pottery with green and light blue coatings have been discovered. There are a few examples of large and medium-size jars and vessels showing a variety of decorations. Some of these have wavy incisions on the neck, with additional applied decorations forming parallel lines and semicircular patterns on the upper part of the body. The gaps between these patterns are filled with clusters of circles, and other spaces inside and outside the semicircular patterns are filled with impressed flowers. There are also some vessels which do not exhibit these applied decorations. This glazed pottery is characterised by the purity of its clay which is usually white but sometimes pale green. The coating of glaze is thick and covers both the inside and outside body of the vessel. The colour of the engraved parts is dark; that of the fine, undecorated surface is light. There are also assorted fragments of vases, bowls and cups made from a yellowish clay. These have an olive-green glaze. The discovery of wasters of this type on the site indicates that it must have been manufactured locally.

There is also another type of pottery exhibiting a network of black lines or circles beneath a greenish, transparent layer of glaze.

Polychrome pottery

The polychrome pottery which has so far been discovered comprises fragments of bowls and plates having a white glaze with multi-coloured decorations on the surface of green, turquoise blue, brown and orange. These colours might have been applied to the internal surfaces of the pots by various methods such as splashing, mottling or striping. Some of the sgraffito wares located show the same colour variations.

Tin-glazed pottery

Among the sherds discovered in al-Rabadhah, there are fragments of white, opaque tin-glazed pottery, which are the remains of plates and bowls. This resembles the china ware known as porcelain. The presence of these fragments demonstrates one of the early stages of the development of Muslim ceramic work. The generally white tin-glazing sometimes varies in colour to a light grey. In spite of the diversity of tin-glazed sherds, we have not found any intact vessels. Al-Rabadhah wares are similar to those found in Sāmarrā'.

Other wares, with a white tin-glazed background, have then been

١٧٩ جرتان من الفخار غير المزجج

١٨٠ جزء من جرة لمياه الشرب وعليها بقايا كتابة كوفية تدل على وجود سبيل لتزويد المسافرين بمياه الشرب

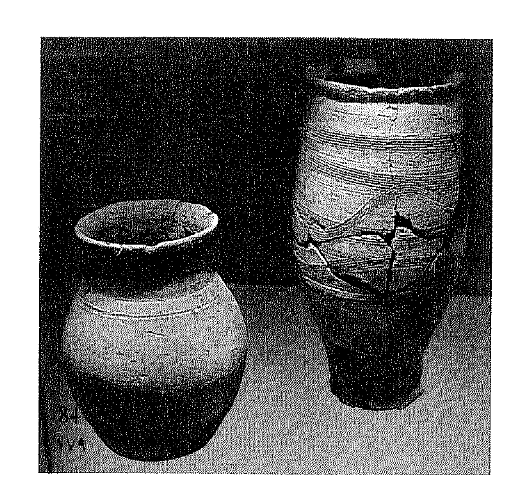
١٨١ جزء من بدن جرة ومقبض من الفخار الابيض غير المزجج

١٨٢ كسرة فخارية مدهونة بلون بني على بطانة بيضاء

١٨٣ مجموعة من الملتقطات بعد الحفر

64. Al-Yaʿqūbi, *Kitāb al-buldān*, p. 264

1. Pottery

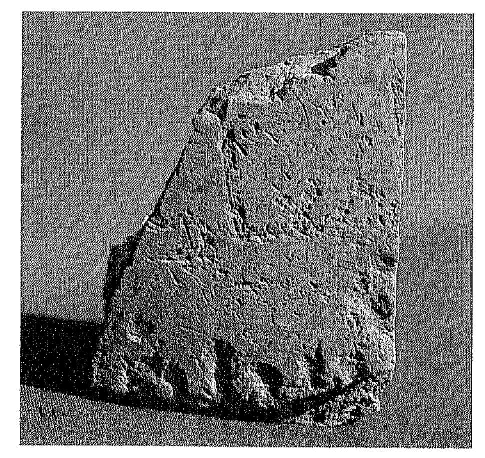


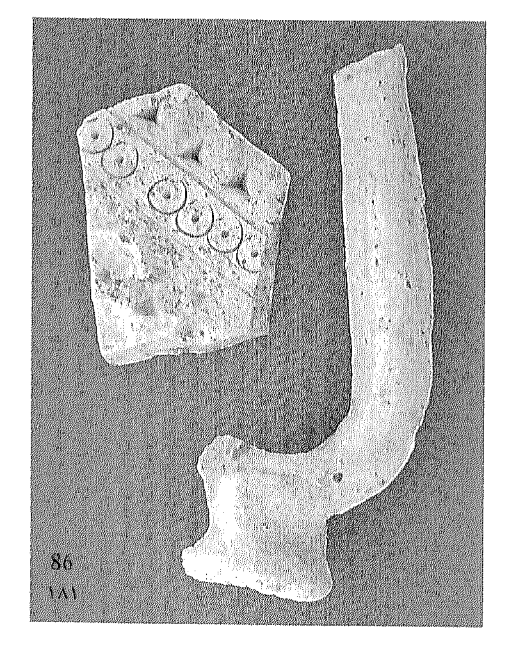
The excavations at al-Rabadhah have revealed various types of pottery together with many sherds of pottery and ceramics. To our surprise, we found only a few unbroken vessels, which may be due to the destruction which had befallen al-Rabadhah. However, the fragments of pottery scattered all over the site proved sufficient for determining the chronology of the phases of occupation in al-Rabadhah with some accuracy.

Al-Rabadhah pottery can be classified as follows:

Unglazed pottery

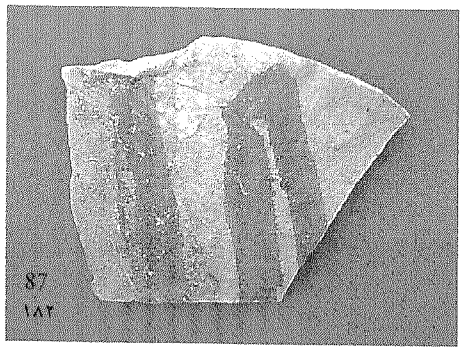
The pottery varies in size and in the quality of its clay content according to the use for which it was made. We found remains of large jars, jugs, cooking-pots, vases, vessels, and bowls which look like grain measures. The clay is either coarse and porous or fine and imporous. It is noticeable that generally the pottery was either wheel-made or wheel and hand-made. Some sherds also show that they have been made by moulding. Preliminary studies indicate that the sherds discovered in the lower strata, especially those lying close to the virgin soil, bear a strong similarity to Umayyad pottery in colour, thickness and strength. The dominant colours are dark grey and dark brown. The outside surfaces have parallel incisions inscribed around the body. Some of the sherds are covered with white slip on the outside and show ornamental lines, either wavy or parallel and painted light brown or red. The presence of these Umayyad sherds strongly suggests the development and prosperity of al-Rabadhah in this era. The dominant type of pottery found on the site is thin-bodied, made of white clay, and depicting relief decorations in the form of interlocking or adjacent circles in the middle of which there are deeply impressed dots or stamped decorations. In addition, there is a variety of interlaced decorations and geometrical shapes. Some of the big jars have wavy incisions on the upper parts of the body. Additional applied decorations in the form of cable patterns, discs and flowers are also evident. In some cases, the spaces between the lines are filled with impressed dots. In general, the early ʿAbbāsid style can be recognised in the techniques of manufacturing and decoration of the pottery of al-Rabadhah, much of which bears a strong resemblance to that discovered in Sāmarrā, Kūfah, al-Ukhayḍir and Sūsah.





Glazed pottery

Excavations in al-Rabadhah have so far revealed vessels and sherds of glazed pottery manifesting a variety of shapes and colours. While some vessels are clearly locally made, the majority strongly resemble the popular vernacular pottery of Iraq during the ʿAbbāsid period, especially that discovered at Sāmarrā. The presence of such pottery and ceramics in large quantities at al-Rabadhah is not surprising because the region had strong connections with Kūfah and Baṣrah during the Umayyad and ʿAbbāsid periods. At that time, when the caliph al-Muʿtaṣim started to establish Sāmarrā in 221/836, Kūfah and Baṣrah constituted important manufacturing centres for ceramics. Al-Yaʿqūbi reports that al-Muʿtaṣim recruited skilled workers, craftsmen and engineers from all over the world while building Sāmarrā'. He says: "He brought glass makers, together with experts on ceramics and





PART FOUR

Archaeological finds from al-Rabadhah

The many different kinds of artefact discovered at al-Rabadhah, and now housed and displayed in the Archaeological Museum of the College of Arts in Riyadh, can be broadly classified under the following main headings:

1. Pottery
2. Coins
3. Metalwork
4. Glass and jewellery
5. Stone implements
6. Wood, bone and ivory
7. Inscriptions

الخـــاتمــة

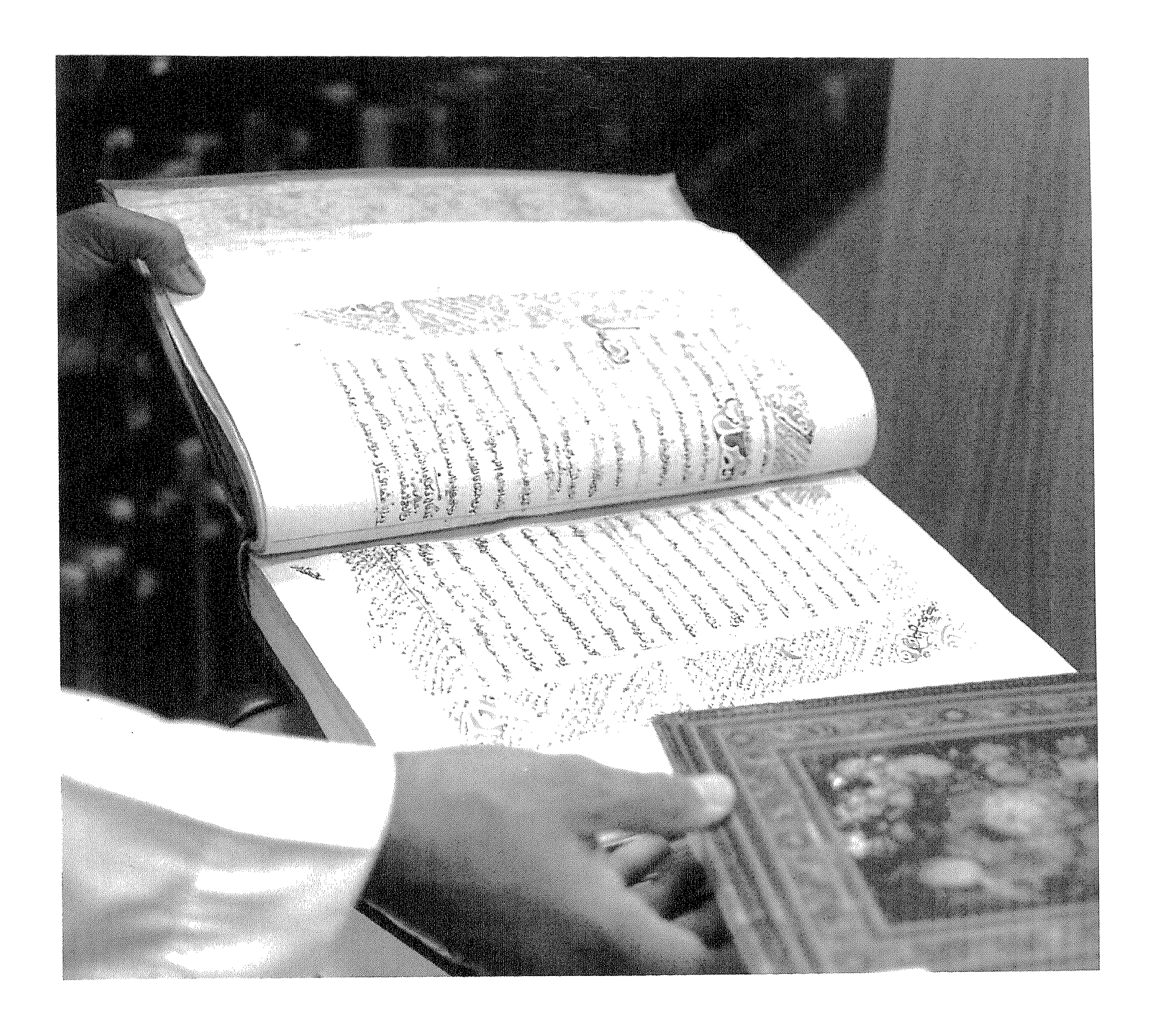
مما سبق يمكننا القول بأننا تعرفنا على جانب مهم من الحضارة العربية الإسلامية في الجزيرة العربية في العصور المبكرة للإسلام ويتضح ذلك من خلال أعمالنا في حفريات الربذة. فقد تعرفنا على حمى الربذة وعلى مدينة الربذة وعلى النمط المعماري فيها وأسلوب معيشة الناس. فالفخار والخزف والصناعات الزجاجية والمعدنية والنحت على الحجر كل ذلك يدل على نشاطات سكانية مكثفة، زد على ذلك أن سكان الربذة تميزوا على ما يبدو بسعة في الثقافة حيث نلاحظ ذلك في الكتابات الصخرية وشواهد القبور والكتابة على العظم والعثور على مواد للكتابة، ولا يستغرب على منطقة كهذه فقد وصل إليها الإسلام منذ إعلان الدعوة وتلى ذلك إختيار أبي ذر الغفاري وكثير من الصحابة للإقامة فيها. ونظراً لأن الربذة تميزت بأهمية تجارية وتعامل سكانها مع آلاف المسافرين القادمين للحج فلا بد أن يكون السكان على درجة كبيرة من المعرفة العلمية التي تتعلق بأمور دينهم ودنياهم.

ولعل ما يميز الربذة عن غيرها من الحواضر الإسلامية الأخرى بأنها لم تسكن بعد تخريبها وبذلك أمكننا التعرف على التسلسل التاريخي للفترة الزمنية التي عاشتها الربذة. وهذه المنطقة بقصورها ومنازلها ومساجدها وأسواقها ومنشآتها المائية، من آبار وبرك ومستودعات حفظ المياه، تعكس مدى سرعة نمو المدن الإسلامية منذ العصور المبكرة للإسلام والرعاية الإدارية والتنظيمية التي تولتها الدولة الإسلامية سواء كان ذلك في المدينة المنورة أو في دمشق أو بغداد.

ولا نستبعد أن سكان الربذة بعد أن نزحوا عنها هاجروا الى حواضر إسلامية أخرى وأخذوا معهم خبراتهم العلمية الى تلك المنطقة.

ومن السابق لأوانه أن نذكر أي استنتاجات لحفائرنا في الربذة سواء من حيث الإكتشافات المعمارية أو الموجودات الأثرية. وستظهر بحوله تعالى نتائج أعمالنا في دراسة قادمة أكثر تفصيلاً وتحليلاً. ومع ذلك فإننا نأمل من الدارسين عند اطلاعهم على هذه الدراسة المختصرة كمقدمة لأعمالنا، تزويدنا بملاحظاتهم الهادفة. فالدراسات الأثرية الجادة لا يمكن أن تبرز إلا بتضافر الجهود وهذا ما نصبوا إليه في جامعة الملك سعود التي لها الفضل الأول في حفائر الربذة وإخراج هذه الدراسة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



82 Up to two million books, including 3,000 rare volumes and 5,000 manuscripts, are housed in the library of King Saud University

١٨٤ مكتبة جامعة الملك سعود وفيها ما يقارب مليوني كتاب وتشمل حوالي ٣٠٠٠ من الكتب النادرة و ٥٠٠٠ مخطوطة لا تقدر بثمن

Bibliography

Ibn Ḥazm al-Andalusi, Abū Muḥammad 'Ali b. Aḥmad b. Sa'īd, *Jamharat ansāb al-'arab*, ed. 'Abd al-Salām Hārūn, 4th edition (Cairo, 1977)
Ibn Khallikān, Shams al-Dīn Aḥmad b. Aḥmad b. Abī Bakr, *Wafyāt al-'ayān wa anbā' al-zamān*, ed. Iḥsān 'Abbās, 8 vols. (Beirut, 1968–1972)
Ibn Khurdādhabah, Abū al-Qāsim 'Ubayd Allah b. 'Abd Allah, *Al-masālik wa al-mamālik*, ed. M.J. De Goeje (Leiden, 1894)
Ibn Jubayr, Abū al-Ḥasan Muḥammad b. Aḥmad, *Riḥlah Ibn Jubayr* (Beirut, 1388/1968)
Ibn Manẓūr, 'Abd Allah b. Muḥammad al-Anṣāri al-Khazrādaji, *Lisān al-'arab al-muḥīṭ*, compilation by Yūsuf Khayyāṭ, 3 vols. (Beirut, n.d.)
Ibn Sa'ad, Abū 'Abd Allah, Muḥammad b. Sa'ad, *Al-ṭabaqāt al-kubra*, 8 vols. (Beirut, 1398/1978)
Ibn Shubbah, Abū Zayd 'Umar b. Shubbah al-Numayri al-Baṣri, *Kitāb tārīkh al-Madīnah al-Munawwarah*, ed. Fahīm Muḥammad Shaltūt, 4 vols. (Jeddah, 1393 AH)
Mālik, *Muwaṭṭa' al-Imām Mālik*, (version by Yaḥya b. Yaḥya al-Laythi: retold by Aḥmad Rātib 'Armūsh) (Beirut, 1401/1981)
Mudīriyyah al-'Athār al-Qadīmah, *Ḥafrīyyāt Sāmarrā (1936–1939)* (Baghdad, 1940)
Marzūg, Muḥammad 'Abd al-'Azīz, "Fukhār al-'Irāq wa khazafuhu fi al-'aṣr al-islāmi", *Sumer*, Vol. 20 (1964) pp. 101-20
Qudāmah, Abū al-Faraj Qudāmah b. Ja'far, *Kitāb al-kharāj*, ed. M.J. De Goeje (Leiden, 1889)
Yāqūt, Abū 'Abd Allah Yāqūt b. 'Abd Allah al-Ḥamawi al-Rūmi, *Mu'jam al-buldān*, 5 vols. (Beirut, 1955–7)

Non-Arabic sources

Al-Rashid, Sa'ad A., "New light on the History and Archaeology of Al-Rabadhah (Locally called Abū Salīm)", *Seminar for Arabian Studies*, Vol. 9 (1979) pp. 88–101
— "A Brief Report on the first Archaeological Excavation at Al-Rabadhah", *Seminar for Arabian Studies*, Vol. 10 (1980) pp. 81–4
— "Ancient Water-Tanks on the Haj Route from Iraq to Mecca and their parallels in other Arab Countries", *ATLAL*, Vol. 3 (1399/1979), pp. 55–62, (plates 28–43)
— *Darb Zubaydah: The Pilgrim Road from Kufa to Mecca* (Riyadh University Libraries, 1980)
Al-'Ush, Mohammed A.F., The Silver Hoard of Damascus (The Directorate General of Antiquities and Museums – Damascus, 1972)
The Arts of Islam (An Exhibition Organized by the Arts Council of Great Britain in Association with the World of Islam Festival Trust) (London, 1976)
The British Museum, *Masterpieces of Glass* (London, 1968)
Fehérvári, Geza, *Islamic Pottery (A comprehensive study based on the Barlow collection)* (Faber and Faber, London, 1973)
Grube, Ernst J., *Islamic Pottery of the Eighth to the Fifteenth Century in the Kier Collection* (Faber and Faber, London, 1976)
Lane, Arthur, *Early Islamic Pottery (Mesopotamia, Egypt and Persia)* (Faber & Faber, London, 1948)
Miles, George C., *Rare Islamic Coins* (The American Numismatic Society, New York, 1950)
Mitchiner, Michael, *Oriental Coins and their values: The World Of Islam* (Hawkins Publications, London, 1977)
Musil, Alois, *Northern Neǧd* (New York, 1928)
Poole, Stanley L., *The Coins of the Mohammadan Dynasties in the British Museum, Classes III–X* (London, 1876, also Forni Editore, Bologna, 1967)
— *The Coins of the Eastern Khaleefehs in the British Museum, Vol. I* (London, 1875, also Forni Editore, Bologna, 1967)
Rosen-Ayalon, Myriam, *La potérie Islamique (Memoires de la Délégation Archéologique en Iran, Tome L)* (Mission de Susiane, Paris, 1974)
Sauer, James A., *Heshbon Pottery 1971* (Andrews University Press – Berrien Springs, Michigan, 1973)
— "The Pottery of Jordan in The Early Islamic Period" *Studies in the History and Archaeology of Jordan, I* (Dept. of Antiquities, Amman, 1982) pp. 329–37
Walker, John, *A catalogue of the Arab-Sassanian Coins, Vol. I* (The Trustees of the British Museum, London)
— *A catalogue of the Arab–Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins, Vol. II* (The Trustees of the British Museum, London, 1956)
Wilkinson, Charles K., *Nishapur pottery of the Early Islamic Period* (The Metropolitan Museum of Art, New York, 1973)
Whitehouse D., "Excavations at Siraf", *Iran*, Vols. VI (1968) pp. 1–22, VII (1969) pp. 39–62, VIII (1970) pp. 1–18, IX (1971) pp. 1–17, X (1972) pp. 63–87, XII (1974) pp. 1–30

Bibliography

Arabic sources

'Abd al-Khāliq, Hanā',
Al-zujāj al-islāmi, (Baghdad, 1976)
Al-Anṣāry, 'Abd al-Raḥman al-Ṭayib, *Qaryat al-Fau: a Portrait of Pre-Islamic Civilisation in Saudi Arabia* (University of Riyadh, now King Saud University, 1402/1982)
Al-A'ẓami, Khālid Khalīl Ḥumūdi, "Khazaf Sāmarrā al-islāmi", *Sumer*, Vol. 30 (1974) pp. 203–22
Al-Bakri, Abū 'Ubayd 'Abd Allah b. 'Abd al-'Azīz,
Mu'jam ma ista'jam, ed. Muṣṭafa al-Saqqa, 4 vols. (Cairo, 1949)
Al-Bilādi, 'Ātiq b. Ghayth,
Mu'jam al-ma'ālim al-jughrafiyyah fi al-sīrah al-nabawiyyah (Makkah, 1402/1982)
— *Mu'jam ma'ālim al-Ḥijāz*, 10 vols. (Makkah, 1398–1404/1979–1984)
Al-Bukhāri, Abū 'Abd Allah Muḥammad b. Ismā'īl,
Ṣaḥīḥ al-Bukhāri, 9 vols. (Cairo, 1378 AH)
Al-Dinawari, Abū Ḥanīfah Aḥmad b. Dawūd,
Kitāb al-akhbār al-tiwāl, ed. 'Abd al-Mun'im 'Āmir (Cairo, 1379/1959)
Al-Dinawari, Abū Muḥammad 'Abd Allah b. Muslim b. Qutaybah al-Kātib,
Al-ma'ārif, ed. Muḥammad Ismā'īl 'Abd Allah al-Ṣāwi, 2nd edition (Beirut, 1390/1970)
Al-Dhahabi, Shams al-Dīn Muḥammad b. Aḥmad b. 'Uthmān,
Tārīkh al-islām wa ṭabaqāt al-mashāhīr wa al-a'lām, 4 vols. (Cairo, 1368 AH)
— *Siyar a'lām al-nubalā'* (Cairo, 1955)
Al-Hamdāni, al-Ḥasan b. Aḥmad b. Ya'qūb,
Ṣifāh jazīrah al-'arab, ed. Muḥammad b. 'Ali al-Akwa' al-Ḥawāli (Riyadh, 1394/1974)
— *Al-Iklīl*, Vol. 10, ed. Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb (Cairo, 1368 AH)
Al-Ḥarbī, Imām Abū Isḥāq,
Kitāb "al-manāsik" wa amākin ṭurq al-ḥajj wa ma'ālim al-jazīrah, ed. Ḥamad al-Jāsir (Riyadh, 1389/1969)
Al-Ḥimyari, Muḥammad b. 'Abd al-Mon'im,
Al-rawḍ al-mi'ṭār fi khabar al-aqṭār, ed. Iḥsān 'Abbās (Beirut, 1975)
'Ali, Jawād,
Al-mufaṣṣal fi tārīkh al-'arab qabl al-islām, 10 vols. (Beirut, 1969–1973)
Al-Jāsir, Ḥamad,
"Al-Rabadhah fi kutub al-mutaqaddimīn", *Al-'arab*, Vol. 1, parts 5–8 (1386/1967)
— *Abū 'Ali al-Hajari wa abḥāthuhu fi taḥdīd al-mawāḍi'* (Riyadh, 1388/1968)
— "Al-Rabadhah: taḥdīd mawqi'iha", *Al-'arab*, Vol. 10, parts 1–2 (1395/1975)
Al-Maqdisi, Shams al-Dīn 'Abd Allah Muḥammad b. Aḥmad,
Aḥsan at-taqāsīm fi ma'rifah al-aqālīm, ed. M.J. De Goeje (Leiden, 1960)
Al-Maqdisi, Muwaffaq al-Dīn 'Abd Allah b. Qudāmah,
Al-istibṣār fi nasab al-ṣaḥābah min al-anṣār, ed. 'Ali Nuwayhiḍ (Beirut, 1972)
Al-Naqshabandi, Usāmah Nāṣir, and Al-Ḥawri, Ḥayāt 'Abd 'Ali,
Al-akhtām al-islāmiyyah fi al-matḥaf al 'Irāqi, (Baghdad, 1394/1974)
Al-Rāshid, Sa'ad,
"Al-Ṣaq'ā' madīnah athariyyah", *Majallah al-dārah*, Vol. 3 (Riyadh, 1398/1978) pp. 60–75
— "Islamic Personages who contributed in the building of the Pilgrims' Road from Kufa to Holy Mecca", *Bulletin of the Faculty of Arts*, University of Riyadh (now King Saud University) Vol. 5 (1977–78) pp. 55–77 (in Arabic)
— "Ancient Water-Tanks on the Haj Route from Iraq to Mecca and their parallels in other Arab countries", *ATLAL*, Vol. 3 (1399/1979) pp. 55–62 (plates 28–43)
— "Brief Reports on the first three seasons of Archaeological Excavations at Al-Rabadhah", *Journal of the College of Arts*, University of Riyadh (now King Saud University) Vol. 7 (1980) pp. 259–72 (in Arabic with English summary), Vol. 8 (1981) pp. 367–81 (in Arabic with English summary), Vol. 9 (1982) pp. 339–59 (in Arabic with English summary)
Al-Samhūdi, Nūr al-Dīn 'Ali b. Aḥmad al-Miṣri,
Wafā' al-wafā' bi akhbār dār al-muṣṭafa, ed. Muḥammad Muḥiyi al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, 4 vols. 1st edition (Cairo, 1374/1955)
Al-Sulami, 'Arrām b. al-Aṣbagh,
Kitāb asmā' jibāl Tihāmah wa sukkānuha, ed. 'Abd al-Salām Hārūn (Cairo, 1373 AH)
Al-Ṭabari, Abū Ja'far Muḥammad Ibn Jarīr,
Tārīkh al-rusul wa al-mulūk, ed. M.J. De Goeje et al., 15 vols. (Leiden, 1879–1903)
Al-'Ubaydi, Ṣalāḥ Ḥusayn,
Al-tuḥaf al-ma'daniyyah al-mawṣiliyyah fi al-'aṣr al-'abbāsi (Baghdad, 1389/1970)
Al-'Ubūdi, Muḥammad Nāṣir,
"Al-Rabadhah ayḍan", *Al-'arab*, Vol. 11, parts 3–4 (1396/1976) pp. 161–7
— *Bilād al-Qaṣīm*, 6 vols. (Riyadh, 1399/1979)
Al-'Ush, Muḥammad Abū al-Faraj,
Al-nuqūd al-'arabiyyah al-islāmiyyah al-maḥfūẓa fi matḥaf Qatar al-waṭani (Doha, 1404/1984)
Al-Warrāq, Abū al-Faraj Muḥammad b. Aḥmad b. Ya'qūb Isḥāq,
Kitāb al-fahrist li al-nadīm, ed. Rashād Tajaddad (Tehran, 1391/1971)
Al-Ya'qūbi, Aḥmad b. Abī Ya'qūb b. Wāḍiḥ al-Kātib,
Kitāb al-buldān, ed. M.J. De Goeje (Leiden, 1892)
Al-Zarqāni, Muḥammad,
Sharḥ al-Zarqāni 'ala muwaṭṭa' al-Imām Mālik, 4 vols. (Beirut, 1398/1978)
ATLAL (The Journal of Saudi Arabian Archaeology)
Vol. 1 (1397/1977) to Vol. 6 (1402/1982)
Bin Junaydil, Sa'ad b. 'Abd Allah,
'Āliyah Najd, 3 vols. (Riyadh, 1398/1978)
Ḥasan, Zaki Muḥammad,
Funūn al-islām, 1st edition (Cairo, 1948)
— *Aṭlas al-funūn al-zukhrufiyyah wa al-taṣāwīr al-islāmiyyah* (Beirut, 1401/1981)
— *Al-fann al-islāmi fi Miṣr* (Beirut, 1401/1981)
— *Al-funūn al-Irāniyah fi al-'aṣr al-islāmi* (Beirut, 1401/1981)
Ibn 'Abd al-Barr, Abū 'Umar Yūsuf b. 'Abd Allah b. Muḥammad,
Al-istī'āb fi ma'rifah al-aṣḥāb, ed. 'Alī Muḥammad al-Bajāwi, Vol. 1 (Cairo, n.d.)
Ibn al-Athīr, Abū Ḥasan 'Alī b. Muḥammad,
Al-kāmil fi al-tārīkh, 12 vols. (Beirut, 1386/1966)
— *Asad al-ghābah fi ma'rifah al-ṣaḥābah*, ed. Muḥammad Ibrāhīm al-Banna et al., 7 vols. (Cairo, 1393/1973)
Ibn Baṭṭūṭah, Muḥammad b. 'Abd Allah al-Lawāti,
Riḥlah Ibn Baṭṭūṭah (tuḥfat al-nuẓẓār fi gharā'ib al-amṣār wa 'ajā'ib al-asfār), ed. 'Ali al-Muntaṣir al-Kattāni, 2 vols. (Beirut, 1395/1975)
Ibn Bulayhid, Muḥammad Ibn 'Abd Allah,
Ṣaḥīḥ al-akhbār 'amma fi bilād al-'arab min al-āthār, 5 vols. 2nd edition (1386/1972)
Ibn Rustah, Abū 'Ali Aḥmad b. 'Umar, *Kitāb al-a'lāq al-nafīsah*, ed. M.J. De Goeje (Leiden, 1892)
Ibn Ḥajar al-'Asqlāni, Shihāb al-Dīn Abū al-Faḍl Aḥmad b. 'Ali,
Al-iṣābah fi tamiyyiz al-ṣaḥābah, 4 vols. (Beirut – Baghdad, n.d.)

The gaps between these slabs were then covered with smaller stones. Finally, the top was plastered over with mortar mixed with fine gravel to prevent the ingress of sand and insects. Each tank had a small opening, usually made above the deeper end, for drawing water when needed. The opening usually had a well designed cover which closed it effectively.

There may have been two methods for filling the tanks with water. Black volcanic stone pipes were discovered fixed in the corners of the rooms. During the rains, water would flow down through these vertical pipes from the roofs of the houses and into the tanks. Alternatively, the inhabitants might have filled the tanks with water from the wells outside the residential area. In this case, water would be made to flow into the channels near the wells and then eventually into black stone pipes whose levels were lower than the channels, and then into the tank. Water could also have been carried in containers from the various sources and poured into the tanks.



81 Stone water pipes

١٨٥ انابيب المياه الحجرية

It appears from the way the tanks were laid out that they were built singly or in groups. At first, one tank would be built for each room, with one of its sides aligned with the edge of the room. Later, a number of tanks would be built all together as a unit, connected by pipes on the surface for feeding the tanks. In both cases, the water would be filtered before it flowed into the tanks.

Tanks have been discovered all over the area, especially in Sites H and D. They have been classified according to the different phases of occupation. The deeper tanks, whose tops are well below the surface, belong to the earliest period. It can be observed that these tanks were dug in virgin soil or on the bedrock. The later tanks have been discovered constructed at a higher level, and built above the remains of those of the earlier period. The most recent tanks are built above the level of the buildings of the second phase. It should be pointed out that in some cases the tanks might have been used during two periods. This is especially true in Sites A and H.

The total number of tanks discovered so far is nearly one hundred. This shows not only the importance of water to the inhabitants and the pilgrims and to the development of civilisation in Rabadhah but it also indicates the ingenuity of the early Islamic community in general and the inhabitants of Rabadhah in particular in this period.

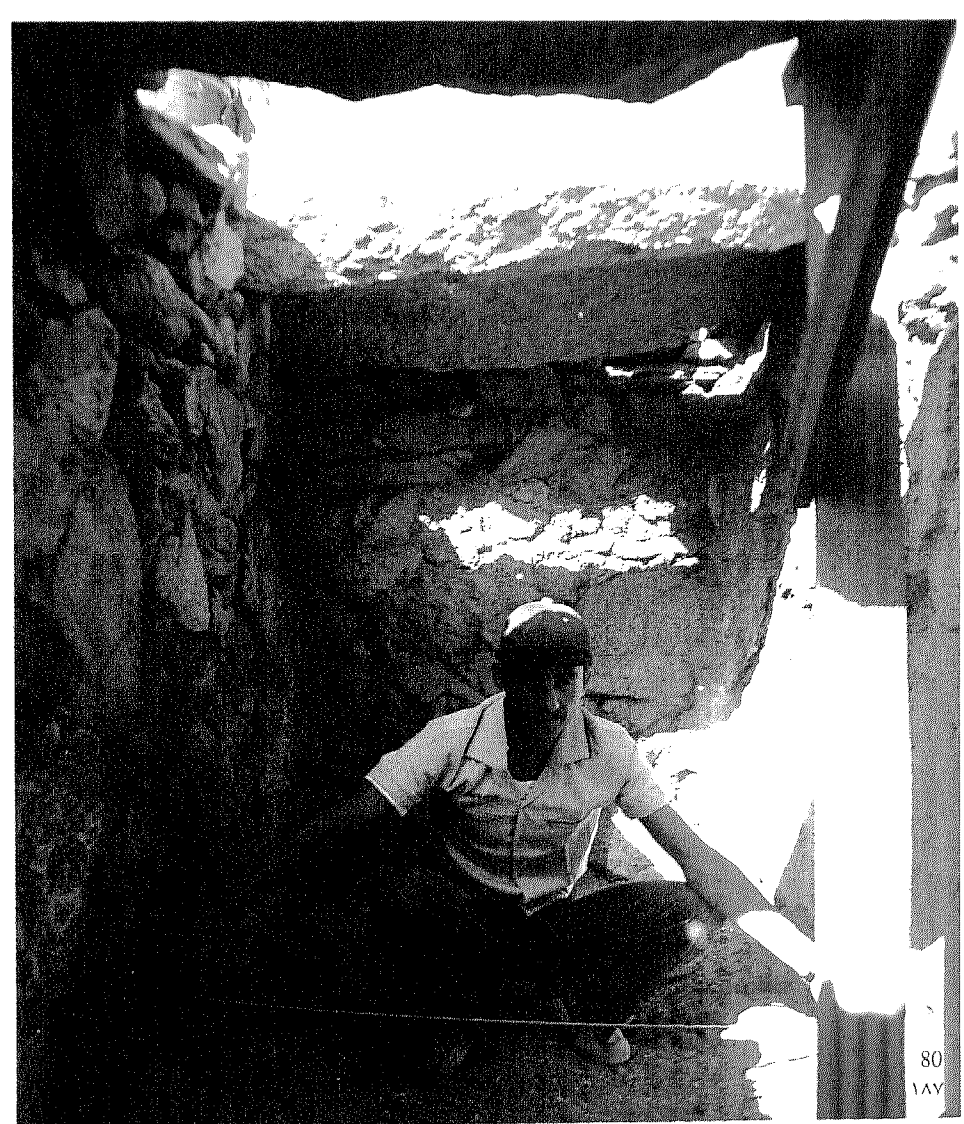
The water engineering at Rabadhah leaves one in no doubt that the inhabitants attached great importance to water, the source of life and essential to its continuation.

78 Abandoned well at al-Rabadhah
79 Rim of well

١٨٦ بئر قديمة في الربذة
١٨٨ فوهة احد الآبار المعطلة بالربذة

B. Water conservation within the town – the underground water tanks

In addition to the more conventional methods already described, excavations revealed novel methods for storing water inside the houses. These, as far as we know, have so far not been discovered in any other early Islamic sites in Iraq, Syria or Jordan. They seem to have been used only by the people of Rabadhah and consisted of ingenious methods of constructing underground water tanks beneath the floors of their rooms and courtyards. The dimensions of the tanks generally are $2 \times 1.50 \times 2$ metres, although some tanks are bigger. Each period of occupation in the town had its special design for the tanks. The general practice seems to have been that after the tank had been dug, its sides were lined with stone. The floor was then covered with gypsum, crushed and mixed with gravel and ashes. The surface layers would be smooth enough to seal the tank and make it impermeable. The floor would slope in one direction to facilitate the occasional cleaning. The top of the excavated trench had projections on which slabs of stone, having the same width as the tank, were bedded in with strong mortar.



80 Underground water tank

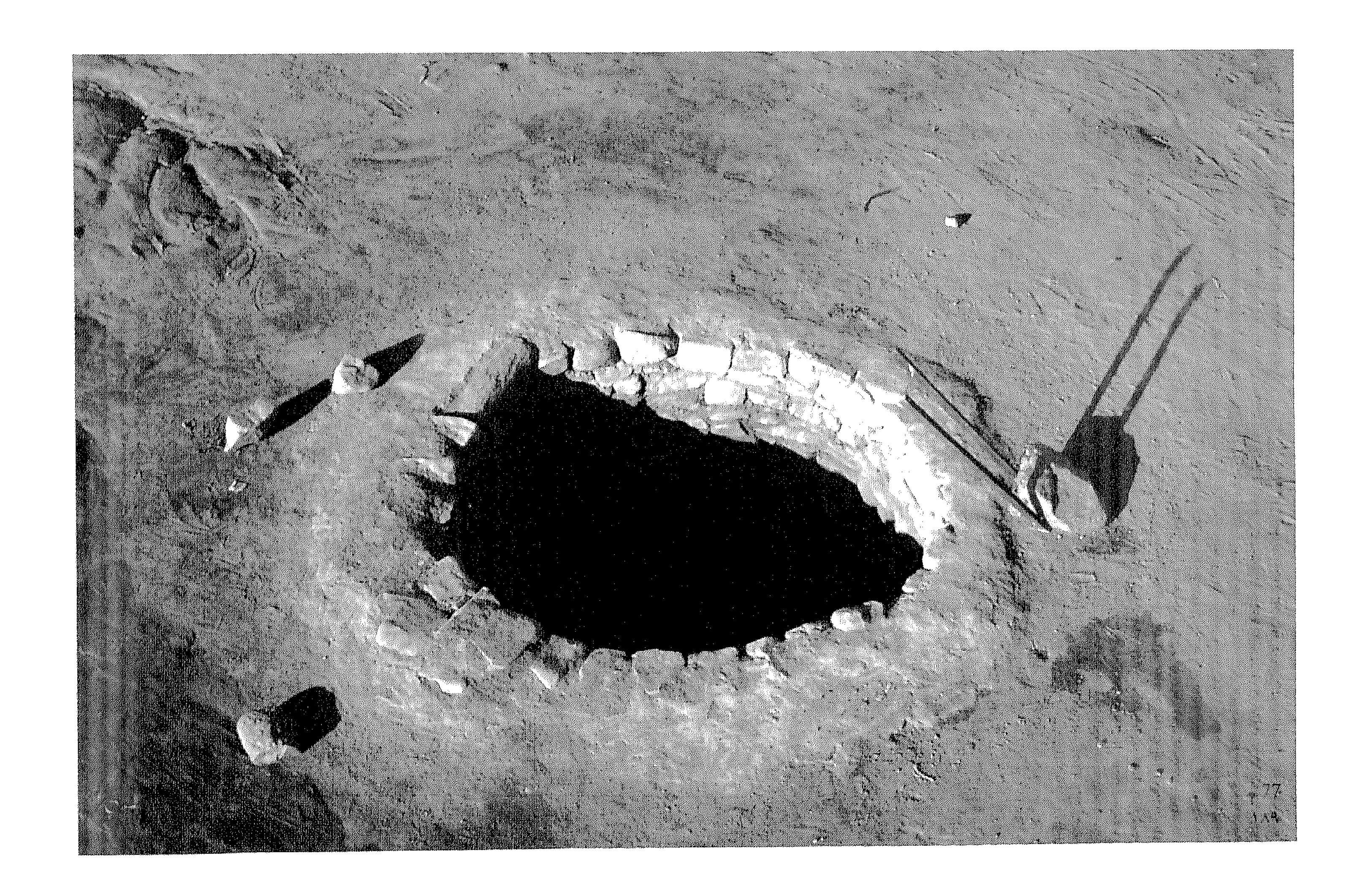
١٨٧ احد الخزانات الأرضية المسقوفة بالربذة

189 بئر الربذة
190 منظر جوي للبركة المربعة شمال الربذة
191 بركة الربذة الدائرية والمصفاة
192 البركة الدائرية بعد سقوط الأمطار الغزيرة على الربذة
193 اعمال التنظيف للأرضيات المجصصة
194 درج البركة المزدوج
195 حاجـز جداري لتوجيه مياه السيول باتجاه البركة الدائرية بالربذة
196 مصفاة البركة ذات شكل مستطيل
197 المدخل الرئيسي للمياه بين المصفاة والبركة
198 المصب المنحدر إلى أرضية البركة
199 عمال الاصلاح للبركة قريب من الربذة
200 منظر تفصيلي لبركة الخرابة المدرجة في شمال شرقي الطائف، توضح قناة المياه وغرفة المراقبة

3. *The wells*

The inhabitants of Rabadhah also relied for their water on wells, which increased in number with the growth of the town. Al-Ḥarbī mentions 13 wells, some of which had water troughs for watering animals.[63] However, only the well beside the western mosque is still in good condition. The depth of this well is about 14 metres, and has been excavated through to the bedrock, the upper part being built of stone. The remains of other wells can be observed all over the site as circular depressions. Attempts to re-excavate these wells for use in more recent times seem to have been unsuccessful.

63. Al-Ḥarbi, *op. cit.*, p. 328



189

2. The square reservoir

This lies about two kilometres north of the residential area. Its dimensions are 26 × 26 metres. It is built of cut limestone and shows the remains of gypsum plaster layers on the walls. The reservoir has two main inlets – one on the north-eastern corner, the other on the south-eastern. Both of these inlets slope gradually down into the reservoir. The north inlet is fed by a dam which extends into the middle of the wadi and consequently diverted the flood water into the reservoir. The walls of the tank are strengthened by semicircular buttresses. Although silt has built up on the floor, the present depth is still about 1.50 metres. It seems that this reservoir was built in an isolated part of the residential area to serve pilgrims and travellers encamped nearby in times of high demand and thereby relieve the pressure on the circular reservoir.

These two reservoirs together with the many hydraulic structures along the Zubaydah Road illustrate the architectural methods known to and devised by the Muslims in those distant times.(62)

62. *ATLAL*, Vol. 3 (1979), pp. 55–62 (plates 28–43)

68 The circular *birkah* and rectangular settling tank at al-Rabadhah

69 Water deflection wall of Birkah al-Rabadhah

70 Rectangular settling tank

71 Connecting channel between settling tank and circular reservoir

72 Inlet channel

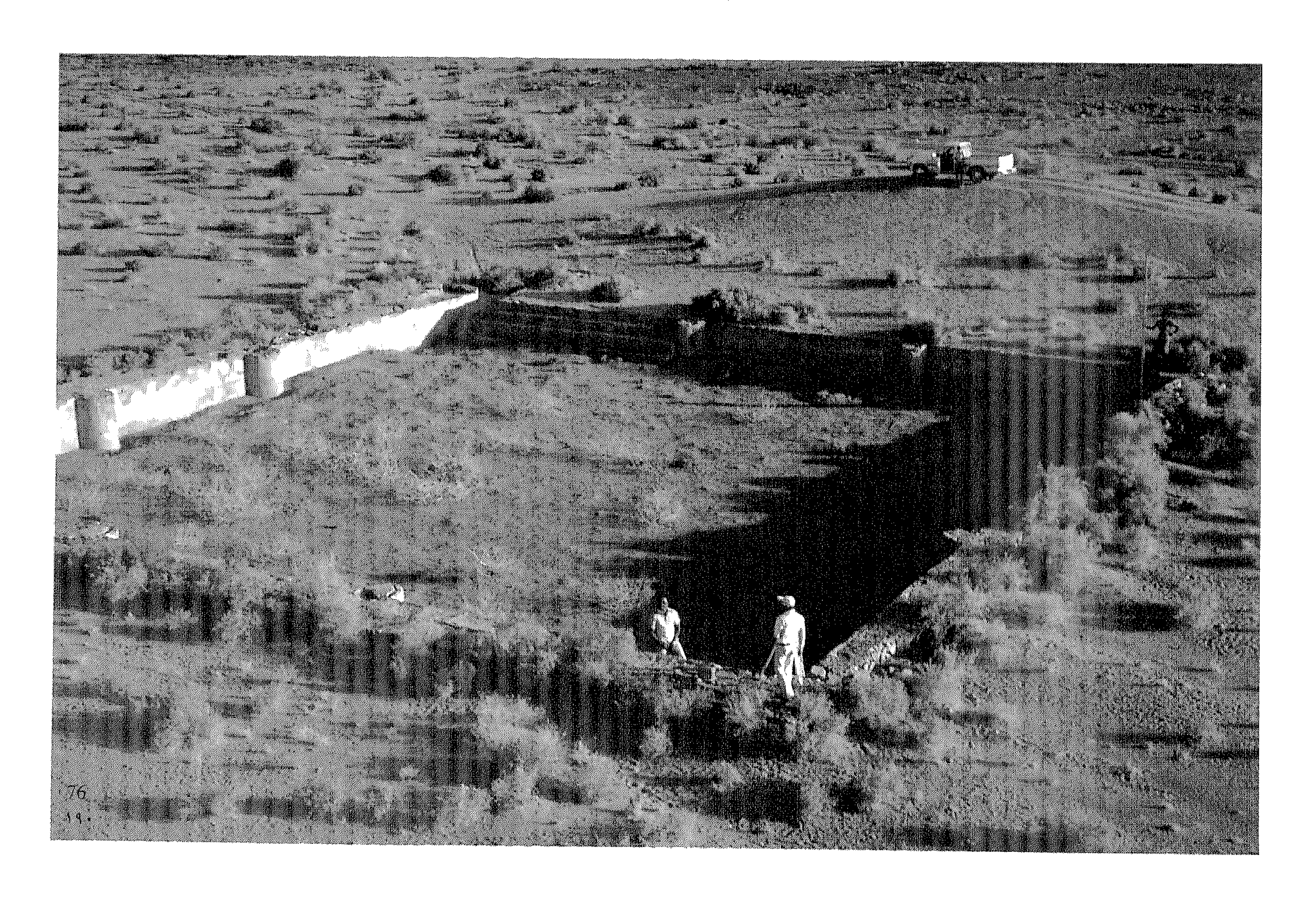
73 Double staircase

74 Clearing the plastered floor

75 Circular *birkah* after heavy rain

76 Aerial view of square *birkah*, north of Wadi al-Rabadhah

77 A well still in use at al-Rabadhah



A. Reservoirs and wells

Two large reservoirs have been discovered in Rabadhah. One lies east of the archaeological site, the other lies about two kilometres north of this. The layout agrees with al-Ḥarbī's report on water in Rabadhah. He says: "There are two reservoirs at Rabadhah. One is circular and has a filter. The other is square and lies about a mile from the main station."(61)

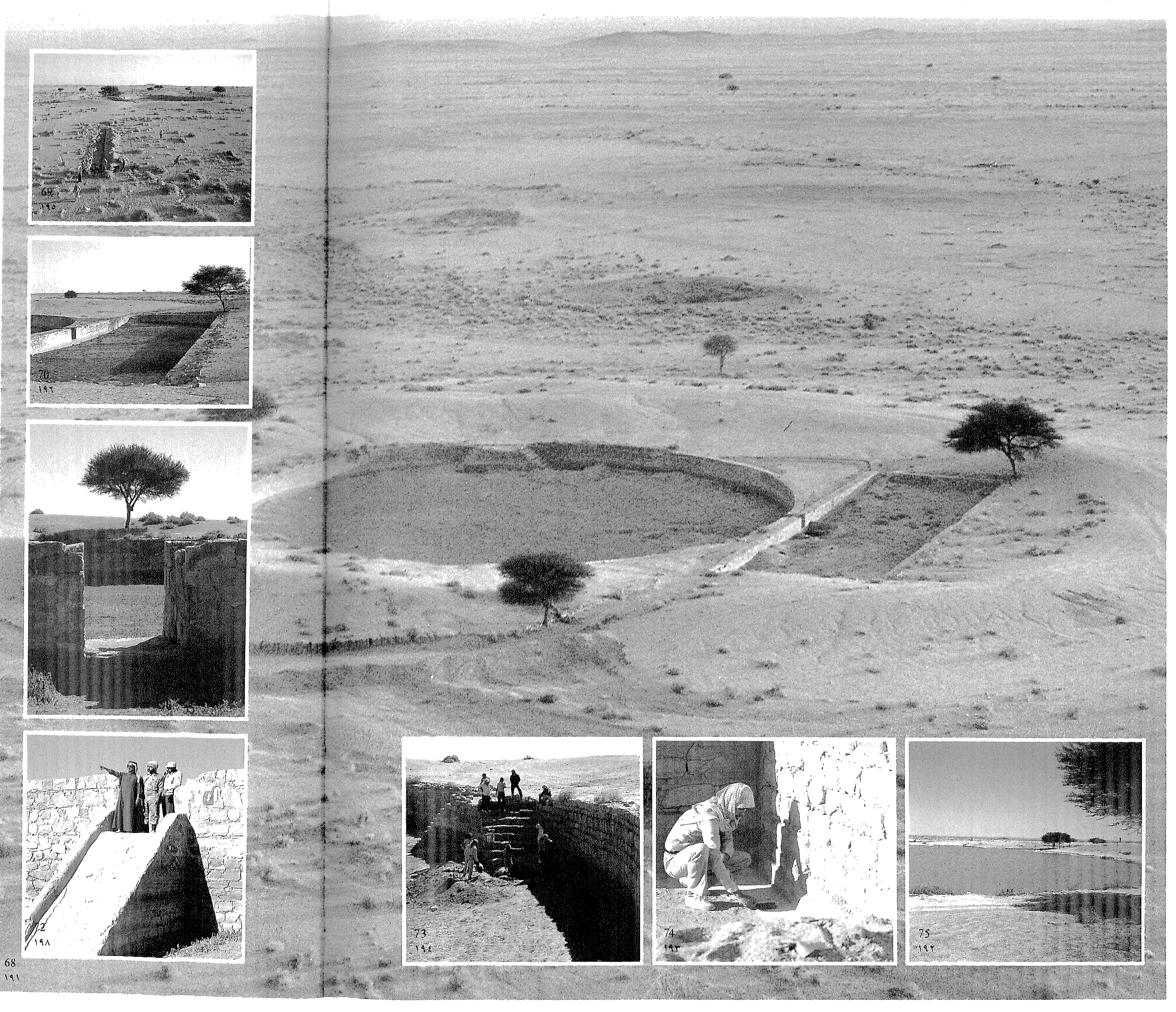
1. The circular reservoir

The diameter of this reservoir is 64.50 metres and its walls rise 4.70 metres above the level of its gypsum floor. It is built of cut limestone strengthened with cement mortar. Its walls and floor are plastered with strong gypsum. The wall is approximately two metres thick. Adjacent to the reservoir, and to the west, is a rectangular filter tank. The dimensions of this filter are 55 × 17 × 3.15 metres. It takes in flood water by means of two inlets: one on its north-eastern corner, and the other on the south-eastern. Both inlets slope gradually into the filter while the flow of water into the filter is augmented by two dams or flood-diversion walls. One of these extends to the south-east, the other to the north. These two dams were built in order to regulate and control the water of the wadi when the floods came.

When the filter was full, water then drained through a high overflow channel or outlet which was constructed between the filter tank and the reservoir. Thus excess water flowed directly into the reservoir. On the southern part of the reservoir there is a podium or platform from which two staircases lead down to the water in opposite directions. The staircase which runs west against the wall of the reservoir has eleven steps.

In spite of the fact that the reservoir is more than ten centuries old, it is still in good condition, revealing only a few cracks in the walls and some crumbling of the gypsum layers covering them. However, the accumulation of silt in the reservoir through the passage of time is about two metres. To determine the depth of the reservoir, the filter, and the nature of their floors, four trial trenches were dug in the filter area and five others made around the walls and in the water channels of the reservoir. These revealed that the floor had been covered with thick layers of fine gypsum. The joints between the walls and the floor had been sealed with cement mortar to improve the water-retaining quality of the reservoir.

The approximate capacity of the reservoir is 14,250 cubic metres. This large quantity of water must have been adequate for the inhabitants, the pilgrims and other travellers and their animals for periods of several months.



69 ١٩٥

70 ١٩٦

72 ١٩٨

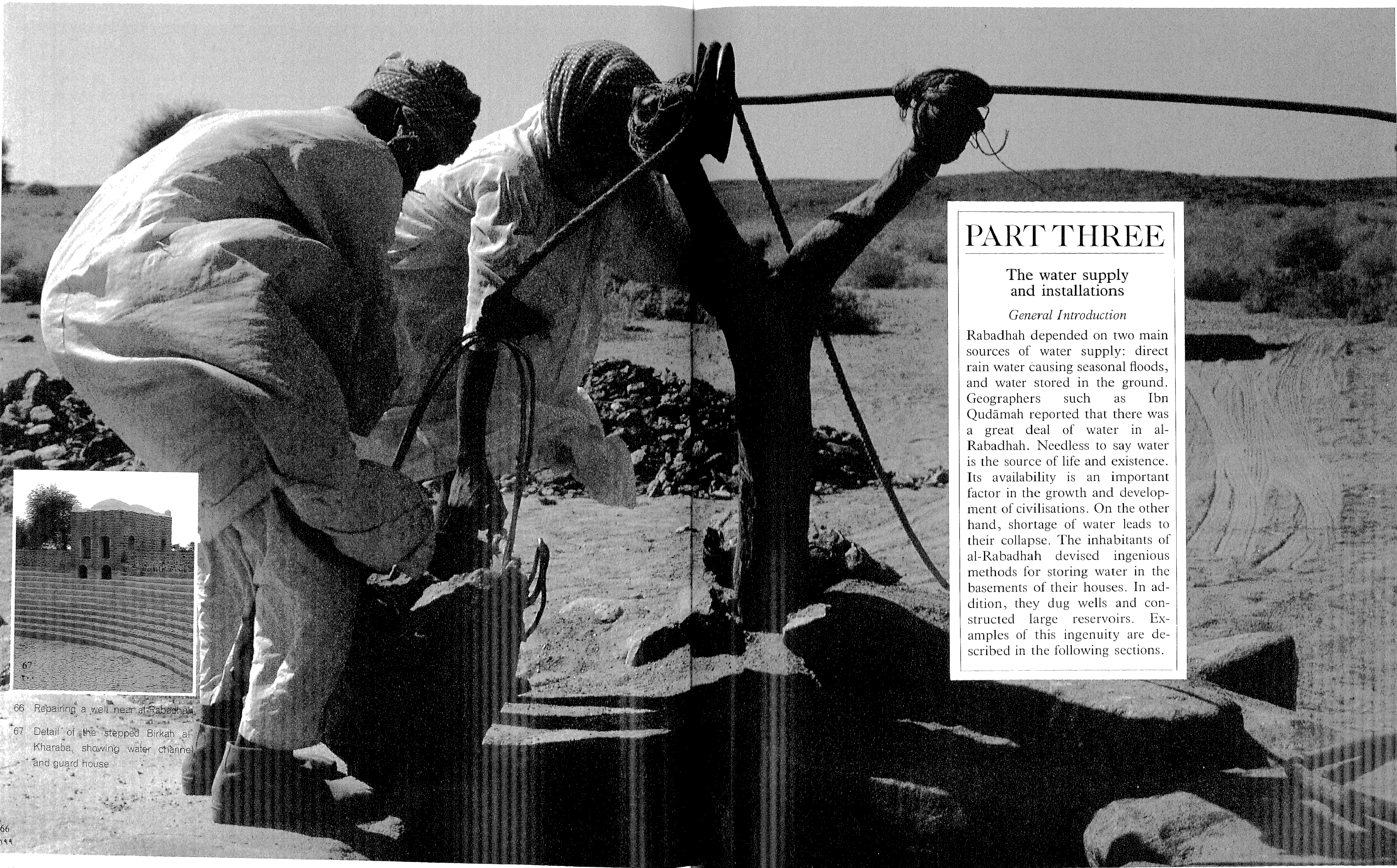
68 ١٩١

73 ١٩٤

74 ١٩٣

75 ١٩٢

61. Al-Ḥarbi, *op. cit.*, p. 328



PART THREE

The water supply and installations

General Introduction

Rabadhah depended on two main sources of water supply: direct rain water causing seasonal floods, and water stored in the ground. Geographers such as Ibn Qudāmah reported that there was a great deal of water in al-Rabadhah. Needless to say water is the source of life and existence. Its availability is an important factor in the growth and development of civilisations. On the other hand, shortage of water leads to their collapse. The inhabitants of al-Rabadhah devised ingenious methods for storing water in the basements of their houses. In addition, they dug wells and constructed large reservoirs. Examples of this ingenuity are described in the following sections.

66 Repairing a well near al-Rabadhah

67 Detail of the stepped Birkah al-Kharaba, showing water channel and guard house

61 Excavations in progress in central part of Site 401

62 View of living units and shops with a street running between

63 Detail of living unit showing plastered floor and cooking ovens

64 Various levels of occupation in eastern area of Site 401

65 Fortified enclosure wall and a defensive ditch

The radius of some of these towers is 2.25 metres and they are built in such a way that a small tower would emerge from the middle of a larger one, possibly for defensive reasons.

The residential units were designed and built along the eastern wall. The rooms of each unit open west into a street that extends from north to south. These rooms lie opposite each other, with other residential units consisting of rooms that open east on to the same street. There are further residential units along the same alignment but their doors open west on to another similar street or on to an open space with a huge gate separating it from the other building units. The parts of the residential unit which are parallel to the *qiblah* wall of the mosque seem to have been allotted to public facilities such as washing places. There is also a well, in the southern area, which must have supplied that part with water. The dimensions of the rooms are 3 × 3 metres on average and the walls are built of mud brick, 55 cms thick. Wall foundations are built of stone. Some of the rooms have small store cupboards in their corners. The floors of the rooms are sometimes plastered with gypsum or, when the clay ground itself was solid, left in their natural state. The nature of a solid clay surface probably helped in the storing and grinding of grain. The main streets were probably used for various tasks and activities. This is conjectured from the remains of hearths, charred objects and animal bones. Parts of the streets and open spaces have pits which might have been used for the disposal of rubbish. It can be conjectured that some units were used not only for residential or public facilities but were also used for industrial activities such as the preparation of medical and chemical material.

The archaeological remains indicate that the various units of the site witnessed more than one period of occupation. The main boundary wall and some of the residential units are associated with the first period and the mosque probably dates from the second period. In some parts of the site, there must have been more than two periods of occupation or construction. This is indicated by the fact that in some places the streets between the units have been closed and water-storage tanks, drainage canals and ovens have been built there instead. Finally, we must add a few words about the main gate which was discovered during the sixth season. This gate lies in the centre of the northern boundary wall, to the west of the mosque. The remains of the wall and the gate itself reveal a complex method of construction. Unlike the eastern and southern sides, this side is not straight, but slightly curved. It is also thicker and more solid and has been the object of many additions during different phases of occupation. The same is true of the gate and entrance leading into the residential area.

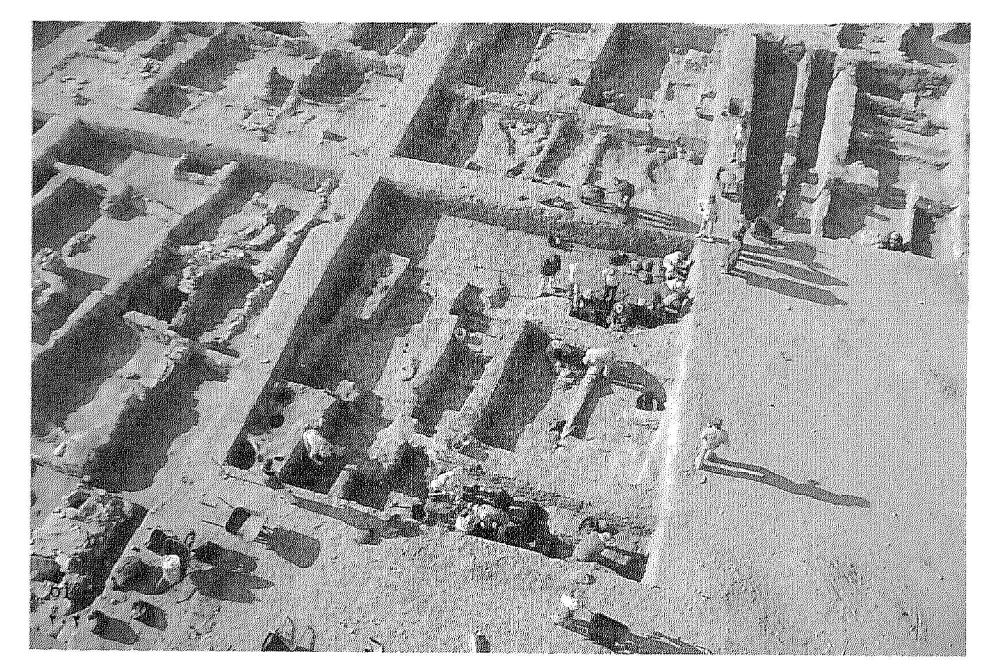
٢٠١ صورة تفصيلية توضح احد الوحدات السكنية ذات الارضيات المجصصة وافران الطعام

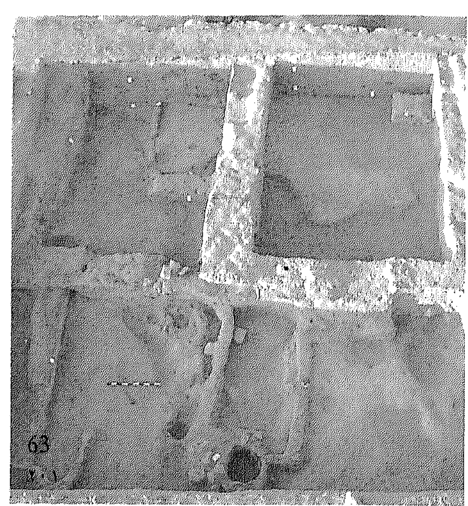
٢٠٢ صورة لأعمال الحفريات في وسط المنطقة السكنية (٤٠١)

٢٠٣ مراحل سكنية متعاقبة تتضح في الجزء الشرقي من موقع (٤٠١)

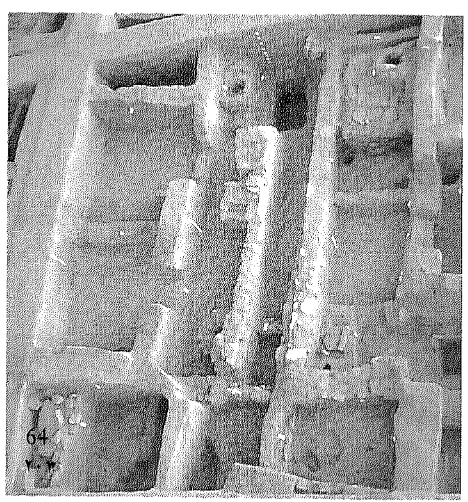
٢٠٤ منظر للوحدات السكنية والدكاكين مفتوحة على احد الشوارع الذي يمر في الوسط

٢٠٥ احد الأسوار المحصنة بابراج ويدعمه خندق في موقع (٤٠١)


61


63
٢٠١


62
٢٠٤


64
٢٠٣


65
٢٠٥

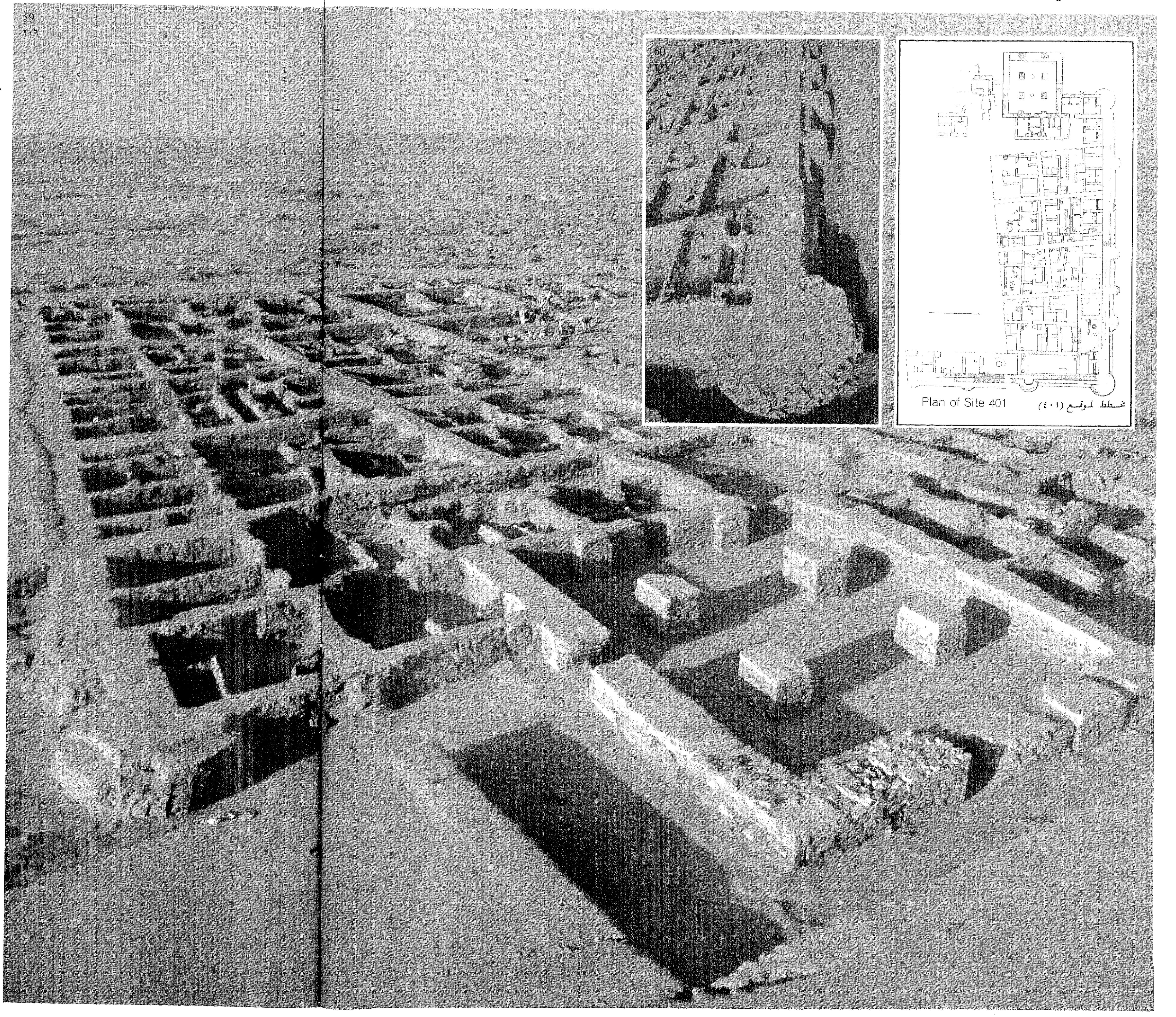
6. Site 401

This area has been designated as southern Rabadhah and is characterised by the presence of a series of high archaeological mounds extending from east to west. Site 401 is separated from the northern site by one of the branches of the Rabadhah wadi. This runs from the circular cistern and travels west between the Palace area (Site A) and the rest of the sites to the west (Sites B, D and H). Erosion had already revealed the remains of stone walls along the two sides of the tributary. These might have been part of a system of fortifications or barriers to protect the houses against the floods. They might also have been used to aid communication between the southern and northern residential areas by channelling away the flood waters. The big mound lying farther east has now been largely excavated.

Excavations from the third season through to the sixth revealed significant details as well as the mosque (designated the eastern mosque and described earlier). We were able to identify the pattern of a major part of the town of Rabadhah. This was surrounded by a huge wall with circular and semicircular towers at intervals along it. The excavations of 34 squares revealed a variety of architectural features. One of the most important of these was the wall itself surrounding the residential units. The whole of the eastern side has been discovered and so have many parts of the southern side. It has also been found that the northern side joins up with the wall of the mosque and extends west, thus forming a continuation of the western side of the town. Future excavations, it is hoped, will reveal the remainder of this wall. The eastern side is 69 metres long, and the southern side measures 57 metres.

This brief description demonstrates one of the techniques used in the construction of the defensive walls of Rabadhah. One wall extends from north to south. It is made up of two parallel walls both of which are built of dried bricks and strengthened by a 70 cm-thick stone facing. The total thickness of this wall is 2.20 metres. The mud blocks used are either square (35 × 35 cm) or rectangular (35 × 20 cm). The depth of the wall from the outside is 2.25 metres below the level of other excavated areas. The fact that the foundations of the wall are based on the bedrock shows that the builders paid careful attention to the effect of floods on the foundations even in this early Islamic phase of architecture.

The wall is further strengthened by semicircular towers along the sides and circular ones on the northern and southern corners. These towers are approximately 5 to 6.5 metres apart from each other, protrude from the masonry wall, and rise about 1.55 metres above the bedrock. Above this level were additions built of mud brick. It seems that these towers were high enough to secure protection for the town.



59 General view of Site 401 looking south

60 Eastern enclosure wall with fortified towers

٢٠٦ منظر عام لموقع (٤٠١) باتجاه الجنوب

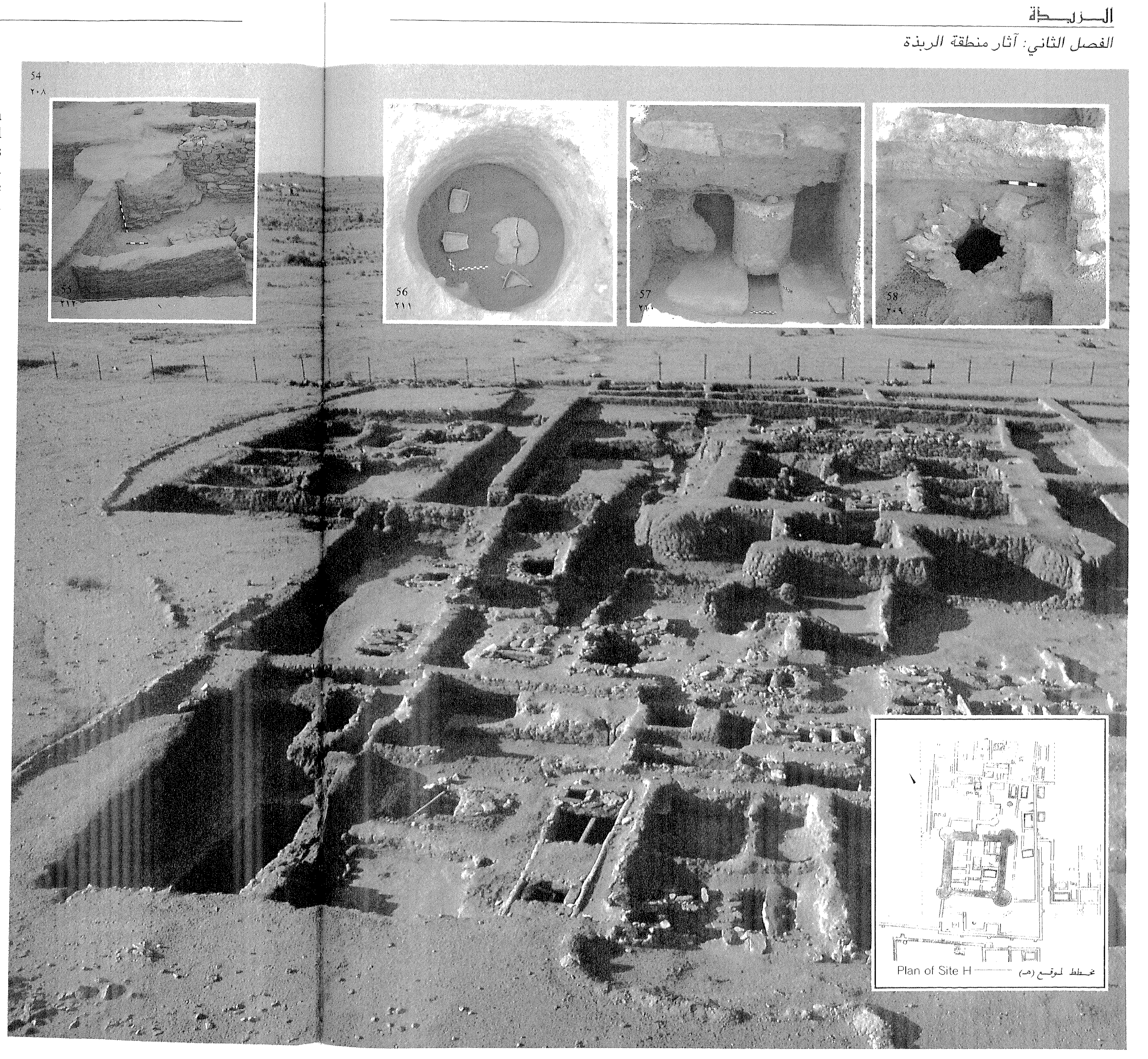
٢٠٧ السور الشرقي لموقع (٤٠١) وتبدو فيها الابراج الدفاعية

5. *Site H*

Site H was a small archaeological tell in the middle of the area between Sites B and C. Work on this site started during the second season and continued until the end of the third. On our grid plan twelve squares have so far been excavated. Excavations carried out have revealed a major residential unit surrounded by a thick wall whose sides measure 12 × 12 metres. The wall is up to two metres thick, but the southern part measures 1.80 metres and is built of stone. The building is surrounded by solid circular towers on its four corners; it has one main entrance in the north-east leading into a small courtyard and then on into a courtyard on to which open the doors of all the rooms built along the western and southern walls. The rooms had small store cupboards for foodstuffs. Underground water tanks together with ovens have been discovered in the courtyard.

Excavations of the adjacent area revealed the remains of buildings and public facilities. There are also small streets in between the houses. The walls of these buildings are built of sun-dried bricks. Most rooms have underground water tanks of varying sizes. There is evidence that small-scale industrial processes were carried out here. These would have included dyeing, tanning leather, metalworking and smelting. There were also various types of ovens, wash-rooms, washing facilities, sewage disposal channels and soakaways. The architectural features of the main residential unit and its surroundings indicate a high standard of architectural design.

In conclusion we can say that while the units belong to successive phases of occupation the oldest is the central part of the area.



54 General view of Site H looking south

55 South-west corner tower of principal building in Site H

56 Steatite oil lamps and lid found within an oven in northern area of Site H

57 Soak away pit

58 Latrine shaft in Site H

٢٠٨ منظر عام لموقع (هـ) باتجاه الجنوب

٢٠٩ فوهة مرحاض في موقع (هـ)

٢١٠ حفرة تصريف الفضلات

٢١١ مسرجة من الحجر الصابوني عثر عليها في احد الأفران الجزء الشمالي لموقع (هـ)

٢١٢ الركن الجنوبي الغربي للمبنى الرئيسي في موقع (هـ) ويبدو احد الابراج الضخمة

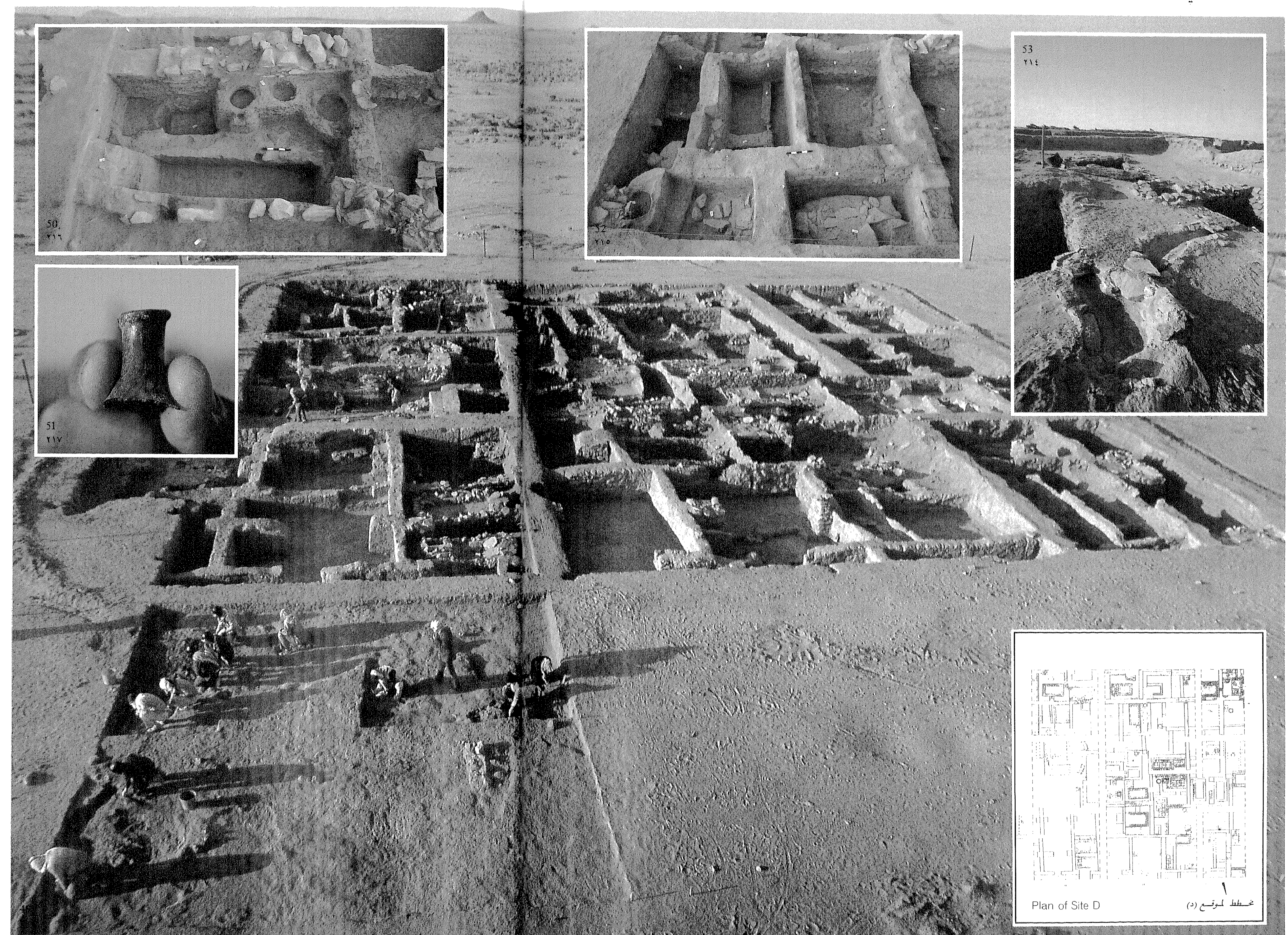
49 General view of Site D looking south

50 Various levels of occupation in Site D

51 Neck of glass bottle

52 Evidence of various occupation levels in Site D

53 Detail of water channel in Site D



٢١٣ منظر شامل لموقع (د) باتجاه الجنوب

٢١٤ صورة تبين جدران متعددة من عدة فترات سكنية في موقع (د)

٢١٥ منظر تفصيلي لقناة توصيل المياه لأحد الخزانات الأرضية في موقع (د)

٢١٦ منظر يوضح الفترات السكنية في موقع (د)

٢١٧ رقبة لقنينة زجاجية عثر عليها في مكان صهر الزجاج

4. Site D

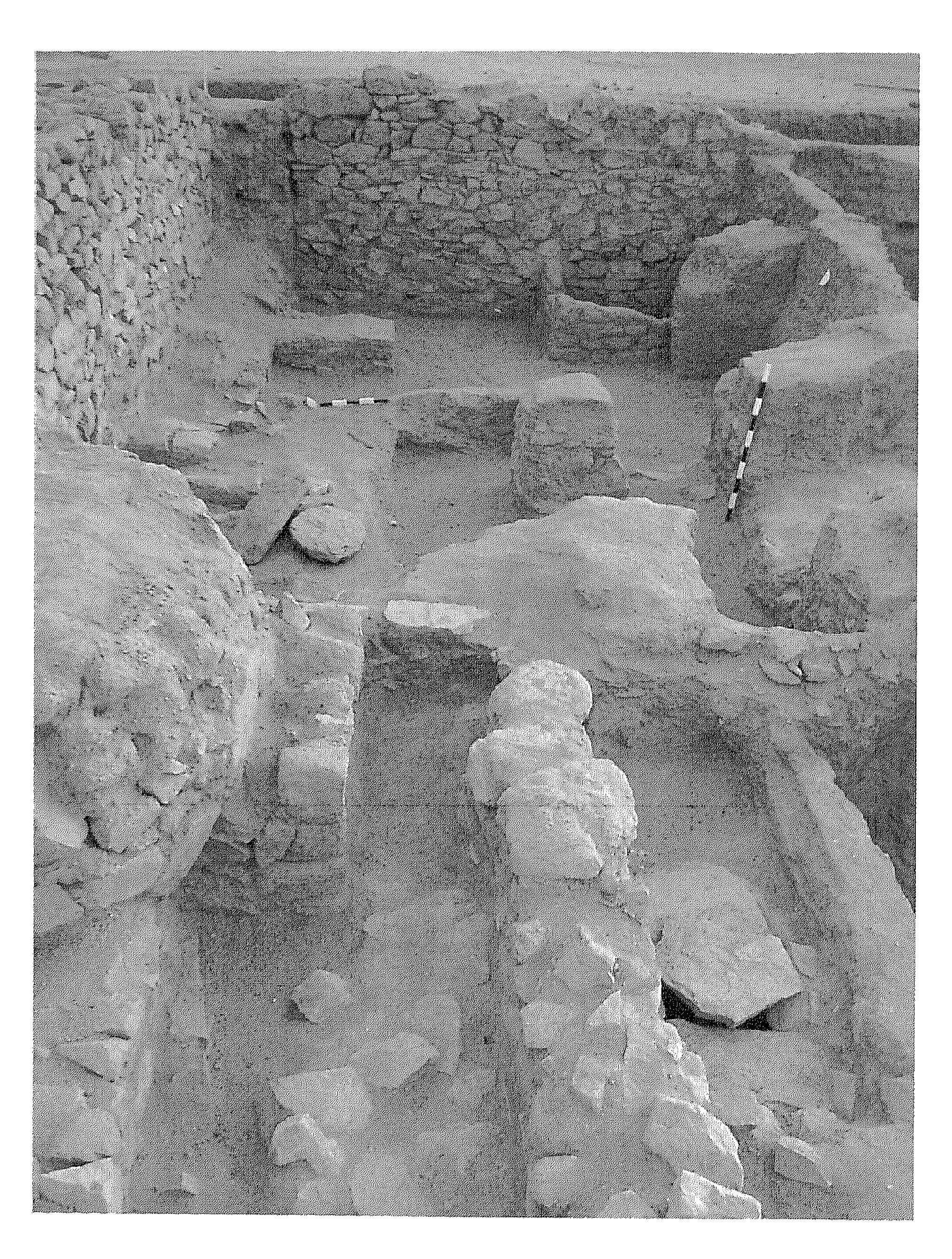
Unlike the previously described sites, Site D seems to have been a group of interrelated residential and shopping units. This is supported by the presence of many water tanks built and covered over inside the rooms below the floor level. There are also many cooking ovens. The discovery of 25 ovens in one unit relating to different phases of occupation leads to the conjecture that this site might have been the souq of Rabadhah. There were grain stores and hearths for smelting metals as is indicated by the presence of iron slag. The discovery of flasks, glass tubes and crucibles indicates that the residents might have been acquainted with the preparation of medical potions.

The walls of the houses and the rooms were built of sun-dried bricks but the foundations were built of stone. The remains of layers of plaster can be seen on these walls. The rooms vary but an average size is approximately 3 × 2 metres. Different architectural features suggest that the area passed through several periods of habitation. Excavations at a level of two metres revealed gypsum floors on which the walls of an earlier habitation had been constructed. The foundations and walls of this earlier period were also incorporated in the buildings of a later period. Similarly, the ground water tanks of the second period were built on top of and incorporated the tanks of the earlier period. Many artefacts were discovered on this site.



48 Starting a new excavation square in Site D

٢١٨ منظر باتجاه الجنوب لأعمال الحفر الأثري في موقع (د)



46 Earlier foundations of Site B

٢١٩ أساسات جدارية في موقع (ب) تعود لفترة سكنية مبكرة



47 Cooking ovens discovered outside north-east wall of Site B

٢٢٠ افران للطبخ عثر عليها خارج الجدار الشمالي الشرقي لموقع (ب)

3. *Site B*

This site lies near the centre of the archaeological area of Rabadhah. Three seasons of excavations have been carried out and resulted in the unearthing of the remains of an independent residential unit surrounded by strong walls. These walls make up seven sides of unequal length and the design forms an Arab dwelling divided into two unequal parts, with a main entrance in the north-western part. The structure of the house is defended by seven towers of varying sizes, built at the meeting points of the walls and with one at the main entrance. The diameter of the south-western tower, at the junction of the western and northern walls, is approximately 4.70 metres. The southern wall is 10 metres long and 2 metres thick. Rooms have been constructed inside the enclosure walls. They are of varying sizes and their doors open on to central areas. Inside the rooms are small chambers for storing personal effects, grain and other foodstuffs. In the inside area there are underground water-storage tanks, ablution areas and grinding-stones (or querns). Archaeological investigation reveals that the walls of this unit were coated with gypsum lime plaster and that the rooms had low benches. These show the remains of coloured but rather unsophisticated drawings. Excavation of the main hall revealed structures which indicate the existence of an earlier phase of occupation.

On the whole this unit gives a clear indication of the architecture of a typical Rabadhah house. Other finds discovered here will be referred to in later sections of this book.



43 Site B looking south

44 Wall paintings in a room in Site B

45 Wall paintings from Site B

٢٢١ صورة لموقع (ب) باتجاه الجنوب

٢٢٢ صورة للرسوم الجدارية في موقع (ب)

٢٢٣ رسوم جدارية عثر عليها في موقع (ب)

2. Site A

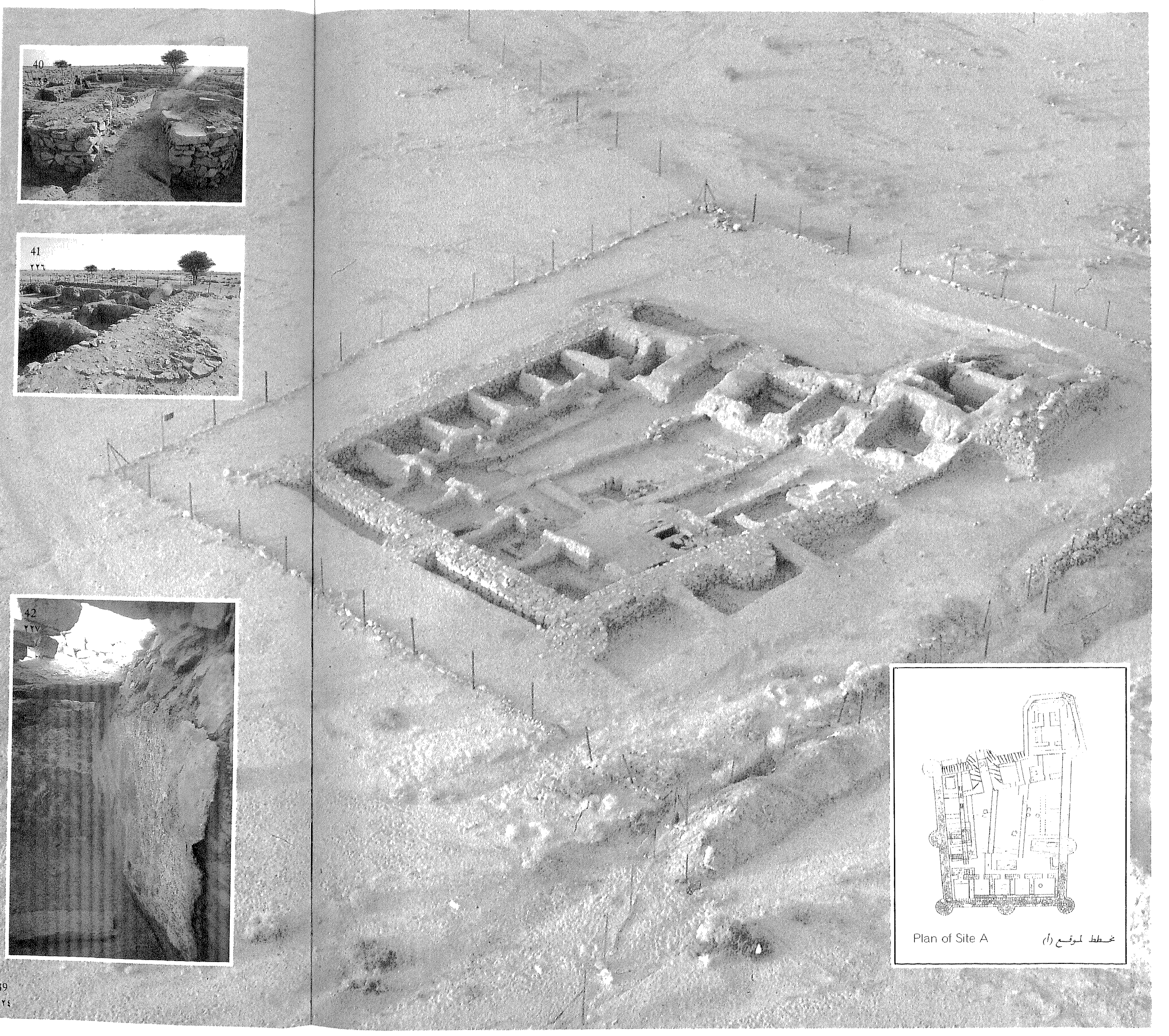
Site A is one of the major sites at al-Rabadhah and excavations started on it during the first and continued into the second season of the archaeological programme. It lies to the east of the archaeological site and is west of the circular reservoir. The site started as a mound (tell), average in height, and was covered with the remains of the exterior wall. Gradual excavation of varying depths revealed that the site was probably a fortress, or palace, built in the Arab style, surrounded by a thick stone wall and having one gate in the northern part. The exterior wall was approximately 1.30 cm thick and was built of rough-hewn stones of various sizes. The lengths of the stone walls are unequal and measure as follows:

- the southern wall : 16.20 m
- the northern wall : 19.00 m
- the western wall : 19.00 m
- the eastern wall : 20.00 m

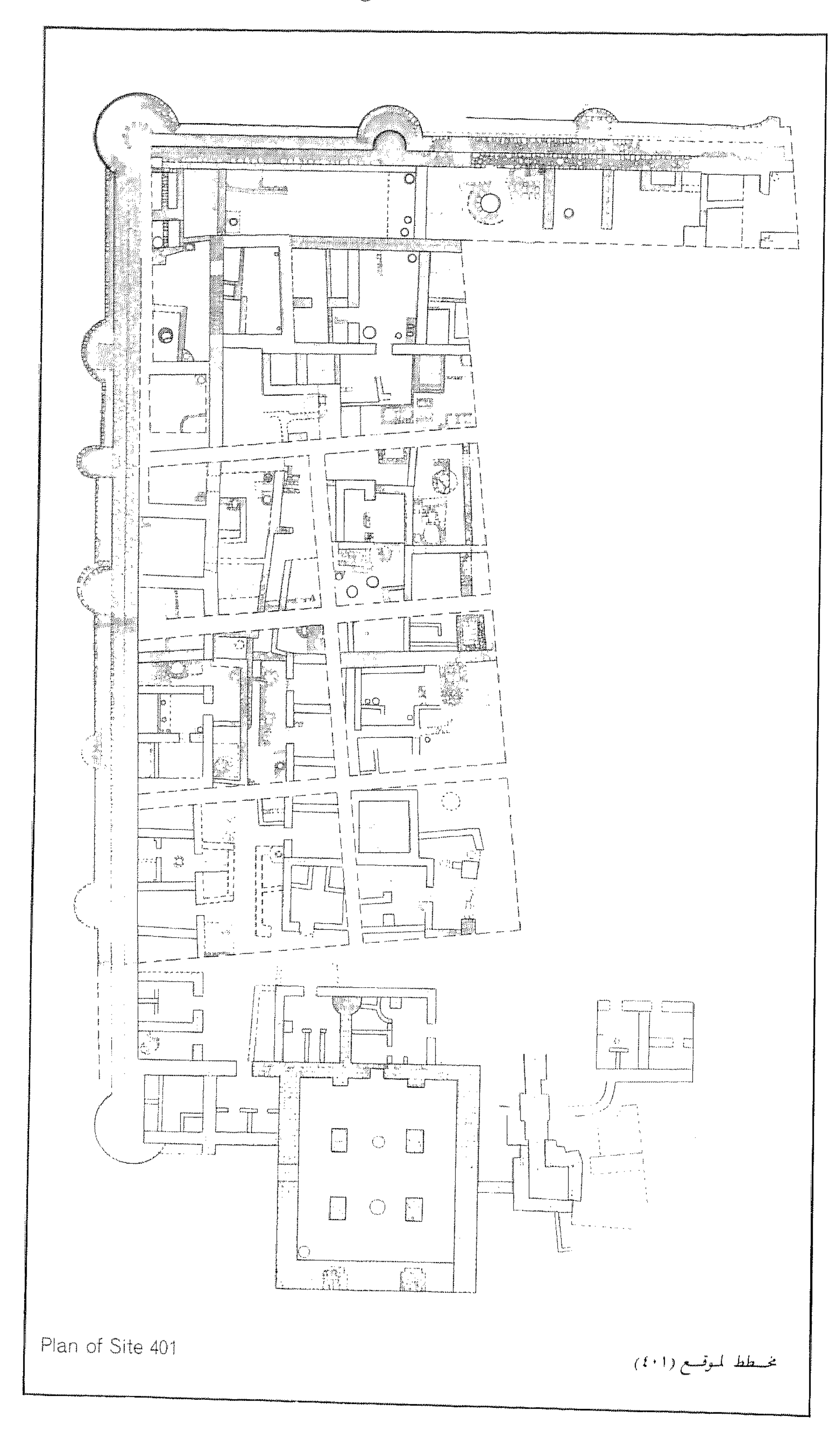
The eastern wall runs across the site to where it meets with a hexagonal tower-like building at the northern corner. The six sides of this tower were also unequal in length. Circular and semicircular towers were built at the corners and in the middle of each of the walls of the palace. The main entrance lies in the middle of the northern wall and cuts the middle tower into two equal parts. The palace has 13 rooms whose doors open into a courtyard. The average area of each of the rooms is approximately 2.30 square metres. By excavating trial areas inside the yard, we discovered the remains of walls belonging to an earlier phase of occupation. The structural remains disappeared under the wall of the existing palace. This may explain the difficulty the later builders had in making the walls meet at right angles. The main tower lies in the north-eastern corner. It has six sides of unequal length, as already described. The eastern side is approximately 8.50 metres long, the western side 6.50 metres and the height of the internal wall of the tower is 3.50 metres. The general design of the tower indicates that it was probably a keep or strongly fortified section of the building. It might have consisted of two storeys with a staircase leading on up to the top. The damage which the palace has suffered makes it almost impossible to determine architectural details with any degree of accuracy. However, underground water-storage tanks have been discovered in the yard. Most of these tanks belonged to the earlier period and a few belonged to the later period in which the palace was in use. Some of the tanks seem to have been used in both periods. The remains of ovens, small stores for keeping grain, and a furnace for glass-making have all been discovered in the north-western rooms of the palace.

39 Aerial view of the palace (Site A) looking north-west
40 Entrance in the north wall of the palace
41 Enclosure wall of the palace with remains of buttressing tower, looking south-east
42 Interior of a covered water tank

٢٢٤ منظر جوي للقصر في موقع (أ) باتجاه الشمال الغربي
٢٢٥ مدخل القصر في الضلع الشمالي
٢٢٦ منظر لسور القصر باتجاه جنوب شرق وتبدو بقايا الابراج التي تدعم السور من الخارج
٢٢٧ منظر من داخل أحد خزانات المياه المسقوفة



Plan of Site A
مخطط لموقع (أ)



Plan of Site 401

مخطط لموقع (٤٠١)

37 View of the mosque in Site 401 looking south-west

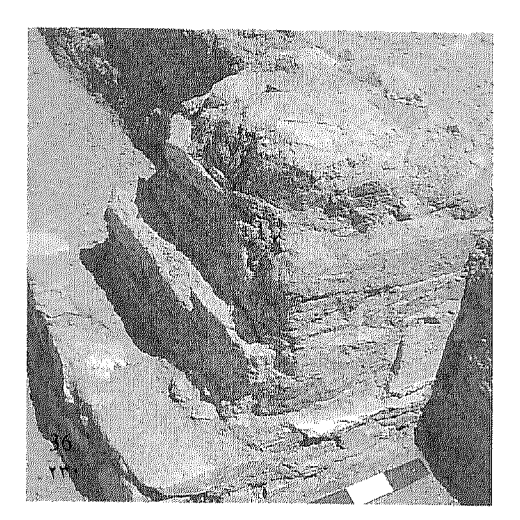
38 Interior of the mosque with the remains of massive piers

٢٢٨ منظر عام للمدينة السكنية (٤٠١) باتجاه الجنوب ويبدو المسجد في مقدمة الصورة

٢٢٩ صورة للمسجد من الداخل وتبدو الأعمدة الضخمة التي تحمل سقف المسجد

37
٢٢٨

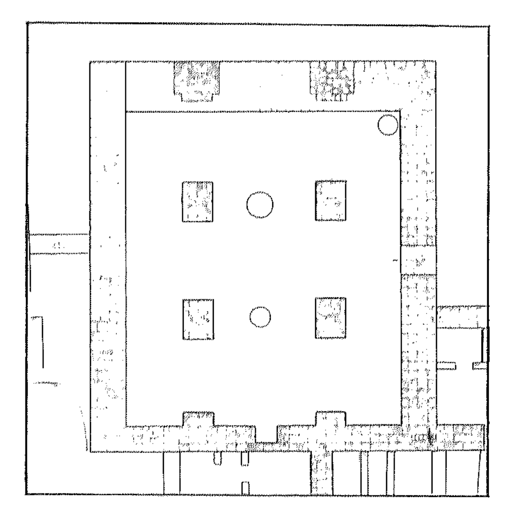
38



36 Attached column base in the western mosque (Second season)

٢٣٠ قاعدة لأحد الأعمدة في المسجد الغربي (الموسم الثاني)

a single base. The floor was covered with gravel which was periodically renewed, indicated by the strata uncovered. There is evidence that the walls were plastered with thick gypsum and decorated with paint, and the building seems to have undergone occasional repair work. The design and size of the mosque (459 square metres) leads us to believe that this must have been the main town mosque. The internal area (380 square metres) could easily accommodate 600 people during prayers. The mosque lies some way from the residential part of the town so far excavated. Near it there is a well and the remains of what were possibly basins used for ablution purposes. Some of the sources suggest that one of the mosques in Rabadhah had a minaret; there is no evidence so far to prove this, but there is a strong possibility that it was not the mosque at Site C but the second mosque at Site 401.



Plan of the mosque in Site 401

مخطط المسجد في موقع (٤٠١)

(b) *The mosque of the residential southern area*
This mosque lies in the residential part of the town (Site 401), and was discovered during the third excavation season. It was located within the north-eastern part of the mound. This mosque differs from the one previously described in terms of size and architectural design. Its walls are thicker, and its overall dimensions are 12.30 metres long by 10.30 metres wide. The foundations are of stone and the walls of mud bricks, plastered with gypsum on the inside. The southern and western walls are touching the adjacent houses. There is a rectangular *miḥrāb* in the middle of the *qiblah* wall. The two sides of the *miḥrāb* form conspicuous shoulder-like structures protruding from the wall. In the middle of the mosque, there are the remains of square, stone pillars. Architectural clues indicate that the mosque had doors on all its four sides. The southern door lies west of the *miḥrāb*; the eastern door lies in the middle of the wall and leads directly to the centre of the mosque, but this door seems to have been abandoned at some stage. The main entrance to the mosque seems to lie in the middle of the northern side. This is suggested by the presence of a protruding stone-built structure which has three steps. The architectural remains adjoining the southern wall of the mosque indicate that this area was used for the purposes of ablutions. The sixth season of excavations showed that the buildings of the inhabited section of the town (Site 401) were earlier in date than the mosque. This is deduced from the fact that the edge of the wall surrounding the original inhabited area was covered over by the western wall of the mosque. In addition, the discovery of the remains of a building by the western door of the mosque suggests the existence of a base for a minaret which was abandoned later. It seems that the gypsum layer on the inside of the wall once had coloured drawings on it which have disappeared during the passage of time. There are still some signs of indistinct writing, especially on the south-eastern corner of the mosque. However, the style of the letters suggest that the writing dates from the third century AH (ninth century CE).

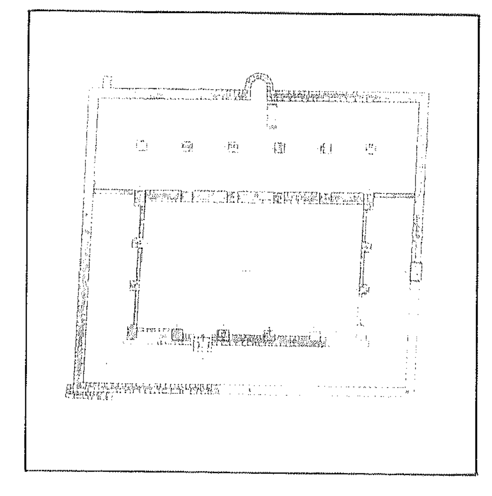
1. The two mosques

Reference has already been made to the fact that historical information indicated the existence of two mosques at al-Rabadhah. One was established by Abū Dhar al-Ghifāri, the other was clearly the main mosque (*masjid jāmi'*). The archaeological excavations have so far supported the accuracy of those early sources. We have now discovered two mosques. One is in the western sector of the site, near the cemetery; the other is in the residential, south-eastern part of the town, known to us as Site 401. (So called because work began in 1401 AH, at the beginning of a new Islamic century.)

(a) *The western mosque*

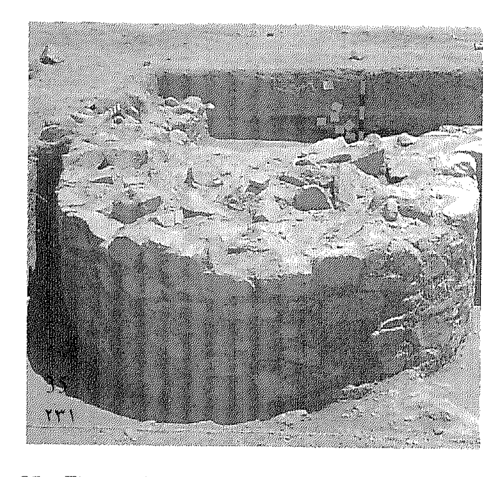
This mosque was discovered during the excavations carried out in the first and second seasons. It lies on a relatively high mound west of the site and has been designated as Site C. The excavations reveal that the size of the mosque was considerable, and its architectural design advanced. The dimensions of the mosque are 22.75 × 20.15 metres, with the longer sides running north–south. The mosque is made up of two porticos (*riwāqs*) and a projecting niche (*miḥrāb*) in the middle of the wall, perpendicular to the direction of Makkah (the *qiblah*). There are three *riwāqs*, one lying to the east, the second to the west and the third to the north. In the middle of the mosque, there is an open court approximately 16 metres long and 9 metres wide. The mosque has a main, northern entrance which has three steps leading into it. There is a second entrance in the north-western part leading to the western portico. To the left of the *miḥrāb* on the western side, there is a rectangular structure extending from the wall, perpendicular to the direction of the *qiblah*. This construction measures approximately 1.80 × 0.70 metres, and has an opening on its north-west corner. The purpose of the small structure in this particular place remains unknown. It might have been used as a base for the *minbar* (pulpit) of the mosque, but the existence of a *minbar* is equally uncertain. Another possibility is that this rectangular building might have been used for storing water containers to be used by the worshippers.

It seems that the whole mosque was built of stones of varying sizes, and excavations did not reveal any mud-bricks. The presence of so many stone blocks spread all over the site suggests the collapse of the walls of the mosque and the consequent dispersal of the stones. The outer wall of the mosque was 70 cm in thickness. The collapse of the southern wall was probably due to the proximity of a low ditch which might have been used for collecting water from the neighbouring well. The depth of excavations inside and outside the mosque varied from 70 cm to 120 cm. The eastern side was supported by a stone wall and there were 21 column bases in the mosque. Both the rectangular and square parts of these column bases were built of stone. It appears that the columns themselves were circular in cross-section. At the end of each row of columns there were paired or double columns supported by



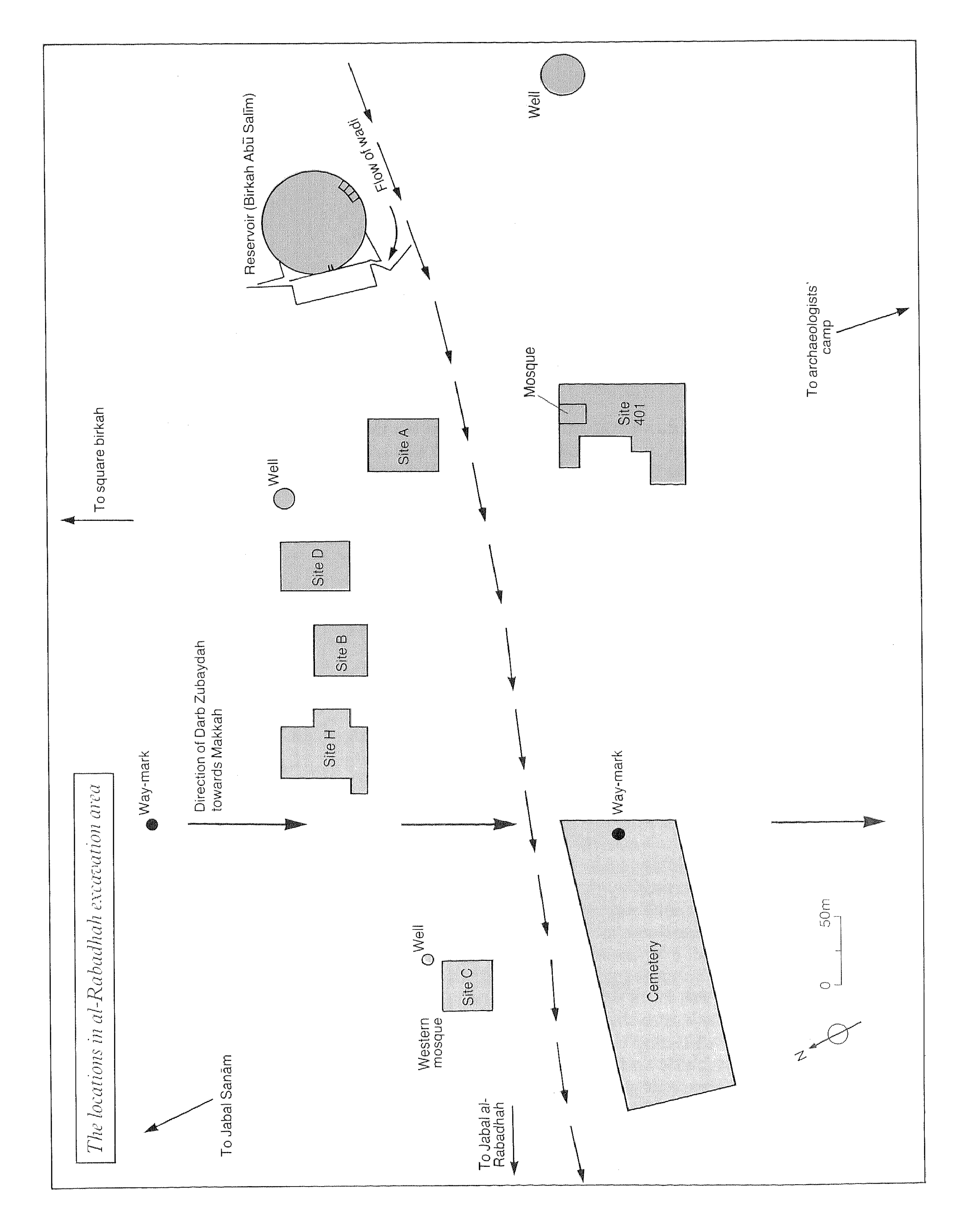
Plan of the western mosque

مخطط المسجد الغربي



35 The *miḥrāb* projection on the exterior face of the south (*qiblah*) wall (First season)

٢٣١ صورة لمحراب المسجد الذي يبرز عن جدار القبلة الجنوبي (الموسم الأول).



The locations in al-Rabadhah excavation area

glass are spread over the site. In the north-western part of the site there is an archaeological tell which seems to have been a rubbish mound.

During the rains the wadi at al-Rabadhah flows into the circular *birkah* from the north-east. A branch of this wadi runs west across the site dividing it into northern and southern parts. During heavy rains the whole site becomes inundated. Through the passage of time, these floods must have been responsible for a great deal of damage.

The excavation plan

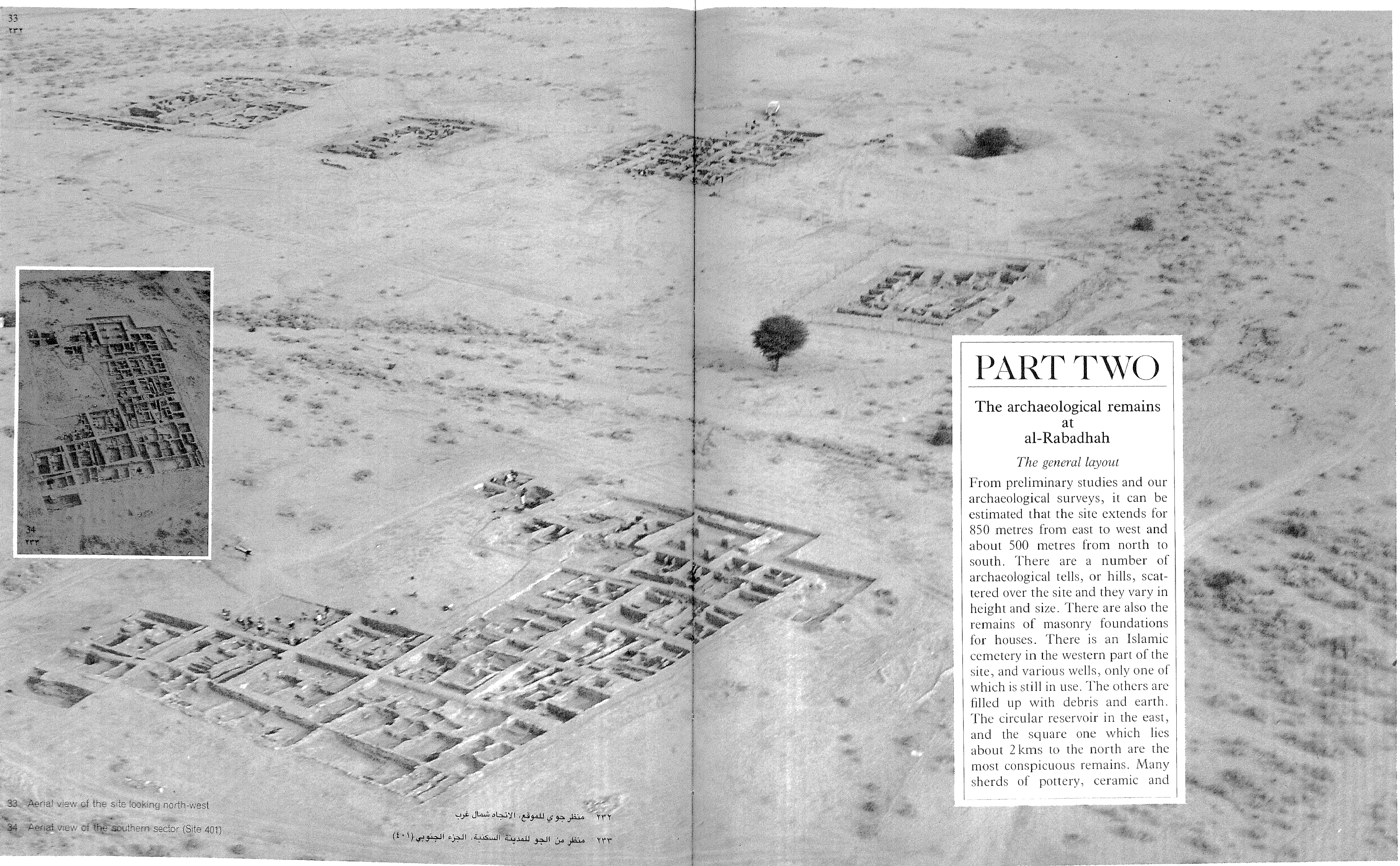
In order to determine the development and extent of the ancient civilisation of Rabadhah, it was considered necessary to carry out sample excavations in different parts of the site prior to deciding on a comprehensive programme for future excavations. Accordingly three areas were chosen for the first season (7 Jumādā II to 6 Rajab 1399/3 to 30 May 1979). These areas were: Site A in the east; Site B in the middle; Site C in the far west.[58]

During the second season (15 Rabīʿ II to 16 Jumādā II 1400/2 March to 13 April 1980) of excavations, two more sites were included. Site D, which lies east of B, and Site H, which lies between B and C.[59] The promising results and archaeological findings obtained during these first two seasons led to our concentration on specific areas during the third season (26 Rabīʿ II to 5 Rajab 1401/1 March to 9 May 1981). A grid plan for the whole site was laid out. This system simplified the identification of the area to be excavated and enabled us to designate each one with an alphabetical label. A contour map of the whole archaeological area with its topographical features was drawn up and geographical maps showing the location of Rabadhah with its physical features, and showing its place on the Pilgrim Road and on the map of the Arabian Peninsula, were prepared.[60] The archaeological excavations carried out between the first and sixth season produced important results which amply portray the extent of the Arab–Islamic civilisation that developed in Rabadhah. During these seasons, architectural remains of palaces, houses, marketing centres, and reservoirs, together with sherds of unglazed and glazed ware, glass-ware, metal-work, Islamic inscriptions and writings have all been discovered. These provided us with information on the life-style, living conditions and civilisation of Rabadhah. It is evident that the inhabitants of Rabadhah had a considerable knowledge of construction which enabled them to design and build fortified houses having massive walls, circular and semicircular towers. They devised methods of diverting running water for their use and of constructing domestic water-tanks. They were skilled in drainage and the digging of wells. They used the hewn stones which were available to them in the neighbourhood for the foundations of the walls. These walls were built of sun-dried mud bricks. Various types of timber were used for the roofs. It appears that the inside walls were covered with thick plaster (or gypsum) and decorated with coloured drawings.

58. Sa'ad al-Rāshid, *Journal of the College of Arts, University of Riyadh* (now King Saud University), Vol. 7 (1980), pp. 259–71

59. *Ibid.*, Vol. 9 (1982), pp. 339–59

60. See pages 15, 17 and 21



33 Aerial view of the site looking north-west

34 Aerial view of the southern sector (Site 401)

٢٣٢ منظر جوي للموقع، الاتجاه شمال غرب

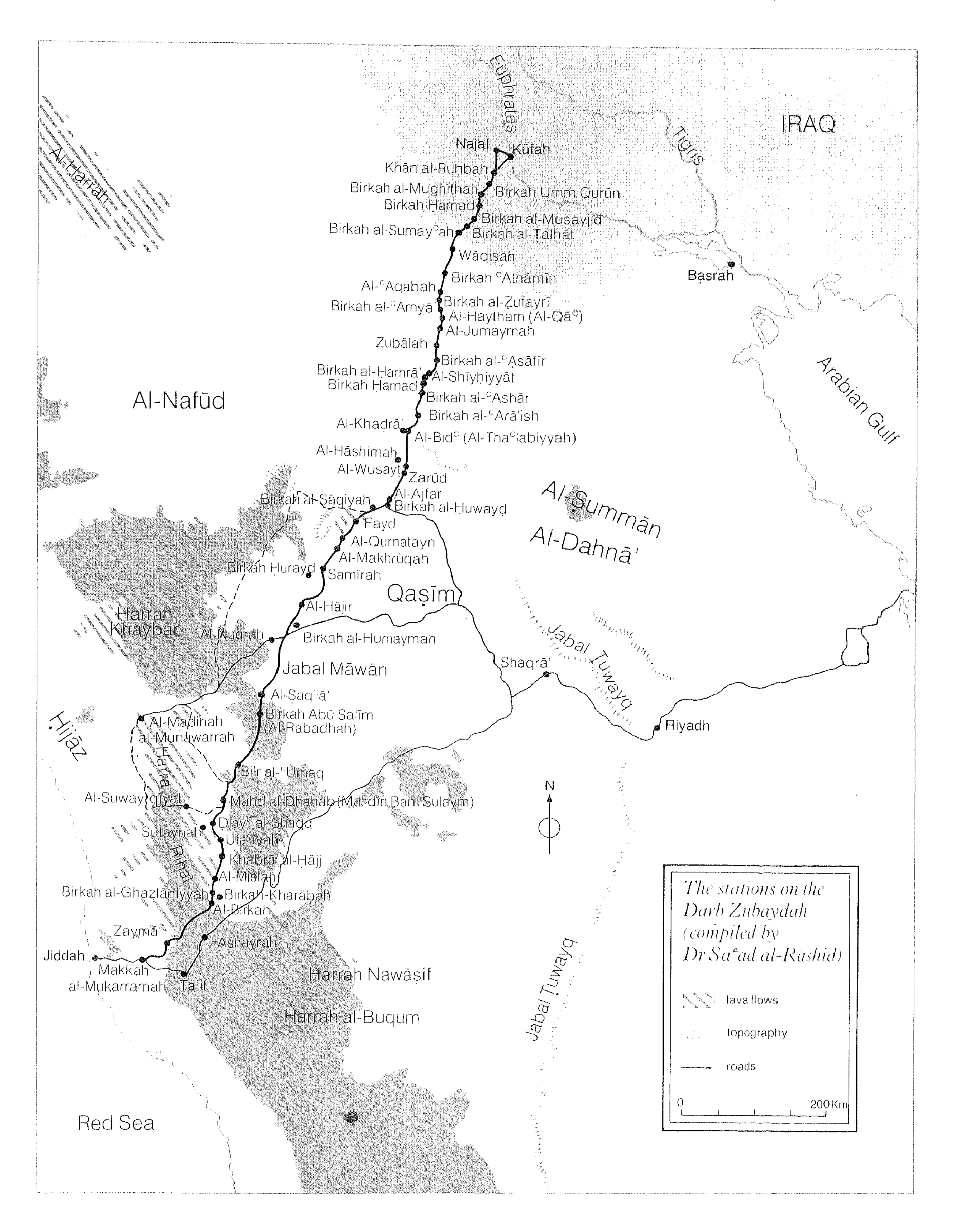
٢٣٣ منظر من الجو للمدينة السكنية، الجزء الجنوبي (٤٠١)

PART TWO

The archaeological remains at al-Rabadhah

The general layout

From preliminary studies and our archaeological surveys, it can be estimated that the site extends for 850 metres from east to west and about 500 metres from north to south. There are a number of archaeological tells, or hills, scattered over the site and they vary in height and size. There are also the remains of masonry foundations for houses. There is an Islamic cemetery in the western part of the site, and various wells, only one of which is still in use. The others are filled up with debris and earth. The circular reservoir in the east, and the square one which lies about 2 kms to the north are the most conspicuous remains. Many sherds of pottery, ceramic and


Euphrates
Tigris
IRAQ
Al-Harrah
Najaf
Kūfah
Khān al-Ruḥbah
Birkah al-Mughīthah
Birkah Umm Qurūn
Birkah Hamad
Birkah al-Musayjid
Birkah al-Sumay^cah
Birkah al-Ṭalḥāt
Wāqiṣah
Baṣrah
Birkah ^cAthāmīn
Al-^cAqabah
Birkah al-Ẓufayrī
Birkah al-^cAmyā'
Al-Haytham (Al-Qā^c)
Al-Jumaymah
Zubālah
Birkah al-^cAsāfīr
Birkah al-Ḥamrā'
Al-Shīyḥiyyāt
Birkah Ḥamad
Birkah al-^cAshār
Arabian Gulf
Al-Nafūd
Birkah al-^cArā'ish
Al-Khaḍrā'
Al-Bid^c (Al-Tha^clabiyyah)
Al-Hāshimah
Al-Wusayṭ
Zarūd
Al-Ajfar
Birkah al-Ṣāqiyah
Birkah al-Ḥuwayḍ
Al-Ṣummān
Fayd
Al-Dahnā'
Al-Qurnatayn
Al-Makhrūqah
Birkah Ḥurayḍ
Samīrah
Qaṣīm
Harrah Khaybar
Al-Ḥājir
Al-Nuqrah
Birkah al-Humaymah
Jabal Tuwayq
Jabal Māwān
Shaqrā'
Al-Ṣaq^cā'
Hijāz
Al-Madinah al-Munawarrah
Birkah Abū Salīm (Al-Rabadhah)
Riyadh
Harra
Bi'r al-^cUmaq
N
Al-Suwayqiyah
Mahd al-Dhahab (Ma^cdin Bani Sulaym)
Sufaynah
Dlay^c al-Shaqq
Ufā^ciyah
Rihat
Khabrā' al-Ḥājj
Al-Mislaḥ
Birkah al-Ghazlāniyyah
Birkah Kharābah
Al-Birkah
Zaymā'
^cAshayrah
Jiddah
Makkah al-Mukarramah
Ṭā'if
Harrah Nawāṣif
Harrah al-Buqum
Jabal Tuwayq
Red Sea
The stations on the Darb Zubaydah (compiled by Dr Sa^cad al-Rashid)
lava flows
topography
roads
0
200Km

The main pilgrim stations and secondary stopping places on the Pilgrim Road

al-Kūfah

al-Qādisiyyah

al-'Udhayb

Wādī al-Sibā'/Wādī Sa'ad

al-Mughīthah

Masjid Sa'ad

al-Qar'ā'

al-Ṭaraf

Wāqisah

al-Qubaybāt/al-Samā'

al-'Aqabah

al-Jalḥā'

al-Qā'

al-Juraysī

Zubālah

al-Tanānīr

al-Shuqūq

Rudān/Durayn

al-Biṭān

al-Muhallabiyyah

al-Tha'labiyyah

al-Ghumays/al-'Ayn

al-Khuzaymiyyah (Zarūd)

Baṭn al-Agharr (al-Agharr)

Al-Ajfar

al-Qarā'in

Fayd

al-Qurnatayn

Tūz

al-Fuḥaymah

Samīrah

al-'Abbāsiyyah

al-Ḥājir

Qarūra

Ma'din al-Naqirah (al-Nuqrah)

al-Samt

Mughīthah al-Māwān

Arīmah (Awra'ah)

al-Rabadhah

al-Rawthah

al-Salīlah

al-Ḍabbah (al-Sabkhāh)

al-'Umaq

al-Ṣafḥah

Ma'din Banī Sulaym

'Aqabat al-Kurā' (al-Kayrānah)

Ufā'iyah

al-Kabwānah (al-Kayrānah)

al-Mislah

al-Qaṣr

al-Ghamrah

Awṭās

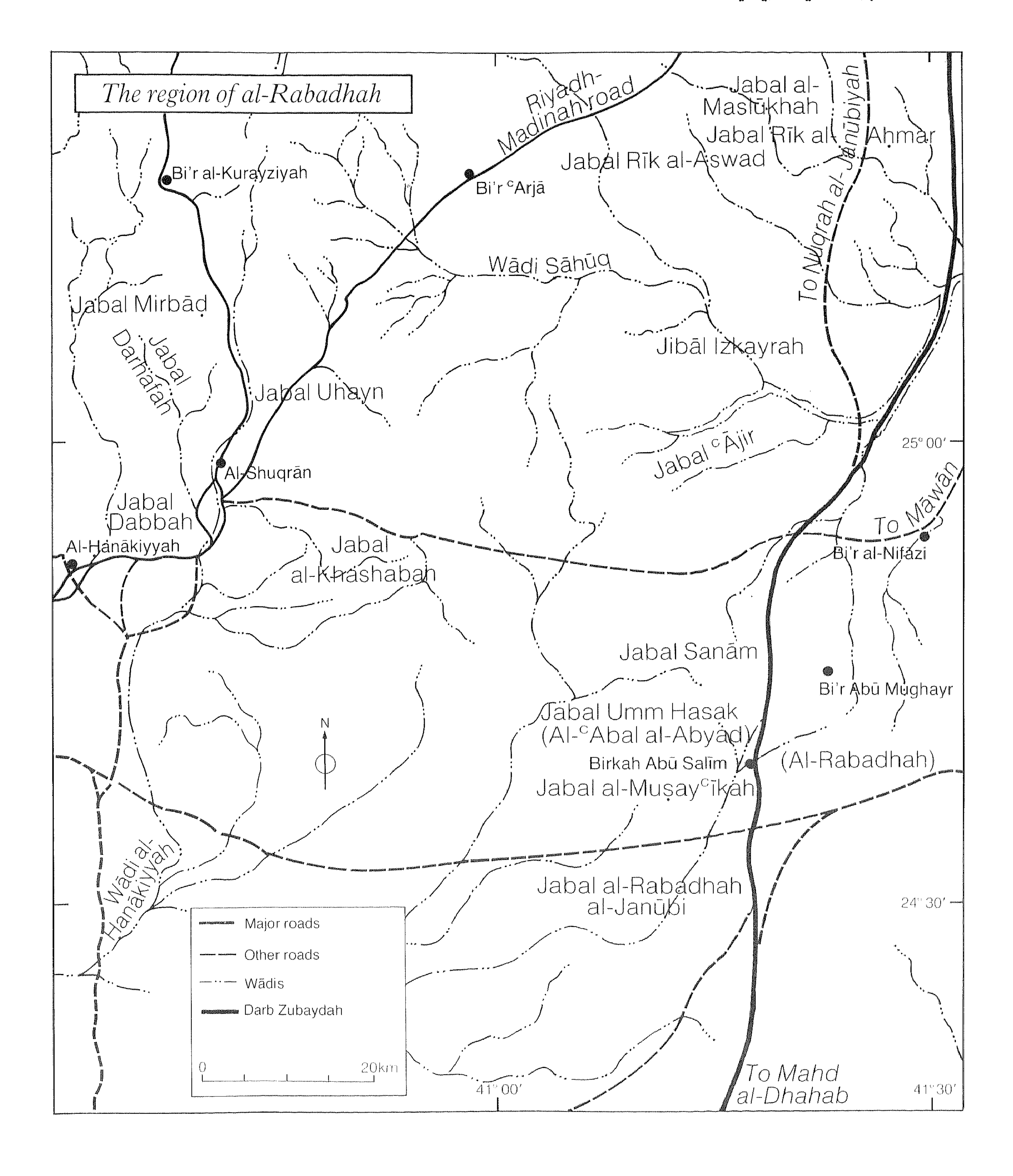
Dhāt 'Irq

Ghamar Dhī Kindah (Ghamr)

Bustān Banī 'Āmir

Mushāsh

MAKKAH AL-MUKARRAMAH


The region of al-Rabadhah
Riyadh-Madinah road
Jabal al-Maslūkhah
Jabal Rīk al-Ahmar
Jabal Rīk al-Aswad
To Nuqrah al-Janūbiyah
Bi'r al-Kurayziyah
Bi'r ᶜArjā
Wādi Sāhūq
Jabal Mirbād
Jabal Darnafah
Jibāl Izkayrah
Jabal Uhayn
Jabal ᶜAjir
25° 00'
Al-Shuqrān
Jabal Dabbah
Al-Hanākiyyah
Jabal al-Khashabah
To Māwān
Bi'r al-Nifāzi
Jabal Sanām
Bi'r Abū Mughayr
Jabal Umm Hasak (Al-ᶜAbal al-Abyad)
Birkah Abū Salīm
(Al-Rabadhah)
Jabal al-Musayᶜīkah
N
Wādi al-Hanākiyyah
Jabal al-Rabadhah al-Janūbi
24° 30'
Major roads
Other roads
Wādis
Darb Zubaydah
0
20km
To Mahd al-Dhahab
41° 00'
41° 30'

A summary of our investigations into the significance of the site of al-Rabadhah

Our survey of the available historical references indicates the emergence of an urban settlement in the middle of the Arabian Peninsula, on the borders of Najd and Ḥijāz. This settlement suggests the existence of an Islamic town whose history goes as far back as, or even earlier than, the time of the Rightly Guided Caliphs. Evidence of permanent settlement indicates a civilisation which continued into the beginning of the fourth century AH. This is a significant period in our history because it includes the time of the Prophet, that of the Rightly Guided Caliphs, and of the Umayyad period, the first phase of the ʿAbbāsid period, and part of their second phase. The destruction of al-Rabadhah took place in 319/931 during the caliphate of al-Muqtadir Billah (295–320/908–932). This period of nearly three centuries leaves the researcher in no doubt about the importance of al-Rabadhah. In addition to the fact that al-Rabadhah was a pastoral reserve until the second century after Ḥijra (eighth century CE), it began to develop as a town with the arrival of Abū Dhar al-Ghifāri. Its importance can briefly be summarised in the following points:

1. The presence of Abū Dhar attracted religious scholars.
2. It was one of the most important stations on the Pilgrim Road between Kūfah and Makkah. It lay near both Madinah and Makkah.
3. Al-Rabadhah was contemporary with such important cities as Baṣrah, Kūfah, Baghdad and Sāmarrā, whose growth and development it witnessed. It must also have been connected culturally, politically and economically with them.
4. Al-Rabadhah lay in the middle of the most important mining area in the Peninsula, and it must have benefited from the wealth generated around it. Some of the most important mines were al-Nuqrah in the north[55] and Maʿdin Bani Sulaym in the south.[56] In addition there were other mining areas nearby.
5. Al-Rabadhah was surrounded by several productive oases whose inhabitants might have conducted their business in al-Rabadhah and at neighbouring stations along the Pilgrim Road, such as Ḍariyyah, al-Suwārqiyyah, Ḥādhah and Ṣufaynah.[57] The discovery of archaeological remains, buildings, pottery, glass, stone and metals, gives an idea of the nature and extent of settlement in this area and the civilisation which developed there.

---

55. Al-Ḥarbi, *op. cit.*, pp. 321–4
    Saʿad al-Rāshid, *Darb Zubaydah*, *op. cit.*, p. 97, 124
    ATLAL, Vol. 3 (1979), pp. 36–7 (plate 34)
56. Al-Ḥarbi, *op. cit.*, pp. 333–5
    Saʿad al-Rāshid, *Darb Zubaydah*, *op. cit.*, pp. 98–9, 128–9
    See also: *ATLAL*, Vol. 3 (1979), pp. 55–7 (plates 33–34A)
57. ʿArrām b. al-Aṣbagh al-Sulami, *Kitāb asmā' Jibāl Tihāmah wa sukkānuha*, pp. 64–6

6. Recent studies made on al-Rabadhah

Muḥammad Ibn 'Abd Allah Ibn Bulayhid (d. 1377/1957) was the first in recent times to try to identify the location of Rabadhah. But he mistakenly assumed that Rabadhah was possibly another name for Ḥanākiyyah or some other place in its neighbourhood.[44]

The most successful attempt at locating al-Rabadhah was made by Ḥamad al-Jāsir, who in 1967 published an article in *Majallat al-'Arab* in which he set out a detailed survey of the geographical sources which could be helpful in locating Rabadhah both as a town and as a pastoral reserve.[45] He says in conclusion: "According to what has preceded, I believe that the site of al-Rabadhah (meaning the town and not the pastoral reserve) is somewhere between Birkah Abū Salīm and Nifāzi well. As a matter of fact, I do not consider it unlikely that this last is the well of al-Rabadhah. It could have been that its name was corrupted."[46] Although Ḥamad al-Jāsir's surmise was very close to the truth the identity of the exact location of the ancient site of al-Rabadhah itself still remained uncertain. Eight years after the publication of that article, al-Jāsir visited the place in which Birkah Abū Salīm lay, and was convinced that the site of Rabadhah was near that *birkah* which was already marked on the map of Arabia. He saw remains of the town (*qariyah*), as he called it, together with traces of its foundations.[47] Al-Jāsir's findings were supported by Muḥammad Ibn Nāṣir al-'Abbūdi, who published an article to that effect in *Majallat al-'Arab* and added some brief information about the site.[48]

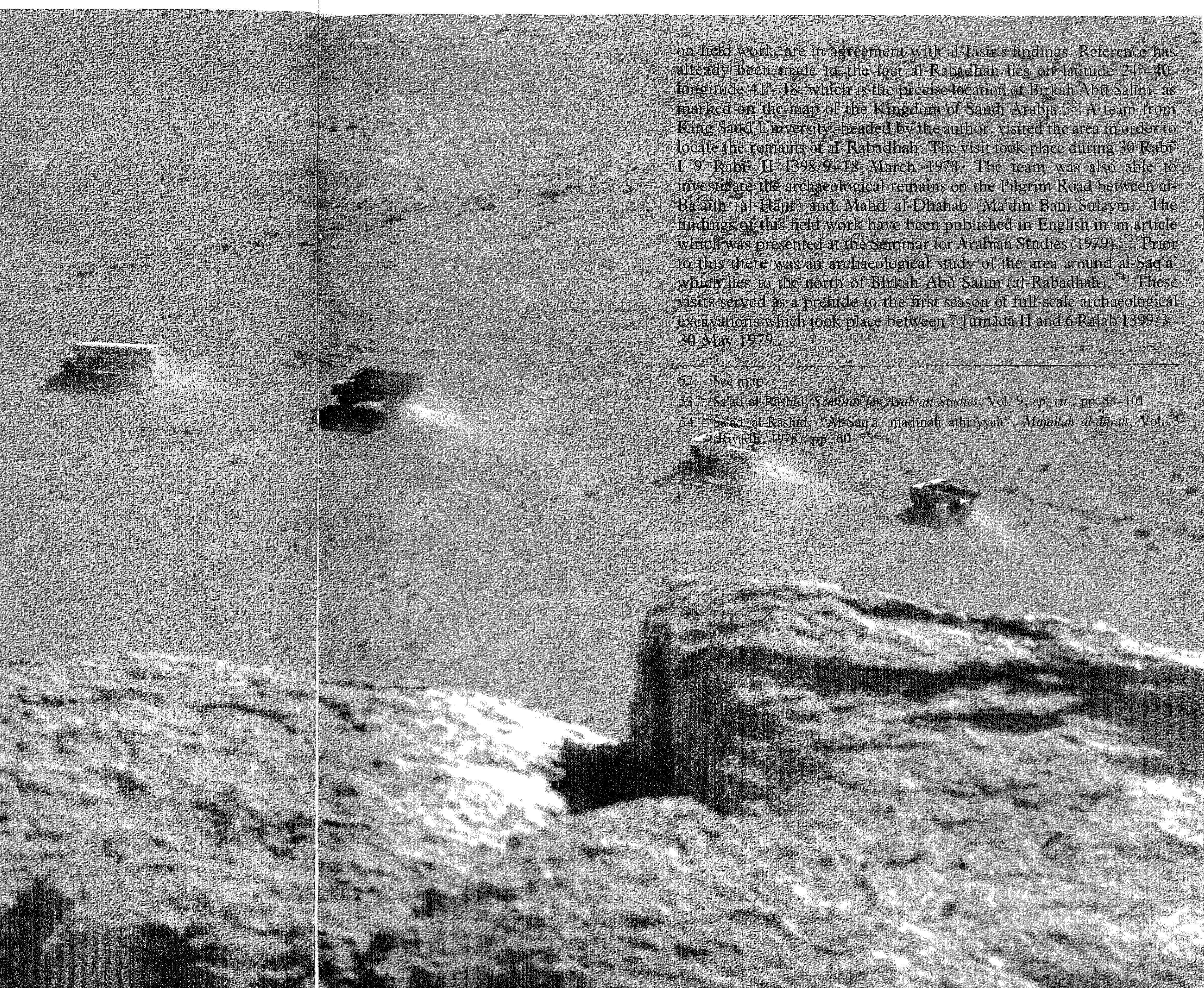
Further information about al-Rabadhah is available in the following modern works:

- Ibn Junaydil: *Mu'jam 'āliyah Najd (Dictionary of the Highlands of Najd)*[49]
- 'Ātiq Ibn Ghayth al-Bilādī: *Mu'jam ma'ālim al-Hijāz (Dictionary of the Landmarks of Hijāz)*, and *Mu'jam al-ma'ālim al-jughrāfiyyah fi al-Sīrah al-Nabawiyyah (Dictionary of the Geographical Landmarks in the life of the Prophet)*[50]

Some archaeological features of the al-Rabadhah site were recorded in the archaeological survey project, undertaken by the Department of Antiquities and Museums of the Ministry of Education, which included the Darb Zubaydah.[51]

Our findings, which are summarised here as part of what was originally a comprehensive, historical and archaeological study based

44. Ibn Bulayhid, *Ṣaḥīḥ al-akhbār 'amma fi bilād al-'arab min al-āthār*, Vol. 3, p. 17
45. Ḥamad al-Jāsir, "Al-Rabadhah fi kutub al-mutaqaddimīn", *Al-'arab*, Vol. 1, part 5, pp. 418–27; part 6, pp. 546–50; part 7, pp. 625–31; part 8, pp. 724–7
46. Ḥamad al-Jāsir, *ibid*, Vol. 1, part 6, p. 725
47. Ḥamad al-Jāsir, "Al-Rabadhah: Taḥdīd mawqi'aha", *Al-'arab*, Vol. 10, parts 1–2 (1975), pp. 1–4
48. Muḥammad b. Nāṣir al-'Ubūdi, "Al-Rabadhah 'ayḍan", *Al-'arab*, Vol. 11, parts 3–4 (1976), pp. 161–7
    See also: *Mu'jam bilād al-Qaṣīm*, Vol. 1, pp. 203–17
49. Sa'ad b. 'Abd Allah b. Junaydil, *'Āliyah Najd*, Vol. 1, pp. 571–91
50. 'Ātiq b. Ghayth al-Bilādi, *Mu'jam ma'alim al-Hijāz*, Vol. 4, pp. 19–27
    See also: *Mu'jam al-ma'alim al-jughrāfiyyah fi al-sīrah al-nabawiyyah*, pp. 135–6
51. *ATLAL*, Vol. 3 (1979), pp. 59–60 (plate 36A)



on field work, are in agreement with al-Jāsir's findings. Reference has already been made to the fact al-Rabadhah lies on latitude 24°–40, longitude 41°–18, which is the precise location of Birkah Abū Salīm, as marked on the map of the Kingdom of Saudi Arabia.[52] A team from King Saud University, headed by the author, visited the area in order to locate the remains of al-Rabadhah. The visit took place during 30 Rabī' I–9 Rabī' II 1398/9–18 March 1978. The team was also able to investigate the archaeological remains on the Pilgrim Road between al-Ba'āith (al-Ḥājir) and Mahd al-Dhahab (Ma'din Bani Sulaym). The findings of this field work have been published in English in an article which was presented at the Seminar for Arabian Studies (1979).[53] Prior to this there was an archaeological study of the area around al-Ṣaq'ā' which lies to the north of Birkah Abū Salīm (al-Rabadhah).[54] These visits served as a prelude to the first season of full-scale archaeological excavations which took place between 7 Jumādā II and 6 Rajab 1399/3–30 May 1979.

52. See map.
53. Sa'ad al-Rāshid, *Seminar for Arabian Studies*, Vol. 9, *op. cit.*, pp. 88–101
54. Sa'ad al-Rāshid, "Al-Ṣaq'ā' madīnah athriyyah", *Majallah al-dārah*, Vol. 3 (Riyadh, 1978), pp. 60–75

32 The team from King Saud University passing Jabal al-Rabadhah

٢٣٤ البعثة الأثرية لجامعة الملك سعود عند اجتيازها جبل الربذة

5. Some significant events which took place on the Darb Zubaydah during the final period of occupation of al-Rabadhah

In the same way that the Darb Zubaydah provided facilities to pilgrims and other road users, thanks to water engineering improvements and the provision of other facilities, so too al-Rabadhah played its important role as one of the principal towns on this road. It provided pilgrims and travellers with all kinds of goods and services. These included the provision of accommodation, food, drinks, and fabrics.

Unfortunately, al-Rabadhah was subjected to the same destruction as that which was brought on the Pilgrim Road itself by the tribes that rebelled against the 'Abbāsid authority in the second half of the third century AH/ninth century CE. The rebellion was followed by the conquest of Baghdad by the Mongols in 656/1258. The main tribes that caused much of the damage were the Banū Sulaym, Ghaṭfān, Fazārah, Asad, Ṭayy and Banū Hilāl.[39]

In addition, this situation was aggravated by the emergence of the Qarmatians (al-Qarāmiṭah) in the Eastern region of the Peninsula, which led to still more brutal attacks on the Pilgrim Road and its resting-stations. One attack on Makkah on 8 Dhū al-Ḥijjah 317/12 January 930 was an unprecedented act of savagery that caused irreparable damage to lives and property. Under their leader Abū Ṭāhir al-Qurmuṭī, the Qarmatians killed Makkans and threw them into the well of Zamzam, removed the Black Stone, stripped the Ka'bah of its hangings and destroyed its door. They exposed the whole city to anarchy for several days, ransacking it by day and retreating outside the boundaries by night.[40] The savage destruction that was wreaked upon

39. For details on tribal raids on the Pilgrim Road see: Sa'ad al-Rāshid, *Darb Zubaydah*, *op. cit.*, pp. 47–52
40. *Ibid.*, pp. 53–7

the Pilgrim Route was no less than that done to the Holy City. Evidently, two years after the conquest of Makkah, al-Rabadhah was similarly affected by the savagery of the Qarmatians, according to the reports by Yāqūt al-Ḥamawi, al-Ḥimayri, and al-Samhūdi. Yāqūt al-Ḥamawi says that he read in the History of Abī Muḥammad 'Ubayd Allah Ibn 'Abd al-Ḥamīd Ibn Sayrān al-Ahwāzi that "in 319 (AH), al-Rabadhah was destroyed as a result of the continuous wars between its inhabitants and the people at Ḍariyyah, who called upon the Qarmatians for help. Consequently, the inhabitants deserted (it) and it was destroyed. It was one of the best stations on the Route to Makkah."[41] One is not surprised to find al-Maqdisī, in the second half of the fourth century AH/tenth century CE, describing al-Rabadhah as a forlorn and totally deserted spot ("*mawqi'n kharābun wa mā'n zu'āqun*").[42]

Afterwards there is hardly any reference to al-Rabadhah in ancient travel books, most of which testify to the fact that the Pilgrim Route changed direction, starting from Kūfah to Ma'din al-Nuqrah, thence on to Madinah. From Madinah the caravans followed the inland road to Makkah passing through several stations among which were Juḥfah and Marr al-Dhahrān.[43] The main route that had passed through Rabadhah was now abandoned as a result of the lack of security and basic necessities. Ibn Jubayr and Ibn Baṭṭūṭah both fail to mention al-Rabadhah. Thus al-Rabadhah passed out of sight and into history – until it began to attract interest more recently.

41. Yāqūt al-Ḥamawi, *op. cit.*, Vol. 3, p. 24
See also, al-Samhūdi, *op. cit.*, Vol. 3, p. 1091
42. Al-Maqdisi, *op. cit.*, p. 108
43. Ibn Jubayr, *Riḥlah Ibn Jubayr*, pp. 162–9
Ibn Baṭṭūṭah, *Riḥlah Ibn Baṭṭūṭah*, Vol. 1, pp. 190–4

26 Jabal Sanām, about 12 km north of al-Rabadhah

27 Jabal al-Rabadhah, about 2 km west of al-Rabadhah

28 Silted-up dam at the foot of Jabal Māwān, 50 km north-east of al-Rabadhah

29 Umm Ḥasak: a distinctive white mountain to the east of al-Rabadhah

30 Mahd al-Dhahab (the place of gold) – the site of a way-station on the Darb Zubaydah

٢٣٦ جبـل سنـام الذي يبعـد عن موقـع الربذة بحوالي ١٢ كم شمالا

٢٣٧ جبل الربذة الى الغرب من الموقع بحوالي ٢ كم

٢٣٨ منظر لأحد السدود المندفنة على سفح جبل الماوان، ٥٠ كم شمال شرق الربذة

٢٣٩ جبل أم حسك، جبل أبيض مميز الى الشرق من الربذة

٢٤٠ مهد الذهب وتبدو محطة الحج القديمة على درب زبيدة

from Mughīthah al-Māwān and 23½ miles to al-Salīlah.[31] Al-Hamdānī approaches the matter differently. He tries to locate al-Rabadhah latitudinally and makes the distance between al-Rabadhah and al-Salīlah 23 miles with its latitude as 25 degrees.[32] He estimates the distance between al-Rabadhah and Māwān at 26 miles. Ibn Khurdādhabah, Qudāmah and al-Maqdisī put the distance between al-Māwān and al-Rabadhah at 24 miles but they are mistaken in their description of the sequence of way-stations between al-Māwān to Makkah.[33] Qudāmah refers to al-Rabadhah as a station with plentiful water and provided with a *minbar* (in this context a seat for the local governor).[34] Al-Ḥarbī's information about al-Rabadhah is the most thorough provided by an early Muslim geographer. His description of the station has proved largely accurate: "The distance between al-Rabadhah and al-Salīlah is 23½ miles. It has a palace and two mosques, one of which was built by Abū Dhar al-Ghifāri."[35]

This information provided by al-Ḥarbī goes on to indicate that Abū Dhar's mosque had a minaret and a courtyard, in addition to the tomb of Abū Dhar himself. Al-Ḥarbī also reports that al-Rabadhah originally belonged to the descendants of al-Zubayr Ibn al-ʿAwām. He adds that it has two water reservoirs: one circular, with a filter tank, the other square-shaped.[36] The latter was less than a mile away from the station. He goes on to say that there were many wells in al-Rabadhah, but only twelve of these could be considered good. Among these was a well which was built by Abū Dhar, one built by the ʿAbbāsid caliph al-Mahdī, and another one built by the ʿAbbāsid emir ʿĪsa bin Mūsa. Al-Ḥarbī provides us with another important piece of information, to the effect that Hārūn al-Rashīd used to travel from al-Rabadhah to Madinah by a road which was 102 miles long.[37] Ibn Rustah is also the source of the following brief, but highly significant, information about al-Rabadhah. He says: "The distance from Mughīthah al-Māwān to al-Rabadhah is 24 miles. It is a settlement inhabited by beduin (*aʿrāb*) and has plentiful water in its reservoirs and wells. There are also to be found Abū Dhar's house, his mosque and his tomb. It is also one of the original pre-Islamic towns."[38]

It may be concluded from the meagre information that we have gleaned about al-Rabadhah and presented in this brief survey that it developed as an Islamic town over a period of three centuries. Having associated al-Rabadhah with the Pilgrim Road between Kūfah and Makkah, we must refer to the events witnessed by the town and this road from its beginnings through to its zenith during the great days of the ʿAbbāsid caliphate.

31. Al-Ḥarbi, *op. cit.*, p. 325, 327
32. Al-Hamdāni, *Ṣifat jazīrah al-ʿarab*, p. 338
33. Ibn Khurdādhabah, *Al-masālik wa al-mamālik*, p. 131
    Qudāmah, *Kitāb al-kharāj*, p. 186
    Al-Maqdisi, *Aḥsān al-taqāsīm fi maʿrifah al-aqālīm*, p. 108
34. Qudāmah, *op. cit.*, p. 186
35. Al-Ḥarbi, *op. cit.*, p. 327
36. *Ibid.*, pp. 327–8
37. *Ibid.*, pp. 328–31
38. Ibn Rustah, *op. cit.*, p. 178

4. Al-Rabadhah, as described by early writers

The references available in the early Islamic dictionaries, geographical, biographical and historical sources give only limited information about Rabadhah. Most of these sources make reference to the newly established protected pasture, its boundaries, the arrival of Abū Dhar al-Ghifāri in Rabadhah and his death there. They also refer to the fact that Rabadhah was one of the most important stations along the Pilgrim Route between Iraq and Makkah. The town also receives marginal references in the records of the events which followed the assassination of ʿUthmān Ibn ʿAffān.

Al-Rabadhah is mentioned in the following historical sources:
- Al-Ṭabari (d. 310/923): *Tārīkh al-rusul wa al-mulūk*
- Ibn al-Athīr (d.630/1232): *Al-kāmil fi al-tārīkh*
- Al-Yaʿqūbī (d. 284/898): *Tārīkh al-Yaʿqūbī*
- Al-Masʿūdi (d. 345/955): *Murūj al-dhahab*

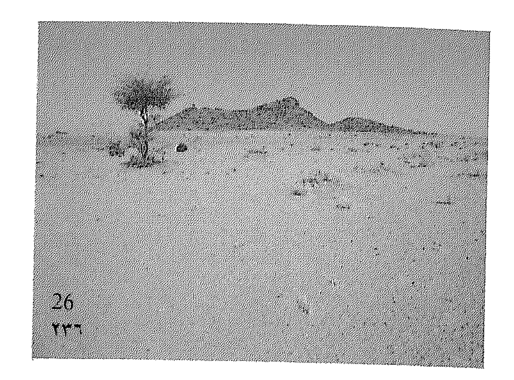
In his "History", al-Ṭabari has this to say about Abū Dhar's association with Rabadhah:

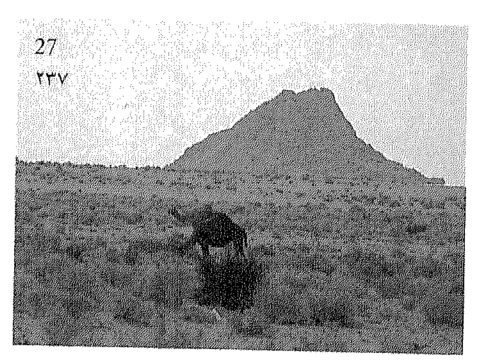
"Abu Dhar journeyed until he arrived in al-Rabadhah, where he built a mosque. ʿUthmān Ibn ʿAffān offered him a herd of camels and two servants and wrote to him asking him to revisit Madinah frequently lest he should become a beduin."[29]

Al-Rabadhah frequently crops up in the biographies of certain of the Prophet's Companions, Ḥadīth transmitters and other famous personages to whom reference has already been made. Some sources are:
- Ibn ʿAbd al-Barr: *Al-īstīʿāb fi maʿrifat al-aṣḥāb*
- Ibn al-Athīr: *Asad al-ghābah fi maʿrifat al-ṣahābah*
- Ibn Qudāmah al-Maqdisi: *Al-istibṣār fi nasab al-ṣaḥābah min al-anṣār*
- Al-Dhahabī: *Siyar aʿalām al-nubalā'*
- Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī: *Al-iṣābah fi tamyīz al-ṣaḥābah*
- Ibn Khallikān: *Wafayāt al-aʿayān*

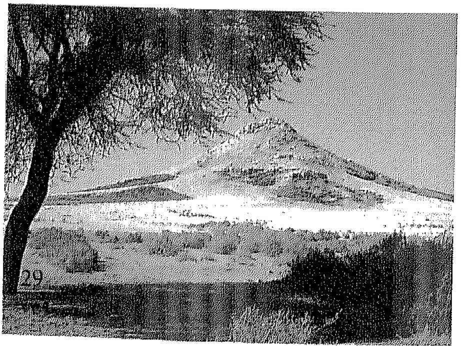
The early geographical sources available to us give brief but highly significant pieces of information which emphasise the importance of al-Rabadhah as a major station on the Pilgrim Road between Kūfah and Makkah. Such information enabled us to identify not only the facilities available in Rabadhah but also the date of the demise of al-Rabadhah as well. Some of the geographers to be cited in this respect are:
- Ibn Khurdādhabah (d. 272/885)
- Al-Yaqʿūbī (d. 284/898)
- Al-Ḥarbī (d. 285/898)
- Ibn Rustah (d. 290/903)
- Ibn Qudāmah (d. *c*310–337/922–948)
- Al-Hamdānī (d. 360/970)
- Al-Maqdisī (d. 387/988)
- Yaqūt al-Ḥamawi (d. 627/1229)

Most of these geographers set out to locate al-Rabadhah by establishing the distance between it and important land marks. Ibn Rustah describes Rabadhah as being 23 miles away from Mughīthah al-Māwān and 26 miles from al-Salīlah.[30] Al-Ḥarbī gives the distance as 20 miles


26
٢٣٦


27
٢٣٧


28
٢٣٨


29


30

29. Al-Ṭabari, *op. cit.*, Vol. 1, part 5, p. 2860
30. Ibn Rustah, *Al-aʿlāq al-nafīsah*, p. 187

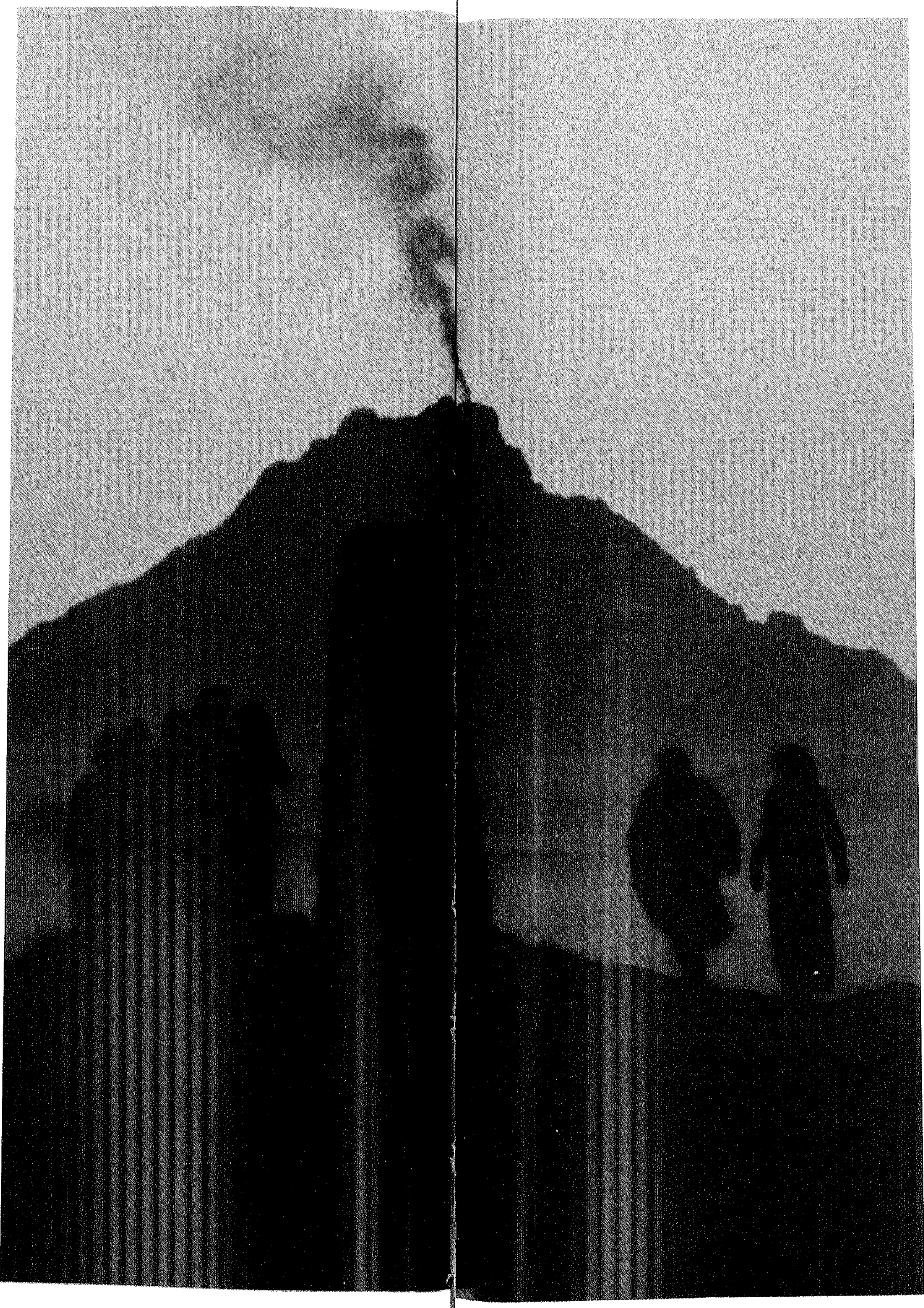
3. The early growth of al-Rabadhah, and personages associated with it

After the arrival of Abū Dhar al-Ghifāri in al-Rabadhah, the town started to flourish and consequently attracted several other well-known Muslim personalities. Its importance increased with the growth of Kūfah and al-Baṣrah, both of which were closely connected with Madinah and Makkah following the rise of Islam. On journeys to and from Makkah, pilgrim caravans had to pass through al-Rabadhah. This can be inferred from the fact that when Abū Dhar al-Ghifāri died, the rituals of his burial were performed by 16 men who happened to be on their way to perform Ḥajj. Amongst these men was the Prophet's Companion, 'Abd Allah Ibn Mas'ūd.(16) Several other famous persons are mentioned by historians. Amongst these was the Muslim military leader 'Utbah Ibn Ghazwān, who planned and established Baṣrah during the caliphate of 'Umar Ibn al-Khaṭṭāb. It has been recorded by al-Madā'ini that 'Utbah died at al-Rabadhah in the year 17AH (or 15AH) at the age of 57, on his way from Makkah to al-Baṣrah.(17)

It seems that the presence of Abū Dhar and other venerable Companions of the Prophet in al-Rabadhah caused many people to visit the place in order to see Abū Dhar in particular or to verify at first hand the authenticity of a certain tradition concerning the Prophet. It is recorded that Jasrah bint Dijājah al-'Āmiriyyah narrated traditions from Abū Dhar which he in turn had heard from 'Āisha (the Prophet's wife). Jasrah performed 'Umrah (the lesser Pilgrimage) about 40 times and bore witness to the residence of Abū Dhar in al-Rabadhah.(18) Salamah Ibn al-Akwa' is also known to have spent some of his life in al-Rabadhah. Salamah embraced Islam after the conquest of Makkah and participated in seven campaigns in the company of the Prophet and a similar number with Zayd Ibn Ḥārithah. After the assassination of 'Uthmān Ibn 'Affān, Salamah left Madinah for Rabadhah, married and settled there. However, just a few days before his death, he set off for Madinah where he died in 74/693 at the age of 80.(19)

It is also related that the Prophet's Companion, Muḥammad Ibn Maslamah Ibn Salamah Ibn Khālid Ibn 'Aday Ibn Majda'ah, who took part in campaigns (including the battle of Badr), came to live in al-Rabadhah in the aftermath of the assassination of 'Uthmān Ibn 'Affān. He eschewed taking part in the battle of the Camel and that of Ṣiffīn. He died in 43AH.(20)

16. Al-Ṭabari, *op. cit.*, Vol. 1, part 5, pp. 2896–7
Ibn al-Athīr, *op. cit.*, Vol. 3, pp. 133–4. For more details on Abū Dhar, see:
Ibn al-Athīr, *Asad al-ghābah fi ma'rifah al-ṣaḥābah*, Vol. 5, pp. 186–8
Ibn 'Abd al-Barr, *Al-istī'āb fi ma'rifah al-aṣḥāb*, Vol. 1, pp. 252–6
Al-Dhahabi, *Tārīkh al-islām*, Vol. 2, pp. 111–15, and *Siyar a'lām al-nubalā'* Vol. 2, pp. 31–57
Ibn Ḥajar, *Al-iṣābah fi tamiyyīz al-ṣaḥābah*, Vol. 4, pp. 62–5
17. Ibn al-Athīr, *Asad al-ghābah fi ma'rifah al-ṣaḥābah*, Vol. 3, pp. 565–6
Al-Ḥimyari, *Al-rawḍ al-mi'ṭār*, p. 267
18. Ibn Sa'ad, *op. cit.*, Vol. 8, p. 489
19. *Ibid.* Vol. 8, p. 489
Ibn Shubbah, *Tārīkh al-Madīnah al-Munawwarah*, Vol. 4, p. 1242
Al-Bukhāri, *Ṣahīḥ al-Bukhāri*, Vol. 9, p. 66
20. Muwaffaq al-Dīn 'Abd Allah b. Qudāmah al-Maqdisi, *Al-istibṣār fi nasab al-ṣaḥābah min al-anṣār*, pp. 241–3



25 Fire beacons guided the early pilgrims on the Darb Zubaydah

٢٤١ كانت المواقيد والمشاعل تستعمل لهداية الحجاج الأوائل المسافرين على درب زبيدة

After the assassination of 'Uthmān Ibn 'Affān and the turmoil which followed, al-Rabadhah witnessed historic events and movements. 'Ali Ibn Abī Ṭālib settled there for some time prior to consolidating his position in order to march on Baṣrah in 36/656.(21)

'Ali's son, al-Ḥusayn, also used al-Rabadhah as a base on his way from Makkah to al-Kūfah in 60/679.(22) After the murder of al-Ḥusayn Ibn 'Ali (10 Muḥarram 61/10 October 680), one of his close supporters, al-Muraqqa' Ibn Thumāmah al-Asadi, lived in Rabadhah until the death of Yazīd Ibn Abī Sufyān in 64/683. After that, al-Asadi went to live in al-Kūfah.(23) It is also related that some of the Ḥadīth transmitters (or oral carriers of the Prophet's teachings) were attracted to al-Rabadhah and several lived out their last years there. Various names are mentioned in this connection. Abū 'Abd al-'Azīz Mūsa Ibn 'Ubaydah Ibn Nushayṭ al-Rabadhi lived and died in Rabadhah in 153/770.(24) His brothers, Muḥammad and 'Abd Allah, also lived there. There was Ibrāhīm Ibn Ḥamza Ibn Muṣ'ab Ibn al-Zubayr Ibn al-'Awām, who used to make frequent visits to al-Rabadhah for business purposes; he died in Madinah in 230/894.(25) There was also Yaḥya Ibn Aktham, who was appointed as Chief Justice by the caliph al-Mutawakkil, and who died in Rabadhah in 242/856.(26)

Rabadhah also provided an attractive destination for the 'Abbāsid caliphs and princes from Baghdad and Makkah. Some of the 'Abbāsid caliphs, especially al-Manṣūr, al-Mahdī and Hārūn al-Rashīd carried out many charitable acts designed to improve the pilgrim road and its resting-stations along the route between Iraq and Makkah. Their example was followed by businessmen and high-ranking officials in the state. Most important among the ladies of the 'Abbāsid court who participated in the improvements along the route was Zubaydah, the wife of al-Rashīd, who established rest-houses and reservoirs for the pilgrims along the entire route from Kūfah to Makkah, giving it her name. She is famous also for the establishment of the well known *qanāt*, called "'ayn Zubaydah", which supplied the pilgrims in Makkah with sweet water.(27) In this period al-Rabadhah too had its share of developments. Many wells and reservoirs were established together with various buildings and guest houses at Rabadhah.(28)

21. Al-Ṭabari, *op. cit.*, Vol. 1, part 6, pp. 3138, 3143–4
Ibn al-Athīr, *Al-kāmil fi al-tārīkh*, Vol. 3, pp. 222–6
22. *Ibid.*, Vol. 4, pp. 37–43
23. Al-Dinawari, *Al-akhbār al-ṭiwāl*, p. 259
24. Yāqūt al-Ḥamawi, *Mu'jam al-buldān*, Vol. 3, p. 25
Ibn Sa'ad, *op. cit.*, Vol. 5, pp. 297–306
25. *Ibid.*, Vol. 5, pp. 441–2
Ibn Ḥajar *op. cit.*, Vol. 1, pp. 116–17
26. Ibn Khallikān, *Wafayāt al-a'yān*, Vol. 6, pp. 165–7
27. For more details on this subject see our extensive study: Sa'ad al-Rāshid, *Darb Zubaydah: The Pilgrim Road from Kufa to Mecca*, pp. 15–35, and see also: Sa'ad al-Rāshid, "Islamic personages who contributed in the building of the Pilgrim Road from Kufa to Holy Mecca", *Bulletin of the Faculty of Arts, Riyadh University*, Vol. 5 (1977), pp. 55–77 (in Arabic)
28. Al-Imām Abū Isḥāq al-Ḥarbi, *Kitāb "Al-manāsik" wa amākin ṭuruq al-ḥajj wa ma'ālim al-jazīrah*, pp. 326–9

2. Establishing the location of the town with the help of historical references

In addition to its importance as a protected pasture, feeding camels endowed for charity, al-Rabadhah was also known as an influential Islamic town. The available geographical and historical sources showed us that the town was built in the middle of the *ḥima*. We also learned that the town came to be associated with the Prophet's Companion, Abū Dhar al-Ghifāri, who lived there from 30/650–1, during the caliphate of 'Uthmān Ibn 'Affān, until he died in 32/652–3. It was also indicated that Abū Dhar built a mosque in the town.(13)

Ancient geographical references enabled us to locate the position of al-Rabadhah with some confidence.(14) Some of the landmarks near al-Rabadhah were described as: Jabal Sanām, about 12 kilometres to the north; Jabal al-Rabadhah (locally known as Muṣay'īkah), about two kilometres to the west. There are some modern settlements such as Abū Mughayr, al-Nifāzi, Bulghah and Ḥisu. However, the modern names of the settlements may be linguistic corruptions of the old names for these settlements. For instance, Abū Mughayr, which lies about 14 kilometres north-west of the site, might originally have been called "al-Amghar". Similarly, al-Ḥisu, which lies about 30 kilometres east of the site, might have been known as "Dhū Ḥisā'".

Although there were many geographical landmarks and archaeological remains of Islamic settlements along the Darb Zubaydah between Iraq and Makkah, it seems that al-Rabadhah was one of the most important stations on the route. Al-Rabadhah was the 19th station to be reached out of a total of 27 main stations between Iraq and Makkah. In between every other main station, there was a resting place or intervening station (*muta'asha*). The total number of the major and minor stations was more than 54. We also know that one of the most important ancient stations in the neighbourhood of al-Rabadhah was Ma'din al-Nuqrah, whose remains are still visible near the modern settlement of Nuqrah, to the east of Ḥanākiyyah and to the west of 'Uqlah al-Ṣuqūr.

About 50 kilometres to the south of al-Nuqrah, lie the archaeological remains of Mughīthah al-Māwān, another of the ancient stations along the pilgrim route. This station is still known as al-Māwiyyah. Lately, a small modern village has been established at the foot of Jabal al-Māwān. About 20 kilometres to the south-west of al-Māwiyyah, there are the remains of the next early Islamic site on the Pilgrim Route. This site is known as al-Ṣaq'ā' or al-'Amīrah.(15) The distance between al-Ṣaq'ā' and al-Rabadhah is approximately 30 kilometres. To the south of the site of al-Rabadhah, travelling along the Pilgrim Route, the remnants of stations such as al-Salīlah, al-'Umaq and Ma'din Bani Sulaym can still be seen. The latter station is currently known as Mahd al-Dhahab, or "the place of gold", and is currently being reworked as a gold mine.

13. Al-Ṭabari, *Tārīkh al-rusul wa al-mulūk*, Vol. 1, part 5, p. 2860
14. Sa'ad al-Rāshid, "New light on the History and Archaeology of Al-Rabadhah (Locally called Abū Salīm)", *Seminar for Arabian Studies*, Vol. 9 (1979), pp. 88–101
15. *Ibid.*, pp. 93–4 (map p. 99)

topographical and geographical features which also act as landmarks for the boundaries of the *ḥima*.[6]

Protected pastures soon increased in number, thanks to the efforts of 'Umar Ibn al-Khaṭṭāb, who appointed guards to supervise all these areas. One of the people entrusted with that duty was a man called Hunayy, who was a servant of 'Umar Ibn al-Khaṭṭāb. Hunayy was particularly enjoined to administer the *ḥima* so as to prevent the wealthy from allowing their animals to graze in the area. However, the poor people who owned only a few animals were to be allowed to benefit from the pasture.[7] The wisdom of this regulation is self-evident, and leaves one in no doubt about the nobility of the principles underlying the system of state-protected pastures. 'Umar Ibn al-Khaṭṭāb also authorised Abū Salāmah Usayd Ibn Mālik Ibn Sa'ad Ibn Mālik Ibn Mu'āwiyah Ibn Abī Sufiyān Ibn Arḥab to be responsible for the Rabadhah pasture. The descendants of Abū Salāmah continued to live there until the beginning of the fourth century AH.[8] Unfortunately, the system instituted by 'Umar Ibn al-Khaṭṭāb eventually broke down and, by the time of the 'Abbāsid caliph al-Mahdī (158–69/775–85), protected pastures had passed out of the control of the state.[9]

The *ḥima* of Rabadhah was renowned for the richness and variety of its vegetation. Most important was the highly nutritious plant – *ḥamḍ* (or HAMADA ELEGANS). There is a proverbial belief that if a camel feeds on this plant until it is fat, it can endure two successive journeys to distant parts without losing its condition or energy.[10] It is also related that 'Umar Ibn al-Khaṭṭāb annually drew 40,000 camels from al-Rabadhah alone for the needs of *jihād*.[11] This demonstrates the importance of the Rabadhah pasture at that time.

Despite the passage of time and changes in the climatic conditions, the Rabadhah region is still an excellent grazing area, because of the availability of many annual and seasonal plants. This suggests that formerly the area must have been even more generously covered with rich vegetation. Even now it can be observed that during plentiful rains and floods, the whole area becomes green with grasses, shrubs and trees. This is in spite of the barrenness that characterises the region as a whole and despite the damage that man has caused to the ecology of the area. Provisional studies on the vegetation of the area show that there are more than 50 types of plants and trees, such as: *ḥamḍ* (or *rimth*), *samr*, *sayyāl*, *ṭalḥ* (ACACIA RADDIANA) and *salam* (ACACIA ASAK).[12]

6. Al-Bakri, *op. cit.*, Vol. 2, pp. 633–7
   See also Al-Samhūdi, *op. cit.*, Vol. 3, p. 1092
7. Al-Bakri, *op. cit.*, Vol. 2, p. 633 and Al-Samhūdi, *op. cit.*, Vol. 3, p. 1092
8. *Muwaṭṭā' al-Imām Mālik* (version by Yaḥya b. Yaḥya al-Laythi), pp. 707–8
   Al-Zarqāni, *Sharḥ muwaṭṭā' mālik*, Vol. 5, pp. 507–8
9. Al-Hamdāni, *Al-iklīl*, Vol. 10, p. 219
   Ibn Ḥazm, *Jamharat ansāb al-'arab*, p. 219
10. Al-Bakri, *op. cit.*, Vol. 3, p. 860 and Abū 'Ali al-Hajari, p.27
11. With regard to the number of horses and camels which are used every year for military purposes we find sources include the reserve pasture of Ḍariyyah. See al-Samhūdi, *op. cit.*, Vol. 3, pp. 1083–9, 1093, al-Bakri, *op. cit.*, Vol. 3, p. 860
12. Aḥmad Migahid and 'Abdallah Muḥammad El-Sheikh, *The Natural Vegetation of Al-Rabadhah Area of Western Saudi Arabia* (Botany Dept., College of Science, King Saud University), in press

These people have been spending a part of every year in this area for many generations, moving north during the hot summer months.

Of the town there was little visible before the arrival of the archaeologists in 1979, although now there are extensive excavations.

It is not the flattened town, but the sight of the surrounding plain covered with greenery, dotted with small trees, and grazing herds of camels which evokes the spirit of al-Rabadhah during those early centuries of Islam. This was once the famous pastoral reserve (*ḥima*) of al-Rabadhah.

The ḥima and the town of al-Rabadhah

1. The extent of the ḥima

A *ḥima* can be defined linguistically as a pastoral area on which grazing is prohibited. Legally it denotes a pastoral area which is protected in order to preserve it from over-grazing. Once a *ḥima* is declared only certain animals are permitted to graze there.(2) This legislation was instituted by the Prophet Muḥammad (May Peace be upon Him) in order to protect particular areas of grazing for the benefit of the newly-established Muslim state, thereby abolishing the system practised in pre-Islamic days.(3)

2. Al-Samhūdi, *Wafā' al-wafā'*, Vol. 3, p. 1082
3. Ibn Manẓūr, *Lisān al-'arab*, Vol. 1, p. 731

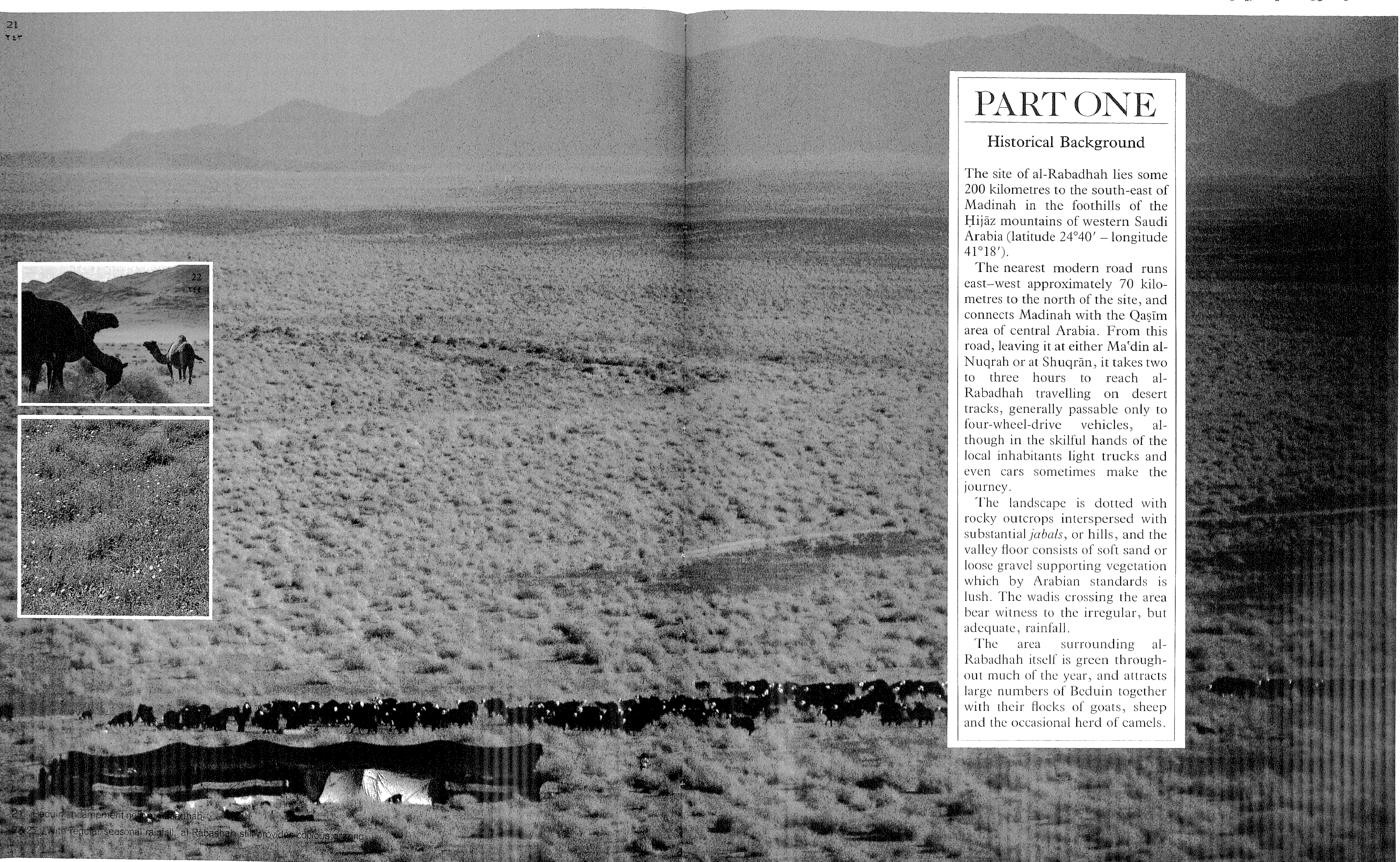
24 During the time of the caliph 'Umar Ibn al-Khaṭṭāb it was said that up to 40,000 camels could graze near al-Rabadhah.

The *ḥima* of al-Rabadhah was one of the most important pastures in the Islamic state from the time of the Rightly Guided Caliphs until the first phase of the 'Abbāsid period. All the historical references available support the fact that the caliph 'Umar Ibn al-Khaṭṭāb was the first to impose restrictions on the pastures around al-Rabadhah.(4) It was reserved for camels which would be used for charitable endowment and also for well-kept horses to be used in the furtherance of Muslim warfare (*jihād*).

There were other protected pastures besides the one at al-Rabadhah. Among these were Ḍariyyah, Fayd, al-Nayir, Dhū al-Shara and al-Naqī'.(5) The location of the pasture called al-Rabadhah is identifiable with the help of the geographical landmarks mentioned in various early sources. All of these indicate that the pasture lay to the west of Qaṣīm and to the east of Madinah. Within the protected pasture and on its outer boundaries were several geographical landmarks which are referred to in these early sources. For example: Jabal Raḥraḥān, which lies to the west of the *ḥima*; Jabal Sanām, which is situated inside the *ḥima*; and Sha'īb Baqār, which was once known as Dhū Baqār, and is a spacious valley richly endowed with grass, shrubs and various plants, and lies in the southern part of the protected area. There are other

4. Ibn al-Athīr, *Al-kāmil fi al-tārīkh*, Vol. 2, p. 526
   Ibn Sa'ad, *Al-ṭabaqāt al-kubra*, Vol. 3, p. 305
   Al-Bakri, *Mu'jam ma ista'jam*, Vol. 2, p. 635
   See also Ḥamad al-Jāsir, *Abū 'Ali al-Hajari wa abḥāthuhu fi taḥdīd al-mawāḍi'*, pp. 239–45
5. Al-Samhūdi, *op. cit.*, Vol. 3, p. 1082

٢٤ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدر عدد الإبل التي كانت ترعى حول المنطقة حوالي ٤٠,٠٠٠



PART ONE

Historical Background

The site of al-Rabadhah lies some 200 kilometres to the south-east of Madinah in the foothills of the Ḥijāz mountains of western Saudi Arabia (latitude 24°40′ – longitude 41°18′).

The nearest modern road runs east–west approximately 70 kilometres to the north of the site, and connects Madinah with the Qaṣīm area of central Arabia. From this road, leaving it at either Ma'din al-Nuqrah or at Shuqrān, it takes two to three hours to reach al-Rabadhah travelling on desert tracks, generally passable only to four-wheel-drive vehicles, although in the skilful hands of the local inhabitants light trucks and even cars sometimes make the journey.

The landscape is dotted with rocky outcrops interspersed with substantial *jabals*, or hills, and the valley floor consists of soft sand or loose gravel supporting vegetation which by Arabian standards is lush. The wadis crossing the area bear witness to the irregular, but adequate, rainfall.

The area surrounding al-Rabadhah itself is green throughout much of the year, and attracts large numbers of Beduin together with their flocks of goats, sheep and the occasional herd of camels.

21 Beduin encampment near al-Rabadhah.
22–23 With regular seasonal rainfall, al-Rabadhah still provides copious grazing.

Finally the University has taken the decision to conduct a major evaluation of all the work so far achieved during the first six periods of excavation at al-Rabadhah. This academic study will be published in several volumes under such headings as: the history of the area, the archaeological remains, pottery, ceramics, glassware, ornaments, jewellery, metalwork, coins, etc. This accomplishment is planned to establish the reputation of the University in the field of archaeology and put it on an equal footing with long established universities elsewhere in the world.

I want to express my warmest gratitude to His Excellency Dr Manṣūr Ibrāhīm al-Turki, the President of the University. He has given encouragement and unfailing support for the work of our Department of Archaeology and Museology. His visit to the site at al-Rabadhah during the third season of excavation (25 Rabīʿ II to 5 Rajab 1401/ 9 February to 9 May 1981) had a tremendous effect on the morale of all of us. It will also be remembered by many that the President made the long and difficult journey on two occasions to the site at Qaryat al-Fau in order to keep abreast of progress there.

I would also like to thank the following: the Vice-Rector for Postgraduate and Research; the Vice-Rector for Administrative and Financial Affairs; and also the academic and administrative staff from many departments of the University whose co-operation and assistance enabled the Department to execute its projects at al-Rabadhah and also at Qaryat al-Fau so successfully.

Acknowledgement must also be made to the College of Arts, which originally established the Department of Archaeology and Museology and then supported its ambitious programme and projects. In recognition of their unfailing support and encouragement this book is dedicated to the College of Arts.

Last but not least may I extend my thanks to all my colleagues who showed interest in and encouraged the project, or who actually participated in the excavations at al-Rabadhah. A special mention has to be made here of Dr ʿAbd al-Raḥmān bin Muḥammad al-Ṭayib al-Anṣāry, Professor of the Department of Archaeology and Museology. His guidance, support, and encouragement in this project and also his endeavours in the service of our cultural heritage generally are beyond praise.

Many more names could be mentioned here, of colleagues, technical assistants and administrative employees, who participated in the al-Rabadhah excavations and contributed to its conduct in an organised and productive manner.

Suffice to say that without the generous co-operation of many people this book, a creation of collective endeavour, might not have seen the light.

Dr Saʿad bin ʿAbd al-ʿAzīz al-Rāshid
Department of Archaeology and Museology
Riyadh 1984

propagated the arts and sciences of the Arab World, one of the most important of which related to town-planning and its related disciplines.

Analysis of the remains of those achievements shows us how the new Islamic order interacted with the ancient pre-Islamic civilisations not only in the Arabian Peninsula but throughout all the lands whose inhabitants embraced Islam. Our surveys and archaeological investigations reinforce this view.

Historically, due to its geographical position, the Arabian Peninsula had been a cultural and commercial corridor. The ancient spice routes had linked the East with the Mediterranean lands. But with the advent of Islam everything changed. The Peninsula became a focus for worldwide interest and a centre of paramount importance. It was the homeland of Islam. During their prayers all Muslims would now turn their faces towards the Ka'bah in Makkah, the Sacred Place, to which they would also travel from distant places to perform the Ḥajj, or Pilgrimage. Madinah, which boasts the tomb of the Prophet (May Peace be upon Him), also became a powerful attraction, and an object of reverence.

The old business ties with neighbouring countries now dramatically turned into spiritual ones. This particularly affected the Ḥijāz region of Arabia where Ḥajj, 'Umrah (the lesser version of Ḥajj), and visits to the Prophet's Mosque were all conducted. This led to the emergence of new routes for the performance of the Pilgrimage to Makkah and also increased the importance of the ancient trade routes. The contact between Makkah and Madinah on the one hand, and Iraq, Syria, Egypt, Yemen and Oman on the other, encouraged the establishment of new towns, way stations, and resting places. All these were designed to provide services and sustenance for the travelling pilgrims, merchants and scholars. Al-Rabadhah was one of these towns.

Archaeological research has revealed a variety of relics and architectural details which suggest the advanced nature of this civilisation during the early phase of the rise of Islam in the Arabian Peninsula.

This book is designed to give a clear portrait of early Arab–Islamic civilisation, its origins and basis. By examining the fields of architecture and industry we can gain an indication of cultural, intellectual, social and economic achievements in the Peninsula. The archaeological excavations carried out so far by King Saud University at al-Rabadhah have made an important contribution to the study.

The publication of this book has coincided with three significant events in the history of King Saud University. The first is the completion of the University's new campus on the edge of Riyadh. This represents our own cultural achievements and fills every one of us with a sense of pride and fulfilment.

On a smaller note the University has recently undertaken the cost of producing a documentary film called "Baghdad to Makkah – The Ancient Road". This deals with the excavations at al-Rabadhah and explores part of the Darb Zubaydah in order to illustrate early Islamic civilisation at these sites. The film is for general, television and worldwide showing, as well as being designed for the use of universities throughout the world. The making of this film underlines the importance which the University attaches to the propagation of the nation's legacy and heritage at home and abroad.

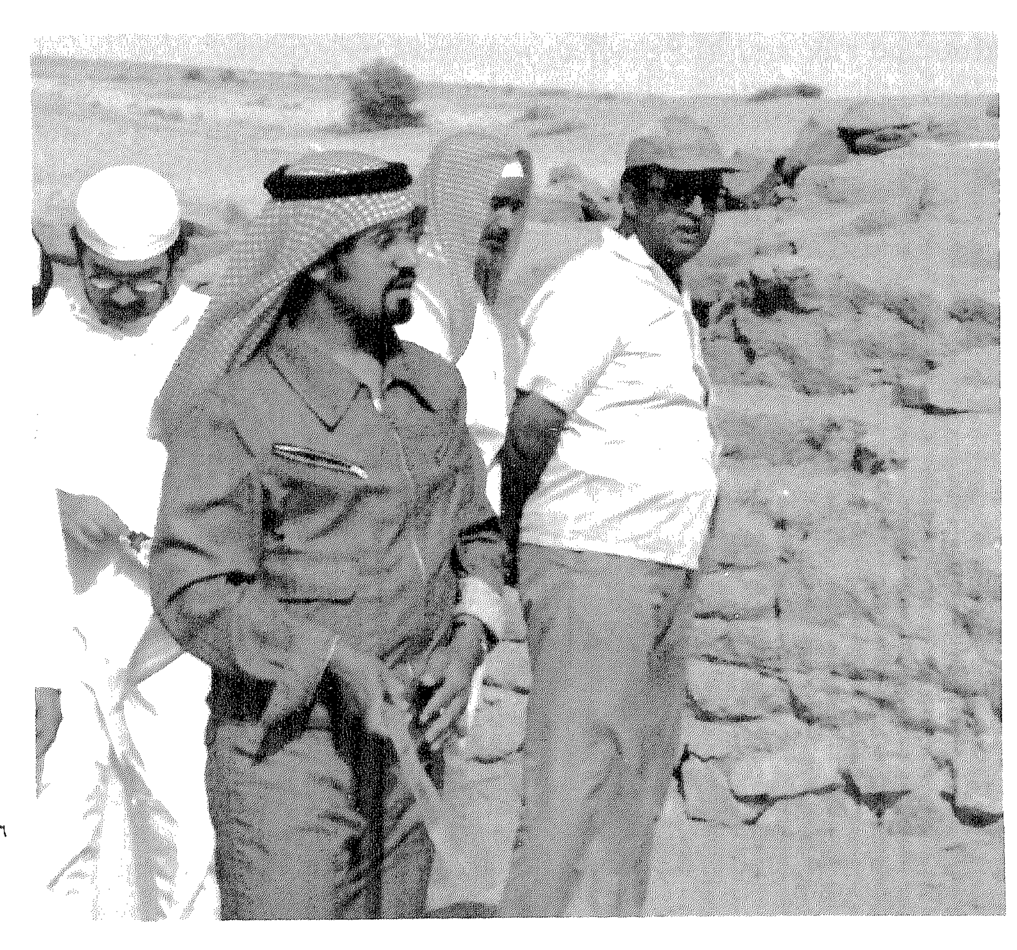
Preface

This book is a brief introduction to the discoveries made by the Department of Archaeology and Museology at the site of al-Rabadhah. The pictures, drawings, maps, inscriptions and text contained in these pages all add up to an illustration of a very significant Arab–Islamic civilisation and culture during the early period of Islam in the Arabian Peninsula.

This publication forms a companion to the book on Qaryat al-Fau, in which the work of King Saud University, under the direction of Professor A.R. al-Anṣāry, is described. He is well known as a most eminent expert and one of the pioneer archaeologists in the field of research on ancient civilisation in the Arabian Peninsula.

The work at Qaryat al-Fau and al-Rabadhah has presented the students of the University with a valuable opportunity to experience field-work prior to their taking up specialised positions in the administration of the Department of Antiquities within the Ministry of Education, and in various other academic and vocational government sectors. For these roles they are already well equipped with the necessary practical knowledge which they will need.

The Arabian Peninsula has always been a crossroads and a meeting place for ancient civilisations which have had their origins as far afield as China, India, Persia, Iraq, Syria, the Mediterranean lands and Egypt. After the rise of Islam, Arabia retained its central position while the teachings and influence of Islam spread outwards in all directions with astonishing speed. This civilising and educating force also



20 The author (left) with Professor A.R. al-Anṣāry (right) at al-Rabadhah

٢٤٦ صورة في موقع الربذة يبدو فيها مؤلف الكتاب (إلى اليسار) والاستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري (الى اليمين)

Foreword

Many will already have seen the published works of the Department of Archaeology and Museology of this University, which set out an account of their excavations at Qaryat al-Fau.[1] This allowed us, through the detailed examination of one site, to draw many general inferences about Arabia before the coming of Islam. Now, in this study of the work of the Department at al-Rabadhah, under the supervision of Dr Saʿad bin ʿAbd al-ʿAzīz al-Rāshid, we can learn a great deal about life in the early Islamic period in this country.

I first visited the site of al-Rabadhah in Jumādā II 1401/April 1981. There I was able to see at first hand these extensive remains of an early Arab Islamic township. It is clear to all who see the architecture and artefacts unearthed there, that Muslims in this early Islamic period had a great understanding of engineering, showed considerable skills in various arts, and were well placed at that time to spread their knowledge and culture to the rest of the world.

My visit to al-Rabadhah gave me a further opportunity to appreciate the considerable efforts involved in archaeological work. It requires patience, endurance, and sustained application. The University, as a result of its achievements, has undertaken responsibility for a part of the cultural heritage of the Kingdom, and it is a role to which we attach great importance. The University gives support and encouragement to those among its staff and students who are involved in this extensive archaeological work.

This book, with its photographs, drawings and maps, gives a preview of the discoveries made so far at the early Islamic site of al-Rabadhah. Its publication comes at a time when the University has recently settled into its new campus on the edge of Riyadh. It is a time when we reapply ourselves, with a new spirit and enthusiasm, to the job of serving the people of this country and also to developing the potential that it has for achievement in many branches of the arts and sciences.

In conclusion I would like to express my gratitude and appreciation to those in the Department of Archaeology and Museology.

I am sure that the students will be deserving of the trust that has been placed in them, when they begin work in the field of archaeology – whether under the auspices of the Department of Antiquities and Museums within the Ministry of Education, or in any other area of government service. To the staff of the Department, professors, technicians, teachers and administrators, I extend my sincere thanks and appreciation for all their work.

May God bring success to all and peace.

His Excellency Dr Manṣūr Ibrāhīm al-Turki
President of the University
Riyadh 1984

1. Al-Anṣāry, *Qaryat al-Fau* (University of Riyadh, 1402/1982)

18 One of the central walkways or spines of the new campus of King Saud University, Riyadh

٢٤٨ منظر لأحد الممرات الرئيسية في المقر الجديد لجامعة الملك سعود

Foreword

There can be no doubt about the importance of archaeology to a nation. Through the study of ancient remains and artefacts, much new light can be shed on the history of earlier civilisations.

The land which is now the Kingdom of Saudi Arabia occupies a special position and importance for archaeologists because of the enormous range and diversity of its historical and pre-historical sites. These represent, in all their considerable variety, the civilisations which have inhabited, been influenced by, or have touched on the Arabian Peninsula throughout its long history.

The remains of Dedān, near al-'Ula, the monumental structures at Madā'in Ṣāliḥ, and the extensive ruins of Qaryat al-Fau on the northern fringes of the Empty Quarter are all well known. However important these pre-Islamic sites are, it is the antiquities which relate to our own Islamic past and history which have a very special importance and interest for us. For this reason King Saud University has taken upon itself the task of applying scientific and scholastic disciplines to the study of the Islamic period in Saudi Arabia, while at the same time pursuing its researches and investigation of pre-Islamic evidence. Thus we can provide scholars and historians with a new perspective on both of these important periods in our history.



19 His Excellency Dr Manṣūr al-Turki visiting the archaeologists' camp at al-Rabadhah

٢٤٧ معالي مدير الجامعة الدكتور منصور التركي عند زيارته لمعسكر البعثة الأثرية بالربذة (٢٦ جمادى الثانية ١٤٠١ هـ / ٣٠ ابريل ١٩٨١ م)

Contents

Longman Group Limited,
Longman House, Burnt Mill, Harlow,
Essex CM20 2JE, England
and Associated Companies throughout the world.

First published 1986

ISBN 0 582 783 909

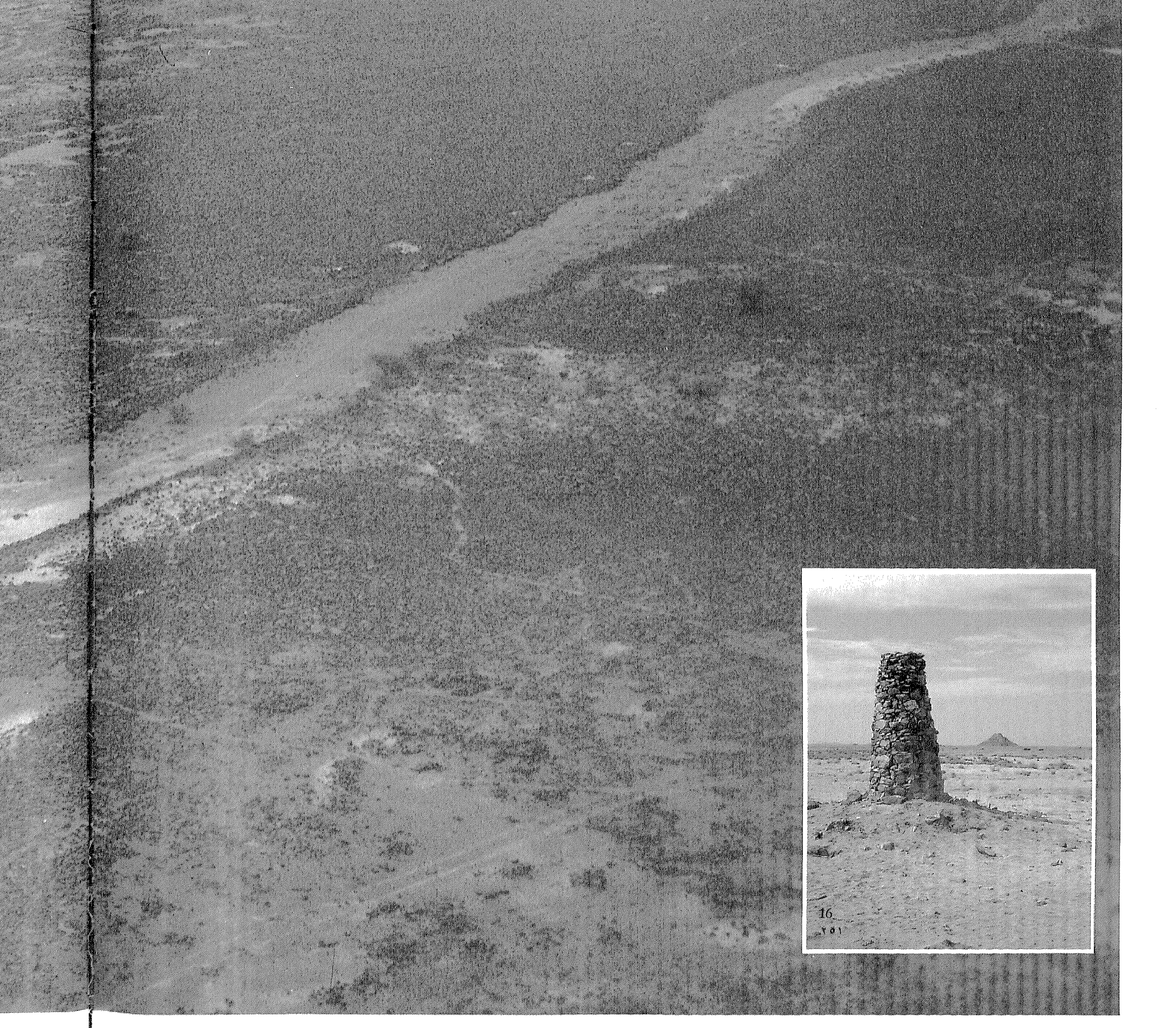
British Library Cataloguing in Publication Data

al-Rashid, Sa'ad bin 'Abd al-'Aziz
Al Rabadhah: a portrait of early Islamic civilisation
in Saudi Arabia
1. Al-Rabadhah (City)
I. Title
939'.48 DS248.A4
ISBN 0-582-78390-9

English set in 12/14pt Linotron Plantin Light
and 9/14pt Grotesque 126 Light
Arabic set in 14/16pt Yakout Light and 9/14pt Fairuz Bold

Printed and bound in Great Britain
by William Clowes Ltd, Beccles and London

Acknowledgements
The publishers are grateful to John Herbert for editorial work on the English text. Photographs are by King Saud University, Riyadh, John Herbert, and *page i* by kind permission of the Daily Telegraph. Maps by Swanston Graphics, Rugby, England.

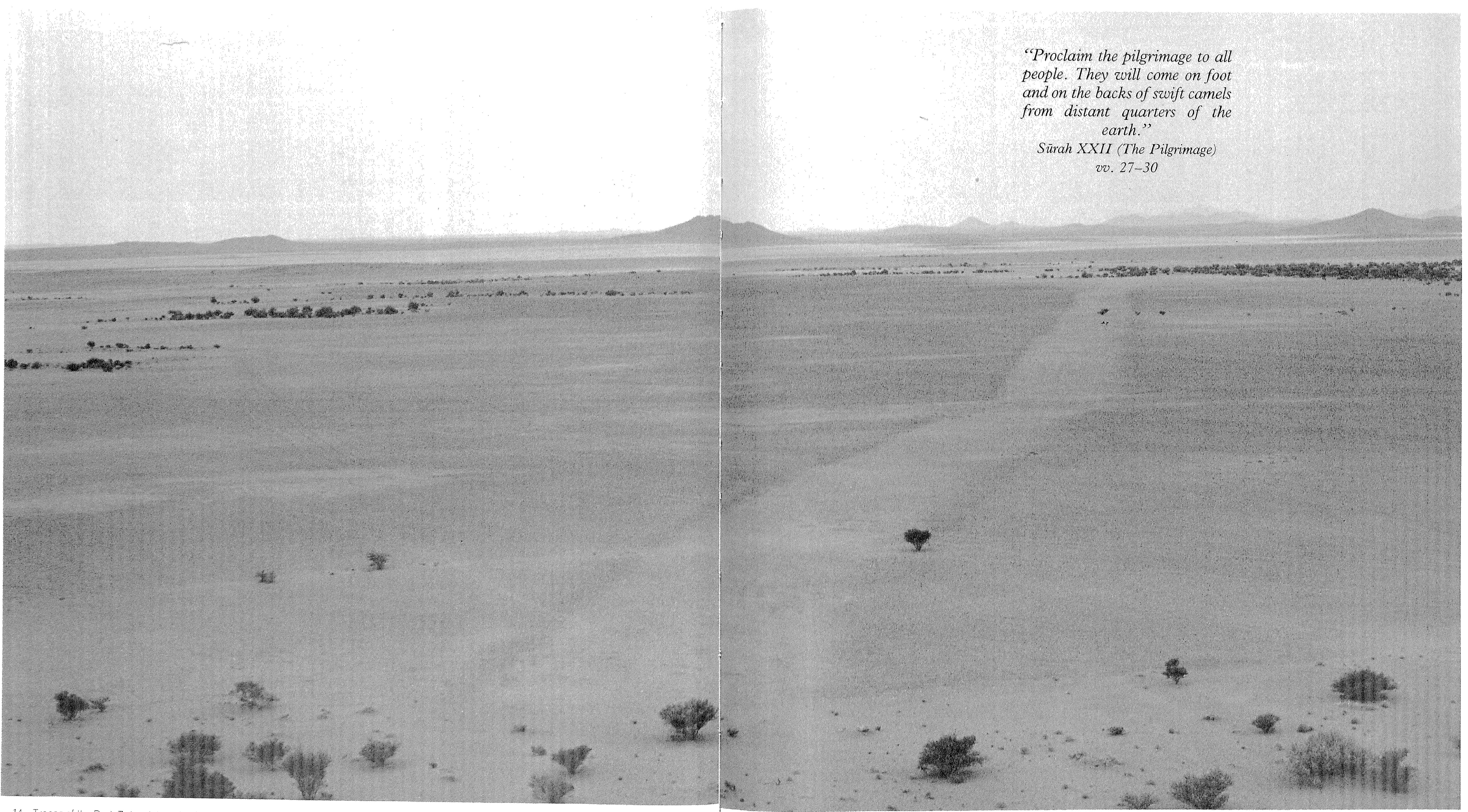


15 The Darb Zubaydah crossing the *harrah* (lava fields) south of Mahd al-Dhahab

16 Ancient way-mark (*'alam*) reconstructed near al-Rabadhah by student archaeologists

٢٥٠ درب زبيدة عند اختراقه للحرة جنوب مهد الذهب

٢٥١ علم للطريق قريب من الرّبذة



14 Traces of the Darb Zubaydah visible from the air at a point approximately 200 kilometres north-east of Makkah. The way is 18 metres wide and was cleared of stones to aid the progress of the pilgrims.

٢٥٢ آثار مسار درب زبيدة كما يشاهد من الجو في منطقة تبعد عن مكة الى الشمال الشرقي بحوالي ٢٠٠ كم يبلغ عرض الطريق ١٨ متر وقد أزيلت الموانع الحجرية لتمكين الحجاج من السير بيسر وسهولة.

Excavation Team

Chief Archaeologist
Dr Sa'ad bin 'Abd al-'Azīz al-Rāshid
First to Sixth season

Archaeologists
Professor Dr 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad al-Anṣāry
First to Sixth season
Dr Wafīq Muḥammad Ghonīm
First to Sixth season
Dr Alistair Marshal
First season
Dr Ghanīm Eremīa Waḥīdah
Second to Fourth season
Dr 'Āṣim Muḥammad Rizq
Third to Sixth season
Dr Geoffrey King
Third to Sixth season

Technicians
Maḥmūd al-Rūsān
First to Fourth season
'Abd al-Samī' Abū Dayyah
Fifth and Sixth season
Sa'ūd Sulaymān Dhiyāb
Fourth season
Bakr Muḥammad Barnāwi
Fifth and Sixth season

Assistants (postgraduate students)
Instructor 'Abd al-Ḥamīd al-Ḥashāsh
First season
Instructor Muḥammad Ibrāhīm al-Ḥamām
Second season
Instructor 'Ali Ibrāhīm Ḥāmid
Fourth season
Instructor 'Abd Allah 'Abd al-Raḥmān al-Dawsari
Fourth season
Instructor 'Abd Allah Uthmān al-'Umayr
Sixth season
Instructor Khalīl Ibrāhīm al-Mu'ayqil
Sixth season
Instructor Sa'ad Zayd al-Ḥolaybah
Third to Sixth season
Instructor Fahd Sulaymān al-Salīm
Fifth season

Recorders
Muḥammad Kamāl Ṣidqi
First to Third season
Ḥosni al-Badawi
Fourth to Sixth season

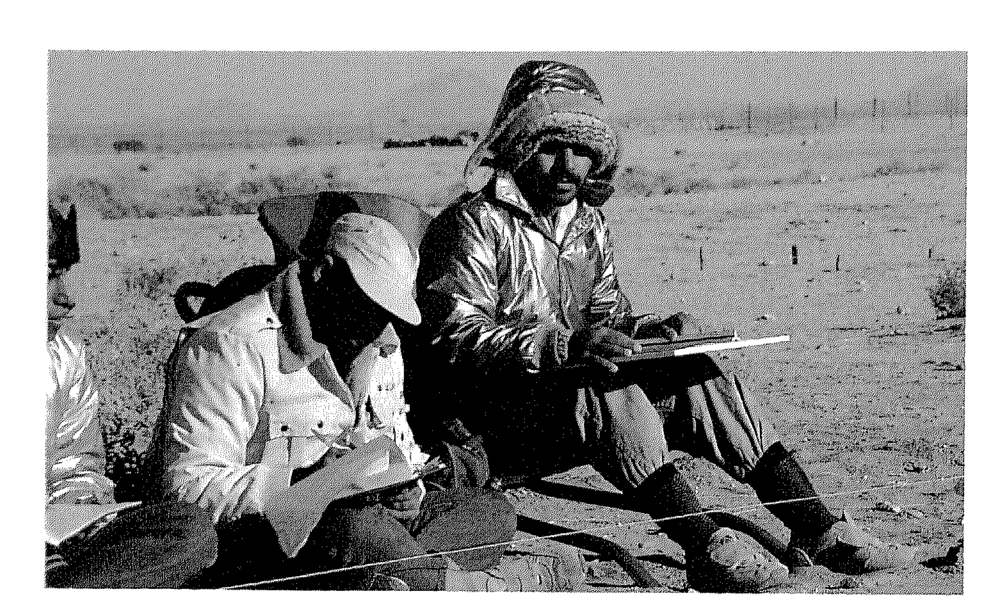
Restorers
Ibrāhīm 'Abd al-Qādir
First to Sixth season
Muḥammad 'Āsim al-Jawhari
First season

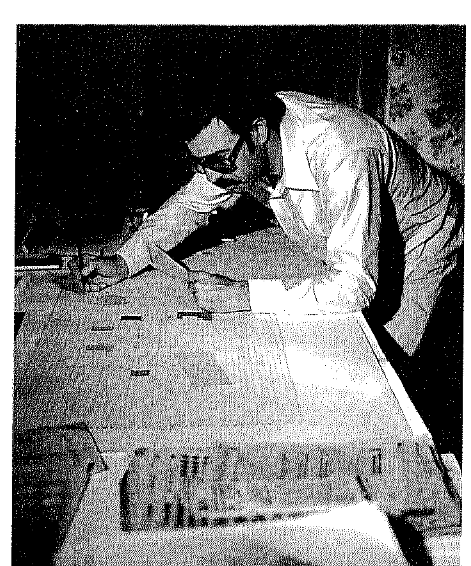
Draughtsmen and Surveyors
'Ādil M. al-Rūsān
First to Fifth season
'Aṭa 'Alaywāti
Third to Fifth season
Maḥmūd Ādam Maḥmūd
Sixth season
'Abd al-Muḥsin 'Atiyyah
First to Fourth season

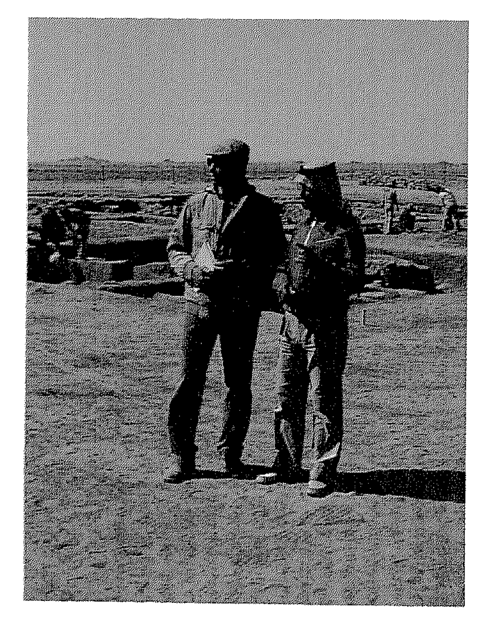
Photographers
Muḥammad 'Ali Maḥmūd
First to Third season
Sāmi Mitri Sulaymān
Third to Sixth season

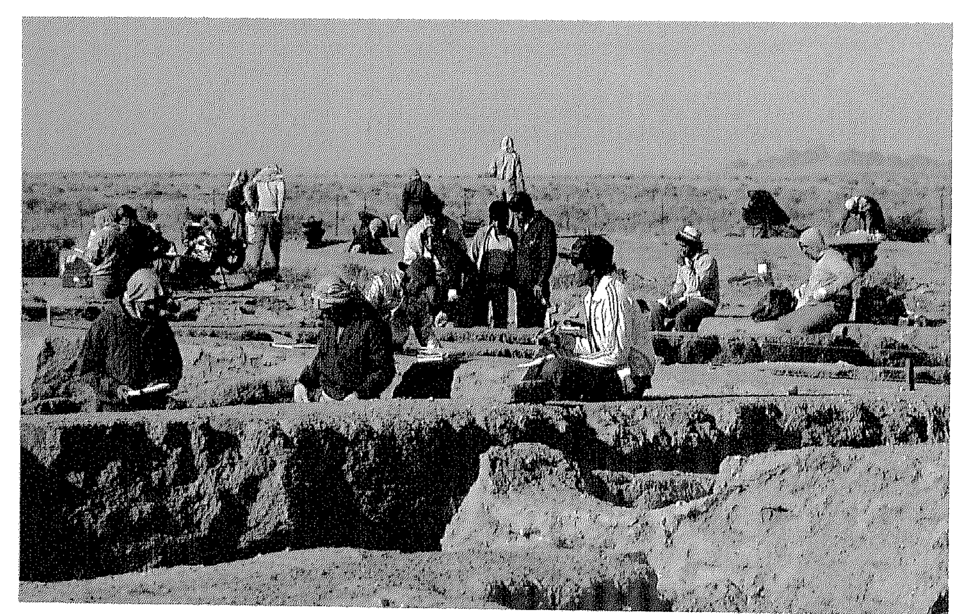
Administrators
'Abd al-Raḥmān 'Abd al-'Azīz al-Moḥaynī
Ibrāhīm Nāṣir al-Birayhi
'Abd al-'Azīz al-'Umayri
'Abd al-Raḥmān Jāri al-Asmari

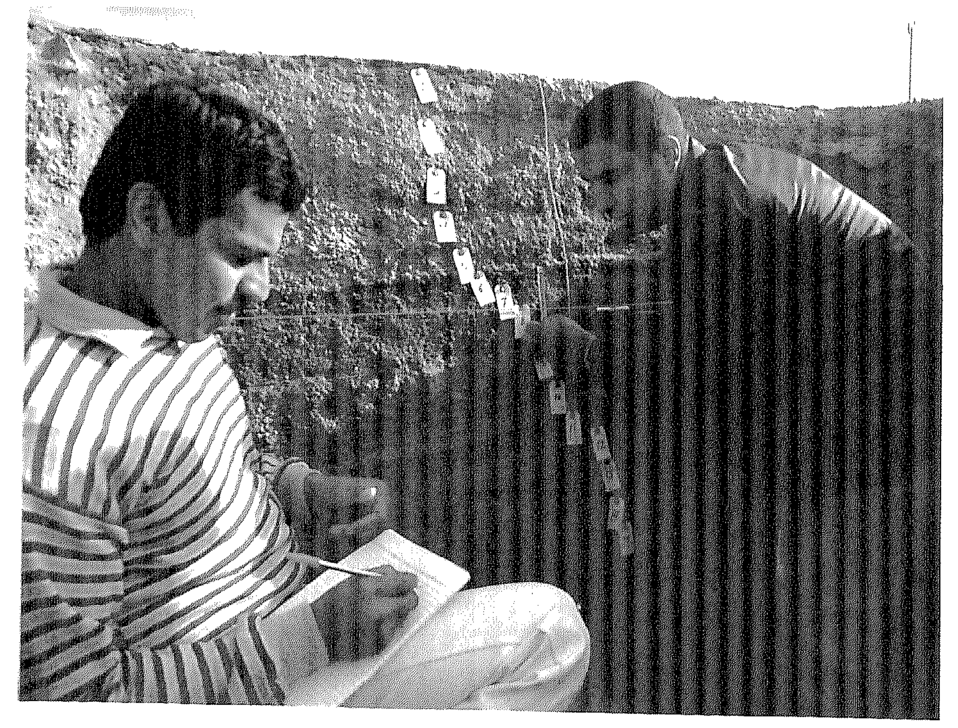
Typists
Yūsif al-Khudhayrī Qīrāṭ
Zāhid Akbar Muḥammad Bashīr
'Abd al-Raḥmān
Usāmah Aḥmad Sha'bān

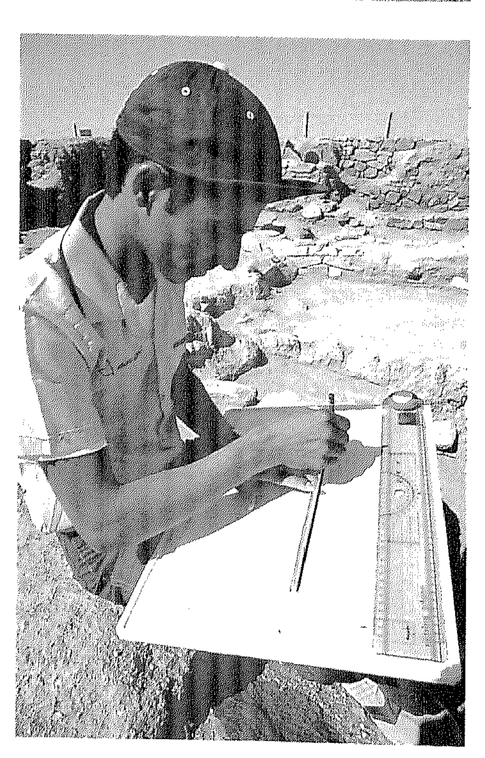


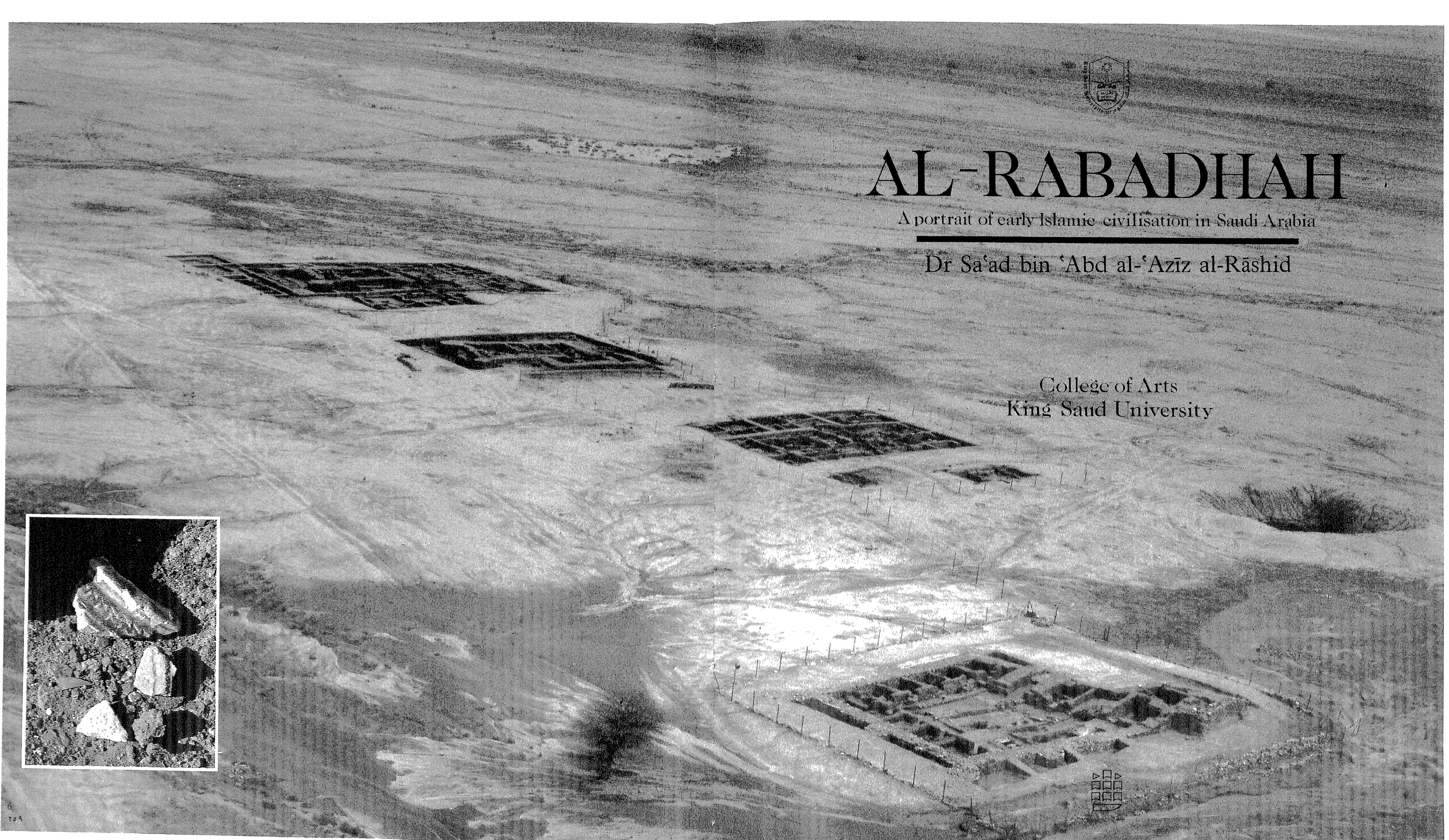












6 The archaeological site of al-Rabadhah after a freak hailstorm in 1402/1982
7 Fragments of early Islamic pottery and glass found on the site

٢٥٩ الموقع الأثري للربذة. صورة جوية أخذت مباشرة بعد هطول كمية من البرد على الموقع (رجب ١٤٠٢ هـ / مايو ١٩٨٢ م)
٢٦٠ كسر فخارية وزجاجية من العصر الإسلامي المبكر

Prologue

From the earliest days of Islam, all true believers have been under obligation to make the journey to Makkah at least once in their lifetime, provided their circumstances allowed them to.

Since those early days, the essential spiritual force – and the actions which expressed it – have remained unchanged.

What has been transformed is the journey itself. In past centuries and almost within living memory, the pilgrims had to endure either a long and dangerous sea voyage, or the blazing heat of the Arabian desert – offering thirst, hunger and risk of attack. Some walked and others rode on camels or horseback in response to the powerful call to make the pilgrimage.

From every part of the Islamic world, the routes converged on Makkah. In many cases they followed the ancient spice routes and the pre-Islamic caravan trails. Pilgrims from the north would pass by the great ruins of Madā'in Ṣāliḥ in the Ḥijāz mountains. One route from south-west Arabia came through the historic city of Najrān.

These ancient caravan trails were improved to help the pilgrims on their way. One road, however, stands out above all the rest. It was established in the reign of Abū al-Abbās al-Saffaḥ and improved by succeeding generations. It is known simply as the Darb Zubaydah – or Zubaydah's Road – in memory of the wife of the great 'Abbāsid caliph Hārūn al-Rashīd. Zubaydah was the principal of many benefactors who endowed the route and funded its works.

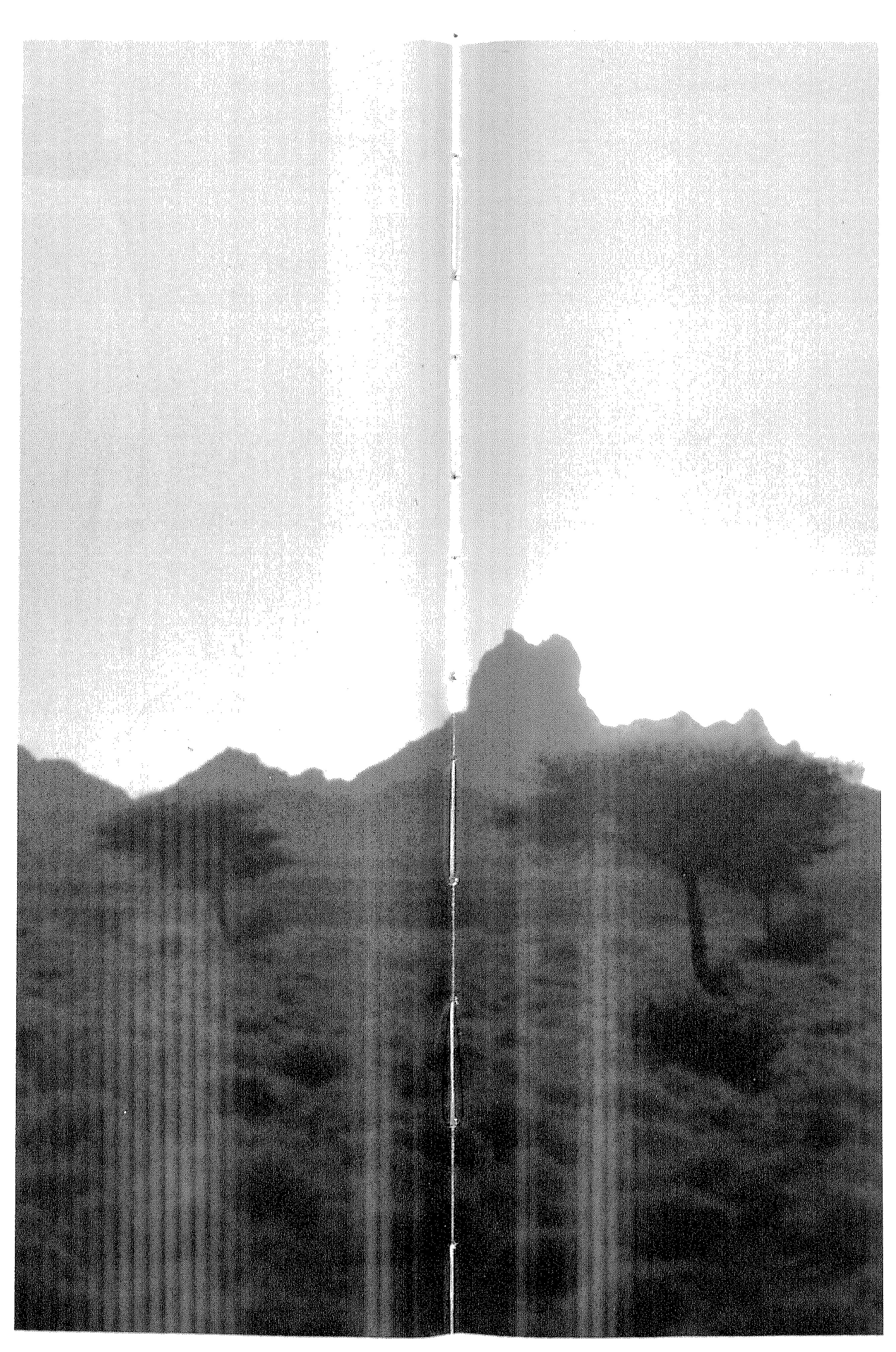
It was a purpose-built road, one of the two linking Iraq with Makkah. It allowed the pilgrims to make the 1140-kilometre journey from Kūfah to the Holy City – or via a spur to Madinah. It is a journey which, even now, presents a daunting prospect to travellers.

However, it is an expedition worth making – for scattered in their thousands along its length and evoking its past glory are the monuments to a great achievement of the second century of Islam (the eighth century of the Christian era).

A great chain of artificial oases strung across the desert provided a goal and resting place at the end of each day's travel. According to early Muslim geographers there were 54 stations and halting places on the route. It is estimated that along the line of the road were more than 1300 wells.

Over 100 reservoirs were dug and lined with stone and mortar; they were square, rectangular or round, and sometimes terraced as well. These cisterns, together with their canal systems and dams, gathered scarce rainfall from the wadis. They held precious water for the teeming hordes of pilgrims, merchants, scholars and travellers who used the road every year. They also provided for the local inhābitants and their flocks.

The road was designed for caravan trains. It was cleared to a width of 18 metres, and in muddy areas it was paved. Where the road crossed the *ḥarrah*, or lava fields, the track was smoothed and covered with soft sand. At regular intervals along the entire length of the road, rock pillars were constructed to mark the way. Milestones indicated distances between the stages of the route. At night, during the Ḥajj, or



Pilgrimage, fire beacons were lit on the mountain peaks to guide the faithful.

The route is the most impressive engineering achievement in the ancient Islamic world, and rivals the great roads of the Roman Empire. It continued in use until within living memory, when new, paved roads and the aeroplane consigned the route once more to the desert and to history.

With the help of the archaeologist, we can do much to recreate the life and times of those early travellers on the road to Makkah.

At the places of settlement on the Darb Zubaydah, we can penetrate beneath the skin of the desert to discover how those pilgrims lived and journeyed and how they were provided for along the route. An archaeological team from King Saud University in Riyadh has been excavating one such site on the road since 1979. It is the early Islamic town of al-Rabadhah which lies in the desert, more than 200 kilometres south-east of Madinah.

Many of the sites on the Darb Zubaydah were merely small villages or overnight stopping places, offering shelter, relative safety and water for the travellers and feed for their animals. Al-Rabadhah was clearly something more.

In appearance and scale, the town probably resembled the early Islamic cities of Jordan, Syria and Iraq, and also shows influences of South Arabian architecture and engineering.

Al-Rabadhah had an advanced system for containing flood-water during the infrequent rainstorms. The size of its reservoir or *birkah* indicates that al-Rabadhah had a year-round population and was once a major township.

However, after only three centuries, al-Rabadhah itself disappeared beneath the desert sands. It was described in the works of early Islamic geographers – such as al-Ḥarbī, Ibn Rustah, Qudāmah, al-Maqdisī, al-Hamdānī and many others. However, unlike other locations of similar size on the Darb, al-Rabadhah was known to modern scholars only by name, but not by location.

The site was re-identified as a result of work carried out in recent years by geographer and historian, Shaykh Ḥamad al-Jāsir, and also by Dr Sa'ad al-Rāshid – a specialist in the Islamic Archaeology of Arabia from King Saud University, the leader of the archaeological team from the University, and author of this fascinating portrait of early Islamic civilisation in Saudi Arabia.



His Royal Highness Prince Sulṭān bin 'Abd al-'Azīz

صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

His Royal Highness the Crown Prince 'Abd Allah bin 'Abd al-'Azīz

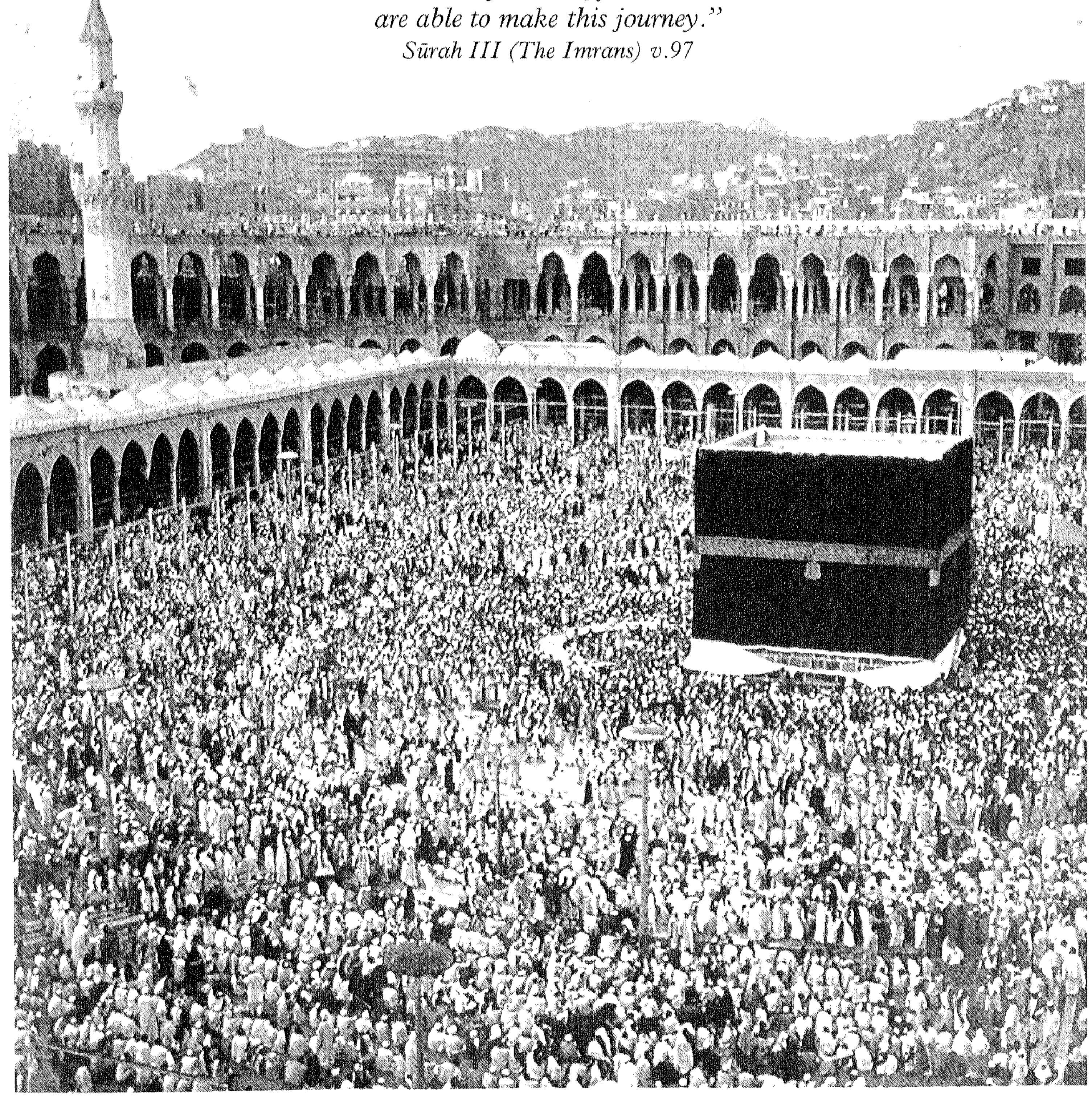
صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

His Majesty the King Fahad bin 'Abd al-'Azīz

صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية

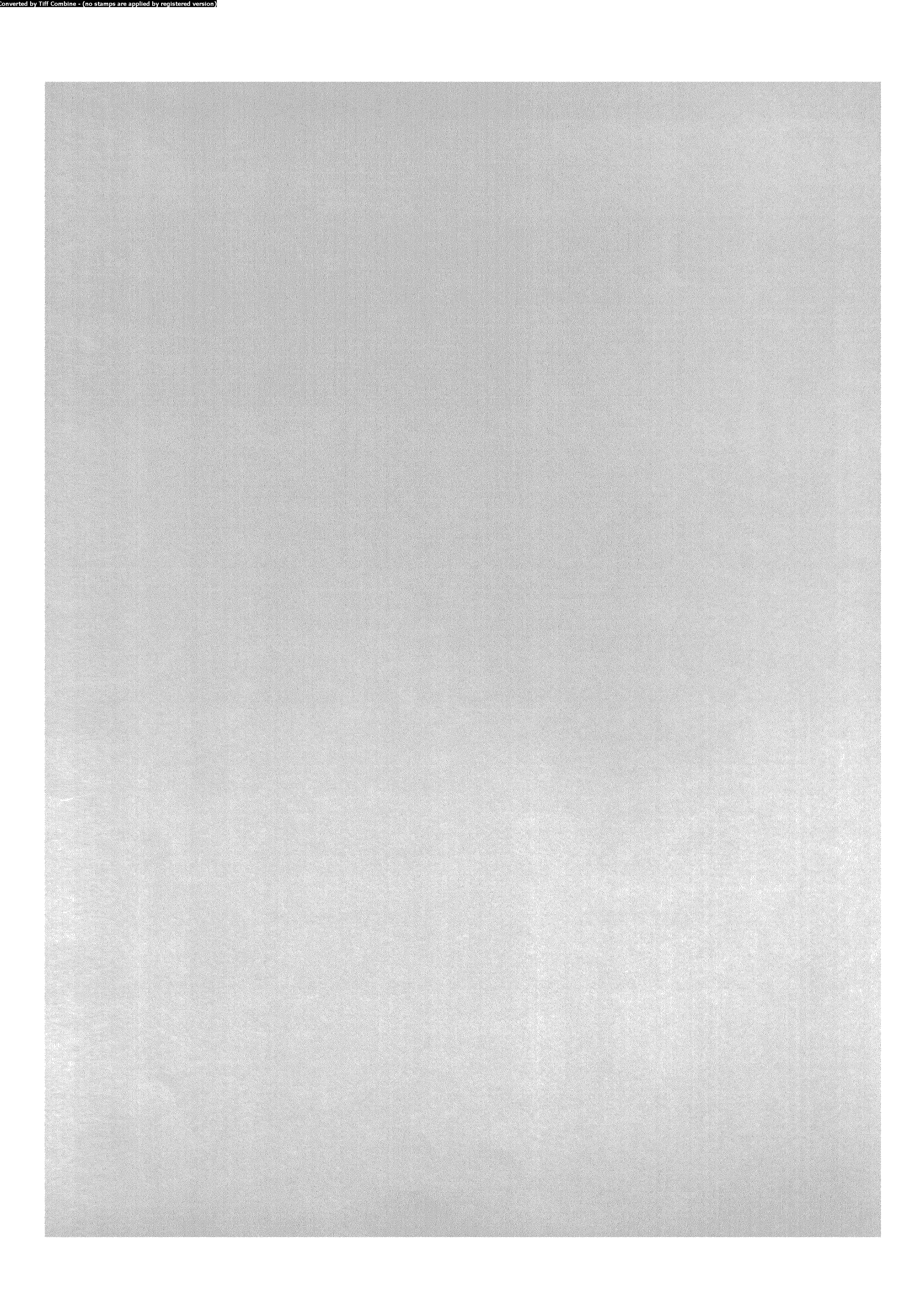
"Make this pilgrimage and visit the Sacred Place in the name of the Lord."
Sūrah II (The Cow) v.196

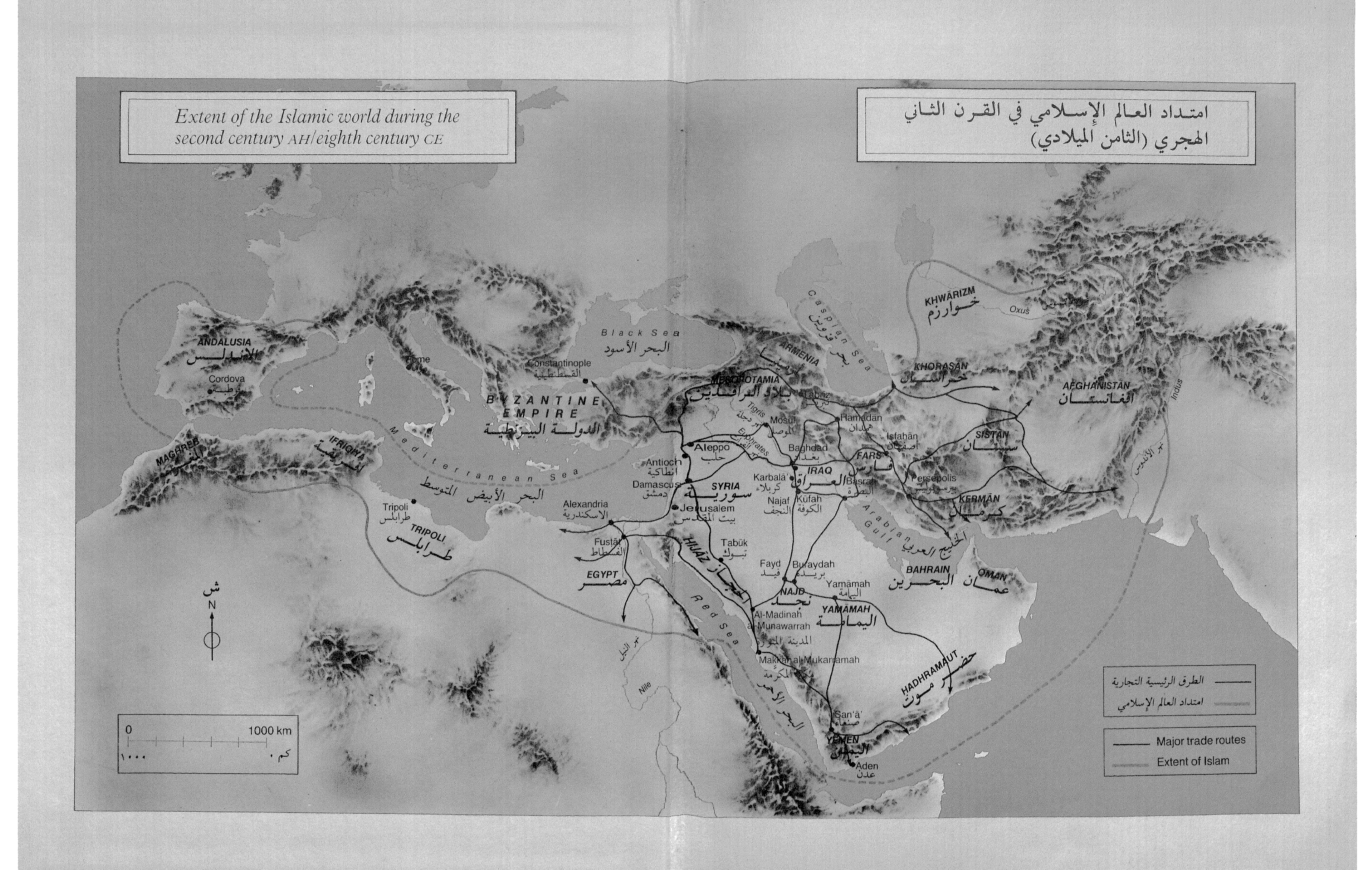
"Pilgrimage to the Ka'bah is a solemn duty to God, for all who are able to make this journey."
Sūrah III (The Imrans) v.97



The Ka'bah in the Ḥarām Mosque, Makkah al-Mukarramah

الكعبة الشريفة




Extent of the Islamic world during the second century AH/eighth century CE
امتداد العالم الإسلامي في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)
ANDALUSIA
Cordova
MAGHREB
IFRIQIYA
Rome
Constantinople
BYZANTINE EMPIRE
الدولة البيزنطية
Black Sea
البحر الأسود
Mediterranean Sea
البحر الأبيض المتوسط
Tripoli
طرابلس
TRIPOLI
طرابلس
Alexandria
الاسكندرية
Fusṭāṭ
EGYPT
مصر
Antioch
انطاكية
Aleppo
حلب
Damascus
دمشق
SYRIA
سورية
Jerusalem
بيت المقدس
Tabūk
تبوك
HIJAZ
ARMENIA
MESOPOTAMIA
Tabriz
Mosul
Tigris
Euphrates
Baghdad
بغداد
IRAQ
العراق
Karbalā
كربلاء
Najaf
النجف
Kūfah
الكوفة
Baṣrah
البصرة
Hamadān
همدان
Iṣfahān
اصفهان
FARS
فارس
Persepolis
KERMĀN
كرمان
SISTAN
سيستان
KHORASAN
خراسان
AFGHANISTAN
افغانستان
KHWĀRIZM
خوارزم
Oxus
Caspian Sea
بحر قزوين
Indus
Arabian Gulf
الخليج العربي
Fayd
Buraydah
بريدة
NAJD
نجد
Yamāmah
اليمامة
YAMĀMAH
اليمامة
BAHRAIN
البحرين
OMAN
عمان
Al-Madinah al-Munawarrah
المدينة المنورة
Makkah al-Mukarramah
مكة المكرمة
Red Sea
البحر الأحمر
Nile
نهر النيل
HADHRAMAUT
حضرموت
San'ā'
صنعاء
YEMEN
اليمن
Aden
عدن
ش
N
0
1000 km
الطرق الرئيسية التجارية
امتداد العالم الإسلامي
Major trade routes
Extent of Islam

From the earliest days of Islam, all true believers have been under obligation to make the journey to Makkah at least once in their lifetime, provided their circumstances allowed.

In past centuries, and almost within living memory, the pilgrims had to endure either a long and dangerous sea voyage, or the blazing heat of the Arabian desert – offering thirst, hunger, and risk of attack. Some walked, others rode on camels or on horseback, in response to the powerful call to make the pilgrimage.

From every part of the Islamic world, the routes converged on Makkah. In many cases they followed the ancient spice routes and the pre-Islamic caravan routes. These ancient caravan trails were improved to help the pilgrims on their way. One road, however, stands out above all the rest. It is known simply as the Darb Zubaydah – or Zubaydah's Road – in memory of the wife of the ʿAbbāsid caliph Hārūn al-Rashīd. Zubaydah was the principal of many benefactors who endowed the route and funded its works.

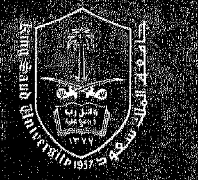
The route is the most impressive engineering achievement in the ancient Islamic world, and rivals the great roads of the Roman Empire. It continued in use until within living memory, when new, paved roads and the aeroplane consigned the route to the desert and to history.

At many places of settlement on the Darb Zubaydah, we can penetrate beneath the skin of the desert to discover how the pilgrims lived and journeyed and how they were provided for along the route. An archaeological team from King Saud University, Riyadh, had been excavating one such site since 1979. It is the early Islamic settlement of al-Rabadhah, which lies in the desert, more than 200 kilometres south-east of Madinah.

The site was identified as a result of the work carried out in recent years by geographer and historian, Shaykh Ḥamad al-Jāsir, and also by Dr Saʿad al-Rāshid, a specialist in Islamic archaeology from King Saud University, the leader of the archaeological team from the University, and author of this fascinating portrait of early Islamic civilisation in Saudi Arabia.

ISBN 0 582 78390 9





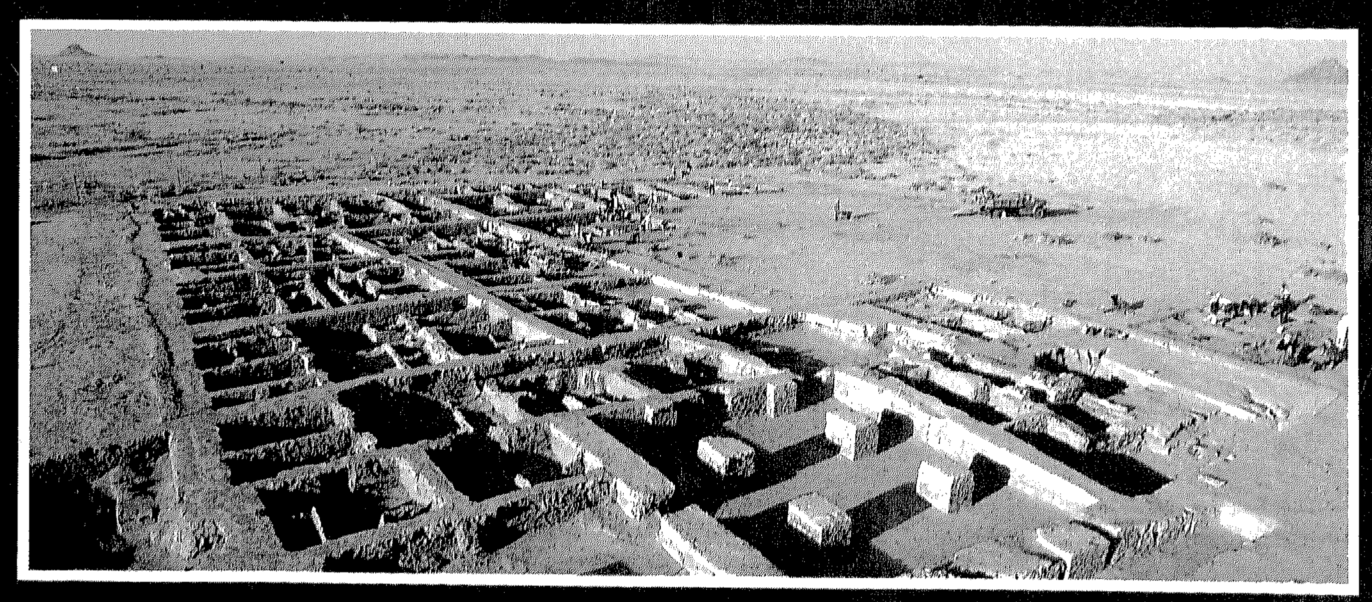
AL-RABADHAH

A portrait of early Islamic civilisation in Saudi Arabia

Dr Sa'ad bin 'Abd al-'Azīz al-Rāshid







King Saud University